L.Frank Baum

Rinkitink in

OZ

10

ل. فرانك باوم

رينكيتينك في أوز

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٤ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

مكتبة الطفل

ترجمة
طه عبد المنعم

المحروسة



رينكيتينك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: رينكيتينك في أوز
Rinkitink in oz

المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum

رسوم: چون أر. نيل John R. Neill

ترجمة: طه عبد المنعم

تحرير ومراجعة لغوية: محمود شرف

إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف: -28432157 02 002

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 17944/ 2022

الترقيم الدولي: 978-977-313-919-3

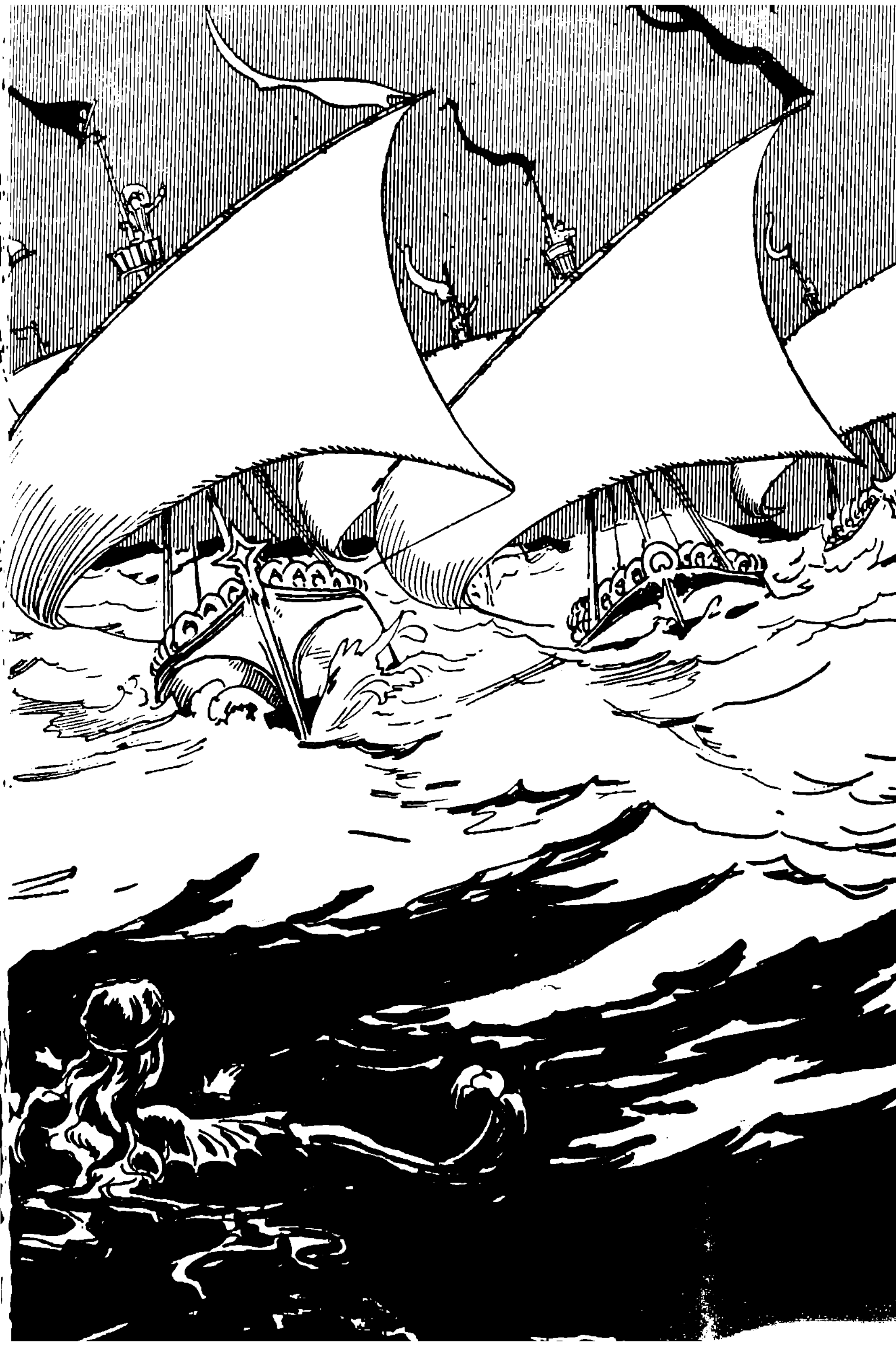
رينكيتينك في أوز

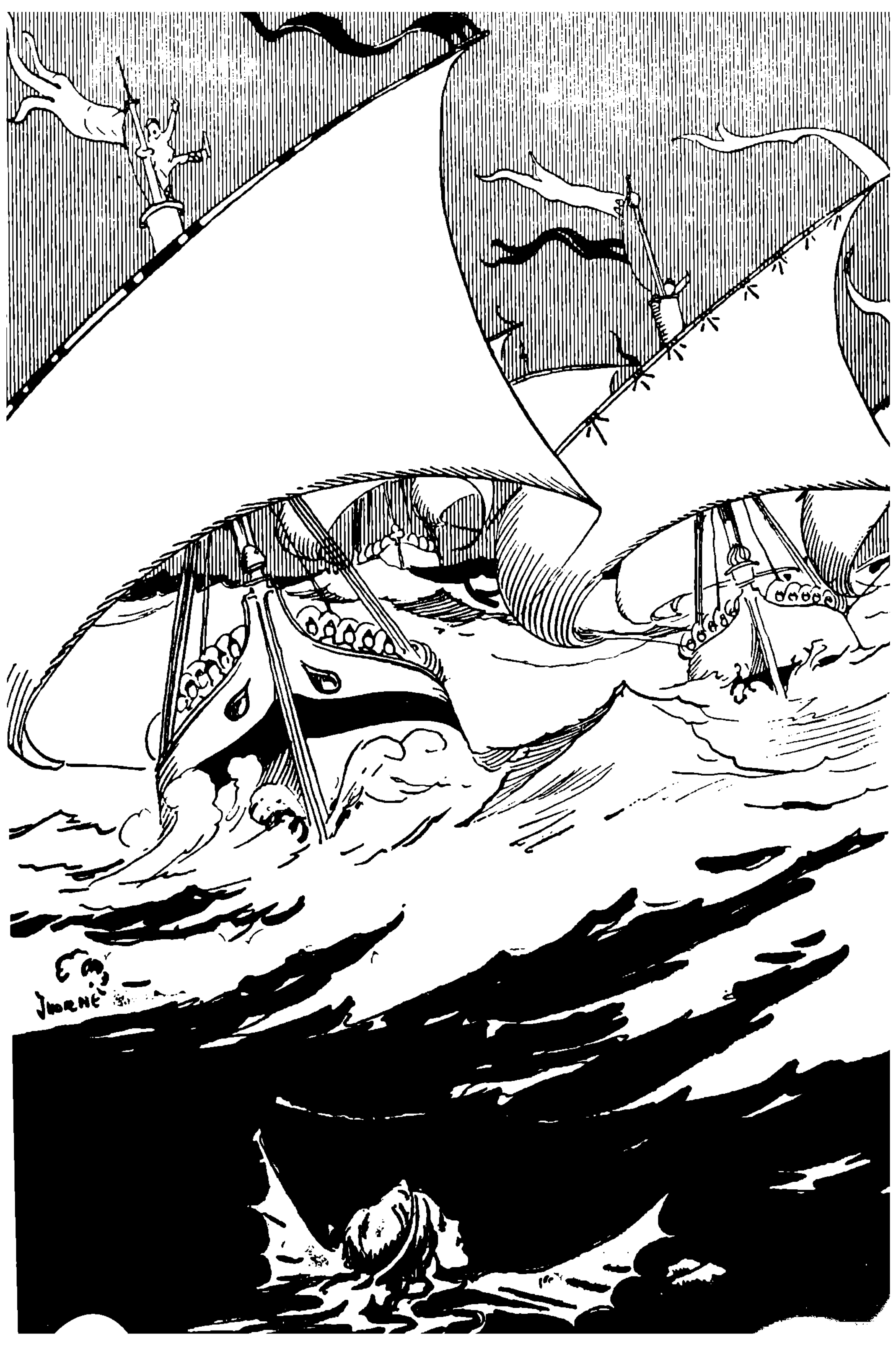
ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم







مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

رينكيتينك في أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022.

257 ص؛ 21.5x14.5سم

تدمك 3-919-313-977-978

1 - القصص الامريكية

أ - نيل، جون (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 17944/ 2022



إهداء المترجم

إلى رحمة
بنت نعمات محمد
وعبد المنعم أبو العلا



إهداء المؤلف

إلى حفيدي

روبرت أليسون باوم[1]

(١) الطفل الأول لـ «روبرت ستانتون باوم» الابن الثاني للمؤلف، وهو أيضًا الحفيد الأول للمؤلف.



المحتويات



إلى قرَّائي..

إليكم قصة بطل، فتى لم تسمعوا عنه من قبل، وفيها فتاة تعرفونها قبلًا، إنها صديقتنا القديمة دورثي، وشخصيات أخرى تخوض مغامراتها بعيدًا عن أرض أوز حتى ينتهي بهم المطاف للتجمُّع في مدينة الزُّمرُّد ليشاركوا في مأدبة الأميرة أوزما. بالطبع، ستجدون تلك القصة مختلفة عن بقية روايات أوز، لكني أتمنَّى ألَّا تجدوها أقلَّ مُتعةً من الروايات السابقة.

إذا سُمح لي بكتابة رواية أخرى عن أوز، سأحكي لكم فيها عن مغامرة مثيرة ستخوض غمارها دورثي وبيتسي بوبن وتروت وفتاة قصاقيص القماش داخل أرض أوز، وكيف أنهم سيكتشفون مخلوقات مدهشة لا يمكن مقابلتها إلا في أرض خيالية. فلدى فكرة أكتبها الآن بينما تقرأون قصة رينكيتينك لا تتخلَّوا عن مراسلتي بنصائحكم واقتراحاتكم، والتي دائمًا ما تحظى بتقدير كبير، فأنا أتلقى كثيرًا من الرسائل من قُرَّائي، وكل رسالة هي مصدر سعادة خاصة لي، وأردُّ عليهم حينما تسنح لي الفرصة والوقت.

ليمان. فرانك باوم

المؤرِّخ المَلَكي لأرض أوز


أوزكوت
هوليوود في كاليفورنيا 1916



الفصل الأول

أمير بينجاري

لـو حصلـت علـى خريطـة أرض أوز بيـن يديـك، سـترى المحيـط الواسـع الكبيـر نونيسـتك يغمـر شـواطئ مملكـة رينكيتينـك، التـي يقـع بينهـا وبيـن أرض أوز مملكـة النـووم والصحـراء المميتـة. مملكـة رينكيتينـك ليسـت أرضًـا كبيـرة مثـل أرض أوز، ولكنهـا تقـع بالكامـل علـى سـاحل المحيـط، كل منـازل وبيـوت المملكـة بالإضافـة لقصـر الملـك يقـع بالقـرب مـن الشـاطئ، فشـعب المملكـة يعيـش بالقـرب مـن المـاء، يمتهنـون صيـد السـمك وركوب القـوارب، ويكسـبون عيشـهم مـن التجـارة علـى طـول السـاحل مـع الجـزر القريبـة منهـم.

علـى مسـافة أربعـة أيـام ركوبًـا بالقـارب داخـل المحيـط شـمال المملكـة تقـع جزيـرة بينجـاري، وفيهـا تبـدأ قصتنـا، ولكنـي أوَّلًا، يجـب أن أخبركـم عـن تلـك الجزيـرة، فـي الطـرف الشـمالي منهـا، المسـافة بيـن الشـاطئين ميـل واحـد فقـط، بينمـا فـي الطـرف الجنوبـي، بالـكاد تبلـغ المسـافة بيـن

الشاطئين نصف ميل، على الرغم من أن طول الجزيرة من بين الشمال والجنوب أربعة أميال، إلا أنها لا تُعتبر جزيرة كبيرة في هذا المحيط الواسع، لا يوجد وصف لها سوى أنها جميلة للغاية، فبالنسبة للنوارس التي تقترب منها من داخل المحيط، فهي تشبه مثلَّثًا أخضرَ مُلقًى على الماء؛ لأن العشب والأشجار يضفي عليها لونًا أخضر زاهيًا مثل لون الزمرُّد.

يصل العشب إلى حافَّة الشواطئ المنحدرة، وتحتلُّ الأشجار منتصف جزيرة بينجاري، فتشكَّلَت غابة كثيفة تتشابك فيها الفروع في أعلى قمم الأشجار، وتترك مساحة رحبة كافية لمنازل وبيوت الجزيرة، حيث يسكن أهل بينجاري. تناثَرَت تلك البيوت على امتداد مساحة الجزيرة؛ ولهذا لا توجد مدينة أو بلدة يتركَّز فيها سُكَّان الجزيرة، إلا لو اعتبرتم الجزيرة كلها بلدة.

الفروع المتشابكة شكَّلَت مظلَّةً من أوراق الأشجار تحمي البلدة من الأمطار الغزيرة وأشِعَّة الشمس الحارقة، وبإمكان سكَّان البستان الكثيف رؤية المياه الأرجوانية لمحيط نونيستك من خلف الأشجار الضخمة التي تحاوط منازلهم.

في الطرف العريض من الجزيرة، الطرف الشمالي، يقع القصر الملكي للملك كتيكت، سيد وحاكم بينجاري، مبنى بالكامل من الرخام الأبيض الثلجي، وبه عدَّة قِباب من الذهب المصقول، تخبرنا أن ملك البلاد ثريٌّ للغاية.

فعلى طول سواحل جزيرة بينجاري بإمكانك أن تعثر على أكبر وأفضل لؤلؤ في العالم أجمع. تنمو تلك اللآلئ داخل أصداف المحار الكبير، ويجمع شعب الجزيرة المحار من الأحواض المائية، ويستخرجون منها اللآلئ البيضاء بلون اللبن ويحملونها بإخلاص إلى ملكهم.

يقوم جلالة الملك مرة كل عام بإرسال ستة من قواربه القوية، مع ستين رجلًا بستين مجدافًا والعديد من أكياس اللآلئ الثمينة،

إلـى مملكـة رينكيتينـك، إلـى مدينـة تُسـمَّى جلجـاد، حيـث يسـتقر قصـر الملـك علـى صخـرة عاليـة، بأبراجهـا الشـاهقة، كمنـارة لتوجيـه البحـارة إلـى الميـنـاء. فـي جلجـاد، يشـتري أميـن مخـازن الملـك اللؤلـؤ مـن بينجـاري، وتعـود القـوارب إلـى الجزيـرة محمَّلَـة بالبضائـع الغنيـة وإمـدادات الطعـام التـي يحتاجهـا شـعب بينجـاري.

لـم يذهـب شـعب بينجـاري أبـدًا إلـى أيِّ أرض أخـرى باسـتثناء أرض رينكيتينـك؛ ولـذا كان هنـاك عـدد قليـل مـن الأراضـي الأخـرى التـي كانـت تعلـم بوجـود هـذه الجزيـرة. إلـى الجنـوب الغربـي كانـت هنـاك جزيـرة تسـمى جزيـرة فريكـس[1]، حيـث لـم يهتـمَّ سُـكَّانها باللؤلـؤ. وفـي أقصـى شـمال بينجـاري، علـى مسـافة رحلـة بالقـارب تسـتغرق سـتة أيـام، هنـاك جزيرتـان توأمتـان تدعـى ريجـوس وكوريجـوس، يسـكنها شـعب شـرس ومحـب للحـرب.

منـذ عـدد كبيـر مـن السـنوات قبـل بدايـة قصتنـا هـذه، قَدِمَـت عشـرة قـوارب مُحمَّلـة بالمحاربيـن الشرسـين مـن الجزيرتيـن التوأمتيـن ريجـوس وكوريجـوس إلـى جزيـرة بينجـاري. ورَسَـت فجـأة علـى الطـرف الشـمالي مـن الجزيـرة. هنـاك بـدأ السَّـلبُ والنهـب والغـزو، كمـا هـي عاداتهـم، لكـن شـعب بينجـاري، علـى الرغـم مـن أنهـم ليسـوا بأعـداد كبيـرة أو قويـة مثـل أعدائهـم، تمكَّنـوا مـن هزيمتهـم ودفعهـم جميعًـا إلـى البحـر، حيـث اجتاحـت عاصفـةٌ كبيـرة الغُـزاةَ ودمَّـرَت قواربهـم عـن آخرهـا، ولـم يَعُـد محـارب واحـد إلـى بلـده.

---

(1) هـذه الجزيـرة التـي يقابـل فيهـا چـون عجينـة John Dough صديقـه ورفيقـه كتكـوت المـلاك Chick the Cherub في أحـداث روايـة John Dough and the Cherub التـي كتبهـا فرانـك بـاوم وصـدرت عـام 1906، يذكـر أن هاتـين الشـخصيتين حـضرا عيـد مـيلاد الأمـيرة أوزمـا بصفـة الأول فخامـة الملـك عجينـة الأول، حاكـم مملكـة هايلانـد ومملكـة لولانـد. والثـاني رئيـس ديـوان الملكيـة المعـروف باسـم كتكـوت المـلاك (راجـع الفصـل الحـادي والعشريـن، الهامـش رقـم 1 في روايـة الطريـق إلى أوز).

هزيمـة العـدو بَـدَت عجيبـة لأن صيـادي اللؤلـؤ فـي بينجـاري معـروف عنهـم أنهـم مسـالمون ولطيفـون، ونـادرًا مـا يتشـاجرون فيمـا بينهـم. أسـلحتهم الوحيـدة كانـت مجـارِفَ المحـار. ومـع ذلـك تظـل حقيقـة أنهـم طـردوا مـن شـواطئهم أعداءهـم الشرسـين مـن ريجـوس وكوريجـوس حقيقـة عجيبـة.

كان الملـك كتيكـت مجـرَّدَ صبـي عندمـا حدَثَـت هـذه المعركـة الرائعـة، والآن شَـعره رمـاديٌّ، لكنـه يتذكَّـر ذلـك اليـوم جيـدًا، وخـلال السـنوات التـي تلـت تلـك المعركـة، كان خوفـه الوحيـد الدائـم هـو غـزو الأعـداء مـرة أخـرى. كان يخشـى أن يرسـلوا جيشًـا أكثـر عـددًا إلـى جزيرتـه، مـن أجـل الغـزو والانتقـام، وفـي هـذه الحالـة فالأمـل ضئيـل فـي مواجهتهـم بنجـاح.

قلـق الملـك جعلـه ينظـر بريبـة إلـى أي قـارب غريـب يقترب من شـواطئ الجزيـرة، وعيَّـن حارسًـا للقيـام بدوريـات مسـتمرة علـى طـول السـاحل، ولكـن حكمـة ورجاحـة عقـل الملـك لـم تسـمح لخوفـه فـي أن يتسـبَّب فـي أن يكـون غيـر سـعيد، فقـد عـاش فـي رضـا وسـعادة مـع زوجتـه الجميلـة جـاري وابنـه الوحيـد الأميـر إنجـا. زادت ثـروة بينجـاري عامًـا بعـد عـام، وازدادت سـعادة الشـعب أيضًـا، وربمـا لا يوجـد مـكان، خـارج أرض أوز، يغمـره السـلام والرضـا والقناعـة، أكثـر مـن تلـك الجزيـرة المختبئـة فـي حضـن محيـط نونيسـتك. ولـولا أن تلـك الحالـة اضطربـت لَمَـا كان لـدى الحاجـة للحكـي والحديـث عـن بينجـاري فـي هـذه القصـة.

نشـأ الأميـر إنجـا -وريـث كل تلـك الثـروة ووريـث العـرش الملكـي أيضًـا- فـي فخامـة وثـراء، وبالرغـم مـن كونـه شـابًّا صغيـرًا، ولكنـه أظهـر للـكلِّ شَـجاعةً ورصانـة، ولـم يسـمح لنفسـه أن يكـون كسـولًا وخامـلًا ولـو لدقيقـة واحـدة؛ فهـو يعـرف أيـن تكمـن أجـود أنـواع المحـار المخبَّـأة علـى طـول السـاحل، مثـل أي رجـل مـن رجـال الجزيـرة، ويملـك زورقًـا صغيـرًا ومجرفـة لسـحب المحـار، ويشـعر بالفخـر حقًّـا عندمـا يسـتطيع حمـل لؤلـؤة بيضـاء كبيـرة إلـى والـده.

لـم تكـن هنـاك مـدارس علـى أرض الجزيـرة، وكان شـعب بينجـاري بعيدًا عـن الحضـارة الحديثـة التـي تلـزم الأهـل بـأن يُدخِلـوا أبناءهـم مـدارس للتعلُّـم، لكـن الملـك يملـك فـي قصـرة مكتبـة فيهـا كتـب ومخطوطـات كثيـرة، صفحاتها مصنوعـة مـن جلـد الماعـز، ولأنـه رجـل ذكـي حـرص علـى تعليـم ابنـه القـراءة والكتابـة والحسـاب.

اعتـاد الأميـر الذهـاب للبسـتان القريـب مـن قصـر والـده وتَسـلُّق فـروع وجـذوع الأشـجار حتـى يصـل للأعالـي، حيـث بنـى منصَّـةً خشـبية عليهـا مظلَّـة مـن أوراق الأشـجار ليرتـاح عليهـا ليقـرأ ويذاكـر ويـدرس فـي الكتـب والمخطوطـات بهـدوء بـدون إزعـاج.

كان الملـك يشـعر بالفخـر بابنـه الصغيـر، وبالقـدر الـذي يسـتحقُّه أمير، سـرعان مـا نمـا لديـه شـعور بالاحتـرام لتصرُّفـات الشـاب الصغيـر، واعتقـد أنـه يسـتحق ثقـة فـي إدارة شـؤون الجزيـرة؛ فقـد عـرف الصبـيُّ احتياجـات النـاس وكيـف يحكمهـم بالعـدل. وذات يـوم نـادى ابنـه وقـال لـه:

"تبـدو جزيرتنـا الآن سـلميَّةً بمـا فيـه الكفايـة، يـا إنجـا، ونحـن سـعداء ومزدهـرون، لكـن لا يمكنـي نسـيان هـؤلاء النـاس المرعبيـن مـن ريجـوس وكوريجـوس. خوفـي الدائـم مـن أن يرسـلوا أسـطولًا مـن القـوارب للبحـث عـن أولئـك الذيـن هُزِمـوا منـذ سـنوات عديـدة، ودمَّرَهـم البحـر. وإذا جـاء المحاربـون بأعـداد كبيـرة، فقـد لا نتمكَّـن مـن مواجهتهـم؛ لأن شـعبي لا يُحسـن القتـال، فمـن المؤكَّـد أنهـم سيُسـبِّبون لنـا الكثيـر مـن الإصابـات والمعانـاة".

استفهم الأميـر: "هـل نحـن أقـلُّ قُـوَّة ممَّـا كنَّـا عليـه فـي أيـام جـدي؟". هـزَّ الملـك رأسـه وقـال: "لا، ليـس الأمـر كذلـك، لكـي تفهـم مـا حـدث فـي تلـك المعركـة الرائعـة التـي حدثـت منـذ سـنوات، يجـب أن أعتـرف لـك بسِـرٍّ كبيـر، فـي حوزتـي ثلاثـة طلاسـم سـحرية، أحرسـها بحـرص شـديد، وأحتفـظ بمعرفـة وجودهـا عـن أي شـخص، فـلا يوجـد أحـد يعـرف بمكانهـا إلا أنـا، وأخشـى أن أمـوت ويُدفـن السـر معـي؛ لـذا قـرَّرتُ أن أخبِـرَكَ مـا هـذه التعويـذات وأيـن أخفيهـا. تعـال معـي يـا ابنـي".

قـاد الوالـد ولـده عبـر غُـرَف القصـر حتـى وصـلا إلـى قاعـة الولائـم الكبـرى. وهنـاك توقَّـف فـي منتصـف القاعـة تمامًـا وانحنـى وضغـط علـى زنبـرك مَخفـيٍّ فـي الأرضيـة، فـي الحـال نزَلَـت إحـدى البلاطـات لأسـفل، كاشِـفةً عـن تجويـف صغيـر، وأخـرج الملـك منـه كيسًـا حريريًّـا. فتحـه، مُوضِّحًـا لابنـه الأميـر إنجـا أنهـا تحتـوي على ثـلاث لآلـئ كبيـرة، كل واحـدة كبيـرة مثـل قطعـة رخـام. الأولـى بلـون أزرق، والثانيـة بلـون وردي، والثالثـة بيضـاء نقيـة.

قـال الملـك بصـوت مهيـب: "هـذه اللآلـئ الثـلاث، هـي أروع مـا عرفـه العالـم علـى الإطـلاق. لقـد كانـت هديـةً إلـى أحـد أجـدادي مـن ملكـة حوريـات البحـور، وهـي جنيـة قويـة، مـن حسـن حظنـا أنـه تمكَّـن مـن إنقاذهـا ذات مـرة مـن أيـدي الصياديـن. وامتنانًـا لهـذا الجميـل قدَّمَـت لـه هـذه اللآلـئ. كل واحـد مـن الثـلاث تحـوز قـوَّةً مُذهِلـة، وأيًّـا كان صاحبهـا فهـو رجـلٌ محظـوظ للغايـة.

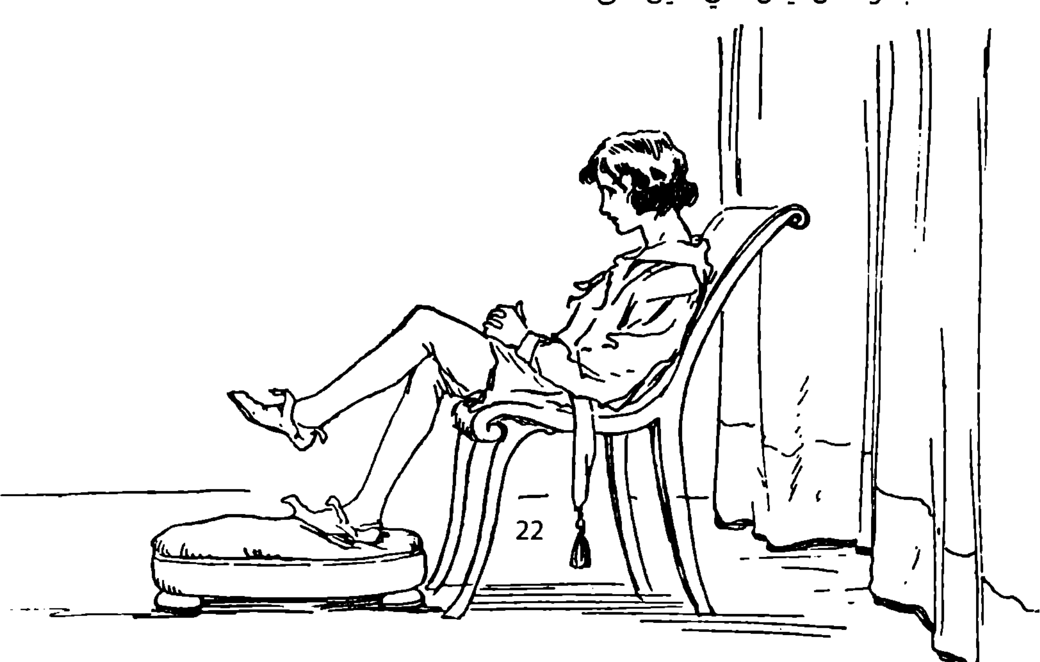
اللؤلـؤة الزرقـاء تعطـي الشـخص الـذي يحملهـا قـوة عظيمـة، لدرجـة أنـه لا يمكـن لأي قـوة أن تقاومـه. واللؤلـؤة الورديـة تحمـي صاحبهـا مـن جميـع الأخطـار التـي قـد تهـدِّده، بغَـضِّ النظـر عـن مصدرهـا. اللؤلـؤة الثالثـة -هـذه اللؤلـؤة البيضـاء- يمكنهـا التحـدُّث، وكلماتهـا حكيمـة ومفيـدة دائمًـا".

صـاح الأميـر مندهشًـا: "مـا هـذا يـا أبـي! أصحيـح يـا أبـي؟ هـل يمكـن لهـذه اللؤلـؤة أن تتكلَّـم؟ مسـتحيل!". ردَّ الملـك بجديـة: "شَـكُّكَ بسـبب جهلـك بقـوى الجِنِّيَّـات، اسـمع يـا بنـي؛ وسـتعرف أننـي أقـول الحقيقـة". قَـرَّب الملـك اللؤلـؤة البيضـاء مـن أذن إنجـا، وسـمع الأميـر صوتًـا صغيـرًا يقـول بوضـوح: "والـدك علـى حـقٍّ. لا تَشُـكَّ أبـدًا فـي حقيقـة مـا لا تفهمـه؛ لأن العالـم ملـيء بالعجائـب".



قال الأمير: "أستسمحك في الاعتذار يا أبي العزيز؛ فقد سمعت اللؤلؤة تتكلَّم بوضوح، وكلماتها مليئة بالحكمة". استأنف الملك كلامه: "قوى اللآلئ الأخرى أعظم، لو كنت فقيرًا في كل شيء آخر، فإن هذه الأحجار الكريمة تجعلني أغنى من أي ملك آخر في العالم". أجاب إنجا: "أعتقد ذلك"، ونظر إلى اللآلئ الجميلة برهبة شديدة، واستكمل كلامه: "لكن أخبِرْني يا أبي، لماذا تخاف من محاربي ريجوس وكوريجوس عندما تكون هذه القوى الرائعة ملكك؟".

أجاب الملك كتيكت: "القوى ملكي فقط حينما أحمل اللؤلؤ بنفسي، ولا أجرؤ على حملها باستمرار خوفًا من ضياعها؛ لذلك أُبقيها مُخبَّأة بأمان في هذه الخزانة السرية. يكمن الخطر الوحيد في فرصة أن يفشل الحارس في اكتشاف هجوم أعدائنا والسماح للغزاة المحاربين بالاستيلاء علي الجزيرة قبل أن أتمكَّن من حمل اللؤلؤ والاستفادة من قواها السحرية. في هذه الحالة، سأكون عاجزًا تمامًا عن المقاومة. امتلك والدي اللآلئ السحرية في وقت القتال العظيم، الذي سَمِعتَ عنه، وقامت اللؤلؤة الوردية بحمايته من الأذى، بينما مكَّنَته اللؤلؤة الزرقاء من طرد العدو. غالبًا أظنُّ أن العاصفة المُدمِّرة فعَلَتها حوريات البحر، لكن ليس لديَّ دليل على ذلك".



قـال إنجـا بتمعُّـن: "نعـم، لقـد تسـاءلتُ كثيـرًا كيـف تمَكَّنَّـا مـن الفـوز فـي تلـك المعركـة. أسُتسـاعِدُنا اللآلـئ فـي حالـة عـودة المحاربيـن؟". قـال الملـك فـي أسـى: "إنهـم أقويـاء أكثـر مـن أي وقـت مضـى، يـا بنـي، لقـد أفصحـت لـك عـن السـر؛ لئـلَّا يضيـع معـي حينمـا أمـوت. تذكَّـر أن هـذه اللآلـئ هـي التـراث الشـرعي لجميـع ملـوك بينجـاري. فاحفـظ هـذا الكنـز جيـدًا ولا تنـسَ المـكان الـذي تـم إخفـاؤه فيـه".

قـال إنجـا: "لـن أنسـى". ثـم أعادهـم الملـك إلـى مخبئهـم. وذهـب الصبـي إلـى غرفتـه ليفكِّـر فـي السِّـرِّ الرائـع الـذي عرفـه مـن والـده.



الفصل الثاني

حضور الملك رينكيتينك

بعـد محادثـة الملـك كتيكـت مـع الأميـر إنجـا بعـدة أيـام، وفـي صبـاح يـوم مشـرق، والنسـيم يهـبُّ خفيفًـا من المحيـط والأشـجار تتمايـل بنعومة، جـاء الحـارس مُهَـروِلًا للقصـر الملكـي، والـذي كانـت مَهمَّتـه الوحيـدة هـي القيـام بدوريـات مسـتمرَّة علـى السـاحل؛ ليخبـر الملـك بأنـه شـاهَدَ قاربًـا غريبًـا يقتـرب مـن الجزيـرة.

فـي البدايـة تَملَّـك الخـوف مـن الملـك، وأسـرع ناحيـة الخزانـة السِّـرِّيَّة المخبَّـأة فيهـا اللآلـئ السـحرية، لكـن بعـد لحظـة أدرك أن قاربًـا واحـدًا، حتـى لـو مُلـئ بالأعـداء، لـن يكـون خطـرًا يسـتدعي اسـتدعاء القـوى السـحرية لِلَّآلـئ الثمينـة؛ فنفـض عــن نفسـه الشـعور بالخـوف وتوجَّـه للشـاطئ لمعرفـة مَـن هـؤلاء الغربـاء القادمـون. عندمـا ذهـب للشـاطئ وجـد عـددًا كبيـرًا مـن أهالـي بينجـاري مُتجمِّعيـن مـع الأميـر إنجـا، يحدِّقون فـي القـارب الـذي يقتـرب مـن الشـاطئ الرملـي.

لاحـظ الجمـع أن القـارب كبيـر نوعًـا مـا، تعلـوه مظلَّـة مـن الحريـر الأرجواني المُطـرَّز بالذهـب، ويقـوم بالتجديـف عشـرون رجـلًا، عشـرة على كل جانـب. حينمـا اقتـرب القـارب، لاحـظ الأميـر أن رجُـلًا بدينًـا يجلـس على كرسـي مُبطَّـن فـي مؤخِّـرة القـارب، كان بدينًـا للغايـة، لدرجـة أن عرضَـه بطـول ارتفاعـه، ويرتـدي رداءً حريريًّـا أرجوانيًّـا فضفاضًـا يتدلَّى حتـى قدميه، وعلـى رأسـه قُبَّعـة مـن المخمـل الأبيـض، مشـغولة بخيـوط ذهبيـة، وبهـا دائـرة مـن الألمـاس مخيطـة على أطرافهـا الدائريـة، وعلـى الطـرف المقابـل مـن القـارب يسـتقرُّ قَفـصٌ كبيـر غريـب الشـكل، وعـدة صناديـق كبيـرة مـن خشـب الصنـدل مُكدَّسـة بالقـرب مـن مركـز القـارب.

عندمـا اقتـرب القـارب مـن الشـاطئ، نهـض الرجـل البديـن على قدميـه، وانحنـى للحشـد عـدَّة مـرَّات، حتـى رسـا القـارب. وحينهـا رأى الأميـر ملامحه الـودودة فـي وجـهٍ مسـتدير مثـل التفاحـة ولونـه وردي للغايـة. حينمـا توقَّـف عـن الانحنـاء ابتسـم بطريقـة ودودة ومضحكـة، لدرجـة إن إنجـا فكَّـر أنه قد يكـون رفيقًـا مُسـلِّيًا ومُضحِـكًا. حيـن صدمـت مُقدِّمـة القـارب الشـاطئ، ترنَّـح الرجـل البديـن قليـلًا، ولكنـه تمالَـكَ نفسـه وصـاح بلهجـة مَرِحَـة: "حسـنًا، هـا أنـا هنـا أخيـرًا".

أجـاب الملـك كتيكـت: "حسـنًا، هـذا مـا لـم أتوقَّعـه"، وانحنـى تحيَّـةً للقـادم. نظـر الرجـل السَّـمين إلـى جميـع الوجـوه الرصينـة أمامـه وانفجـر فـي ضحـك متقطِّـع. ربمـا ينبغـي أن أقـول إن الصـوت الصـادر منـه نصـف ضحـك ونصـف قهقهـة؛ لأن مـا ينبعـث منـه أصـوات غريبـة ومُضحِكـة، وتغـري كل مسـتمع أن يضحـك معـه: "هـئ هـئ هـئ، لـم تتوقَّعنـي، أليـس كذلـك، هـو هـو هـو، كـم هـذا مضحـك، هـا هـا هـا، هـذا لطيـف حقًّـا، هـأ هـأ هـأ، ألـم تعلـم أني قـادم؟ هـأو هـأو هـأو... هـذا بالتأكيـد شـيء مُسـلٍّ، هـئ هـئ هـئ، لكنـي هنـا، هنـا أخيـرًا". صـدر صـوتٌ عميـق صـارم: "هششـش. أنـتَ تجعـل مـن نفسـك أضحوكـة". التفـتَ الجميـع يمينًـا وشـمالًا ليستكشـفوا مـن أيـن يأتـي الصـوت، لكـن لـم يعـرف أحـدٌ، ولا أحـد اسـتطاع التخميـن مَـن نطـق بكلمـات التوبيـخ تلـك؛ فالرجـال بمجاديـف فـي

القارب التزموا الصمت، وبالتأكيد لم يصدر الصوت من الحشد على الشاطئ، لكن الغريب أن الرجل السمين لم يندهش أو يتعجَّب من الصوت.

قطع الملك كتيكت الصمت وقال مُرَحِّبًا: "أهلًا وسهلًا بكم في مملكة بينجاري. لو شرَّفتَنا بالمجيء على الشاطئ وتخبرنا بمن نتشرَّف باستقباله كضيف، سنكون في غاية السعادة". أجاب الرجل السمين: "شكرًا لك". تمايل بصعوبة حتى نزل من القارب على الشاطئ الرملي، وحين استقرَّ على الأرض قال: "أنا الملك رينكيتينك، من مدينة جلجاد في مملكة رينكيتينك. وقد حضَرتُ إلى بينجاري بنفسي لأرى الجزيرة التي ترسل لنا كلَّ عام تلك اللآلئ الجميلة. لَطالما تمنَّيتُ زيارة هذه الجزيرة؛ وهكذا، كما قلتُ من قبل، ها أنا هنا أخيرًا!".

قال الملك كتيكت بحفاوة: "يسعدني استقبالك بالطبع! ولكن لماذا يا جلالة الملك رُفقاءُ رحلتك قليلون؟ أليس من الخطورة على ملك عظيم مثلك القيام بالسَّفر في قارب صغير مع عشرين رجُلًا فقط؟"، قال الملك رينكيتينك ضاحكًا: "أوه، أعتقد ذلك. ولكن ما عساي أن أفعل غير ذلك؟ رعاياي لن يسمحوا لي بالذهاب لأي مكان! لذا هربتُ!". هتف الملك كتيكت مُندَهِشًا: "هربتَ!". استكمل رينكيتينك كلامه المخلوط بالضحك: "ظريف! أليس كذلك، هي هي هي. (وتلك "هو. هي. ها. هأ" هي أقرب حروف للتعبير عن ضحكاته المتقطِّعة المرحة) تخيَّلْ ملكًا يهرب من شعبه، هأ هأ هأ... ولكني فعلتها، ها أنا هنا".

سأل كتيكت باستغراب: "لماذا؟"، أجاب: "إنهم يقلقون من أن أُورِّط نفسي في مقلب مؤذٍ. إنهم لا يثقون بي، هأ هأ هأ... يا إلهي، إنهم لا يثقون في مليكهم، ظريف، أليس كذلك"، قال كتيكت بثقة: "لن يصيبك أذًى على جزيرتنا. وحين ترغب في مغادرة جزيرتنا، سآمُرُ خمسين من أقوى الرجال لمرافقتك سالمًا إلى شعبك. في هذه الأثناء...

أتشـرَّف بـأن أصحبـك إلـى قصـري، حيـث كل شـيء مُخصَّـص لراحتـك مـن عنـاء الرحلـة بالبحـر".

أجـاب رينكيتينـك: "مُمتَـنٌّ للغايـة لدعوتـك الكريمـة"، وهـو يُميـل قُبَّعتَـه البيضـاء علـى أذنـه اليسـرى، وباليـد الأخـرى يصافـح جلالـة الملـك بحـرارة: "أعتقـد أننـي سـأكون مرتاحًـا للغايـة فـي قصـرك، لـو أقمـتَ لـي مأدبـة عامـرة بالطعـام؛ سـأكون فـي غايـة السـعادة والسـرور. آه... توقَّـف... لقـد أحضـرتُ لـك بعـض الهدايـا فـي تلـك الصناديـق، أرجـو أن تأمـر رجالـك بحملهـا لقصـرك"، قـال كتيكـت بينمـا تعلـو وجهـه ابتسـامة: "بـكل تأكيـد"، ثـم أمـر بعـض الرجـال ليقومـوا بتلـك المهمَّـة. ثـم أكمـل رينكيتينـك كأنـه تذكَّـر شـيئًا: "وبالمناسـبة، دعهـم يخرجـون الكبـش مـن القفـص"، صـاح ملـك بينجـاري مندهشًـا: "كبـش!"، أجـاب رينكيتينـك: "بالضبـط، كبشـي بلبـل، دائمًـا مـا أركبـه أينمـا ذهَبـتُ، هـأ هـؤ هـئ..".

شـرع الرجـال مـن بينجـاري يحملـون القفـص الكبيـر مـن القـارب، ولكـن تصاعـد صـوتٌ مُزمجِـرٌ: "احترسـوا، أيُّهـا الأوغـاد"، بَـدَت الكلمـات كأنـه مـن فـمِ ماعِـزٍ جبلـي. اندهـش الرجـال لدرجـة أنهـم أسـقطوا القفـص علـى الأرض الرمليـة بارتطـامٍ مفاجـئ. اسـتكمل الصـوت بنفـس اللهجـة الغاضبـة: "هـا، لقـد أخبرتكـم. لقـد خدَشـتُم جِلـدَ رُكَبـي اليسـرى. لمـاذا بحـق الجحيـم لا تعاملوننـي برِفـق؟"، قـال الملـك رينكيتينـك مُحـاوِلًا التهدئـة: "بهـدوء يـا بُلبُـل، لا تغضـب، يـا كبشـي العزيـز. تذكَّـر أن هـؤلاء غُرَبـاء ونحـن ضيـوف"، ثـم التفـت إلـى كتيكـت وقـال: "ألا يوجـد عندكـم كِبـاشٌ علـى الجزيـرة؟"، ردَّ الملـك: "نعـم، لا يوجـد كبـاش علـى الإطـلاق. فـي الواقـع لا يوجـد عندنـا حيوانـات تسـتطيع التكلُّـم". تنهَّـد الملـك رينكيتينـك وغمـز للأميـر إنجـا ونظـر للقفـص وقـال: "كنـتُ أتمنَّـى أن حيوانـي لا يسـتطيع الـكلام. إنـه غاضـب وثائـر طـوال الوقـت، ويتفـوَّه بالشـتائم علـى الـدوام. اعتَقَـدتُ فـي البدايـة أنـه سـيكون لطيفًـا أن أحصـل علـى كبـشٍ يسـتطيع التكلُّـم لأُحادِثَـه أثنـاء الركـوب بينمـا أتجـوَّل فـي المدينـة، لكـن، هـي هـي هـي... هـذا الوغـد يعاملنـي علـى أننـي مكنسـة بـدلًا مـن ملـك،

هـو هـو هـو... مكنسـة لتنظيـف مدخنـة، هـا هـا هـا... أنـا ملـكٌ مُضحِـك، أليـس كذلـك؟". وجَّـه هـذه الجملـة الأخيـرة إلـى الأميـر إنجـا، الـذي شـعر بإحـراج كبيـر.

قـال الملـك كتيكـت: "لمـاذا لا تركـب حصانًـا؟"، أجـاب مبتسـمًا: "لأنـي لا أسـتطيع تَسـلُّق ظهـره؛ فأنـا بديـن كمـا تـرى، هـا هـا هـا... ولكنـي أسـتطيع الركـوب والنـزول مـن علـى ظهـر بُلبُـل بسـهولة"، ثـم فتـح بـاب القفـص وخـرج الكبـش بتمَهُّـلٍ ونظـر لـه بتجَهُّـم، فأسـرع واحـد مـن الرجـال علـى القـارب وأحضـر سـرجًا مصنوعًـا مـن المخمـل الأحمـر ومُطـرَّزًا بتصميمـات مُدهِشـة، ومُثبَّتـة علـى حوافِّـه أزرار ذهبيـة، وركَّبـه علـى ظهـر الكبـش، وضع الملـك رينكيتينـك قدمـه فـي الـركاب وصعـد علـى ظهـر الكبـش واسـتقرَّ فـوق السـرج مرتاحًـا، وقـال لملـك جزيـرة بينجـاري: "هيَّـا أيهـا المضيـف الكريـم، دُلَّنـا علـى طريـق القصـر الملكـي".

اعتـرض بلبـل الكبـش: "مـاذا؟ هـل تريدنـي صعـود هـذا التـل؟ هيـا انزل مـن علـى ظهـري وشـوف لـك ركوبـة تانيـة! أنـا لـن أتحـرك خطـوة واحـدة"، احتـجَّ رينكيتينـك: "لكـن... كيـف سـأصل هنـاك إلَّا لـو رَكِبتُـكَ؟"، زمجـر بلبـل: "بالمشـي"، قـال رينكيتينـك مُحتَجًّـا بنبـرةِ تَوَسُّـل: "لكنـي بديـنٌ جـدًّا. فـي الحقيقـة يـا بلبـل أنـا مندهـش مـن تصرُّفِـكَ. لقـد اصطحبتـك معـي طـوال تلـك المسـافة لتشـاهد جانبًـا آخـر مـن العالـم لـم تـره مـن قبـل وتسـتمتع بالحيـاة، والآن أنـتَ ترفـض أن تحملنـي وتنكـر ذلـك الجميـل. المعاملـة بالمثـل هـي قواعـد اللعبـة العادلـة. القـارب حَمَلَـكَ للشـاطئ لأنـك لا تعـرف السـباحة، والآن يجـب عليـك حملـي لأعلـى التـل للقصـر الملكـي لأنـي لا أسـتطيع الصعـود بمفـردي، هيـا يـا بلبـل، أليـس ذلـك مُنصِفًـا؟"، قـال الكبـش مستسـلمًا: "حسـنًا، حسـنًا، حسـنًا... لكـن اصمِـتْ بينمـا أحمِلُـكَ؛ فأنـت تزيـد إرهاقـي يـا رينكيتينـك بثرثرتـك الفارغـة"، وبعـد اعتـراض بلبـل، سـار للقصـر وصعـد التـل حامـلًا الملـك بـدون مشـقَّة.

الأميـر إنجـا ووالـده وكل أهالـي بينجـاري المحتشـدين علـى الشـاطئ مندهشـون مـن تلـك العلاقـة بيـن الملـك وكبشـه، لكنهـم لـم يُوجِّهـوا أي

انتقـاد لضيوفهـم؛ لأن أخلاقهـم الطيبـة منعتهـم مـن تلـك التصرُّفـات اللئيمـة، سـار الملـك كتيكـت بجانـب الكبـش، وتبعهـم الأميـر إنجـا، بينمـا سـار بقيـة أهالـي بينجـاري خلفهـم فـي موكـبٍ، يحملـون صناديـق الهدايـا مـن خشـب الصنـدل.

عندمـا اقتربـوا مـن القصـر، اسـتقبلتهم الملكـة وطاقـم الخَـدَم علـى الأبـواب بالترحيـب الملائـم بالملـوك، واصطحبتهـم إلـى قاعـة العـرش الرائعـة، وهنـاك فتـح رينكيتينـك صناديـق الهدايـا وأخـرج منهـا لفائـف الحريـر الجميلـة بمختلـف الألـوان، والأوشـحة البديعـة، والمجوهـرات الفاتنـة، تلَقَّـى كلُّ رجُـلٍ وسـيدة فـي البـلاط الملكـي هديَّـةً، وحـاز الملـك والملكـة علـى نصيـب وافـر، أمـا الأميـر إنجـا فلـم يكـن عـدد هدايـاه قليـلًا. وهكـذا مَـرَّ الوقـت بسـرور، حتـى أعلـن كبيـر الخـدم عـن موعـد تقديـم العشـاء.

أخبرهـم الكبـش بلبـل أنـه يُفضِّـل أكل العشـب الطـازج الحلـو الـذي ينمـو بوَفـرَةٍ فـي حدائـق القصـر، وقـال رينكيتينـك إن الحيـوان لا يرغـب فـي البقـاء فـي إسـطبل؛ فنزعـوا السَّـرج عـن ظهـره وسـمحوا لـه بالتجـوُّل حيثمـا يشـاء.

خـلال العشـاء لـم يتوقَّـف إنجـا عـن التفكيـر فـي الهدايـا التـي تلقَّاهـا، والاسـتماع إلـى النِّـكات المرحـة للملـك السـمين، الـذي يضحـك عندمـا لا يـأكل، ويـأكل عندمـا لا يضحـك، ويسـتمتع بوقتـه بـكل وسـيلة ممكنـة.

بينمـا الجميـع يسـتمع إلـى ثرثرتـه المرِحَـة قـال: "عِشـتُ فـي هـذا القـارب الضيـق لمـدة أربعـة أيـام، ولـم يكـن لـديَّ أي تسـلية أخـرى سـوى مشـاهدة حركـة المجاديـف الرتيبـة التـي يجـدِّف بهـا الرجـال علـى القـارب، والشـجار والنقـار مـع بلبـل؛ لذلـك أنـا سـعيد جـدًّا بالعـودة إلـى الأرض مـرة أخـرى مـع صحبـة مـن الأشـخاص الودوديـن". قـال الملـك كتيكـت بانحنـاءة مُهذَّبـة: "لقـد تشـرَّفنا كثيـرًا".

قال رينكيتينك بامتنان كبير: "العفو... العفو... الشرف لي... جزيرة بينجاري جزيرة رائعة؛ فهي تُصدِّر أروع اللآلئ في العالم. ولا ينبغي أن ننكر حقيقة أن مملكتي قد تكون فقيرةً إلَّا بالثروة والمجد من تجارة اللؤلؤ المُستَخرَج من عندكم؛ لذا تمنَّيتُ منذ سنوات عديدة أن آتي إلى هنا لرؤيتكم، لكن شعبي قال "لا... ابقَ في المنزل وأحْسِنْ التَّصرُّف"". استفسر الملك كتيكت: "ألن يفتقدوا وجودك في القصر الملكي في جلجاد؟".

أجاب رينكيتينك بسرعة: "لا أعتقد ذلك. سأحكي لك، واحِدٌ من مواطنينا الأذكياء كتب كتابًا بعنوان "كيف تكون مُؤدَّبًا؟"، واعتقدتُ أنه سيكون مُفيدًا لي الاطلاع على هذا الكتاب؛ فأنا أعتبر أن الأدب هو أفضل الأخلاق كلها. حدث ذات يوم، أن وبَّختُ المستشار السامي بشدَّة على حضوره مأدبة الإفطار معي؛ فهو يمشِّط شَعرَه بطريقة غير لائقة. بعدها حزنتُ وأحسَستُ بالنَّدم لأني جرحتُ شعور ذلك الرجل المسكين؛ فقرَّرتُ أن أعزل نفسي في غرفتي الخاصة وأذاكر ذلك الكتاب حتى أعرف جيِّدًا كيف أكون مؤدَّبًا ولا أجرح مشاعر الآخرين، وفي غمرة استيائي الملكي أصدرتُ مَرسومًا مَلَكيًّا بألَّا يدخل أي شخص غرفتي تحت أي ظرف، حتى أكون مستعدًّا للخروج بنفسي؛ لذلك هم خائفون للغاية من استيائي الملكي، على الرغم أنهم لا يخافون مني شخصيًّا. بعدها، أخذتُ الكتاب وتسلَّلتُ من الباب الخلفي إلى قاربي... وها أنا هنا... هو هو هو... هي هي هي... تَخيَّل الضَّجَّة والارتباك اللذان سيحدثان في جلجاد لو عرف شعبي أين أنا في هذه اللحظة؟".

برَقَت عين الأمير إنجا وقال بلهفة: "ممكن تسمح لي برؤية هذا الكتاب؟ لو صحيح يعلم المرء كيف يكون مُؤدَّبًا فهو يساوي ثروة من اللآلئ"، قال رينكيتينك: "آه، بالطبع هو كتاب جيد، ومكتوب بمهارة ودِقَّة، استَمِعْ لي بينما أقرأ منه، استمع واستمتِعْ بالكلام الموزون"، ثم أخرج من جيبه كتابًا صغيرًا مَربوطًا بشريط أسود، تصفَّح الكتاب وتوقَّف عند صفحة وقرأ بصوتٍ عال: ""الرَّجُل المؤدَّب هو الرجل

الـذي لا يُسـيء التصـرُّف". هـا، هـا... مـا معنـى هـذه الجملـة، دعنـا نفكِّـر قليـلًا، هـا، دعنـا نكمـل القـراءة: "لكـي تكـون رجُـلًا مُؤدَّبًـا يجـب عليـك تَجَنُّـب الأفعـال اللئيمـة" هـا، هـا، مـا كل هـذه الـذكاوة، حينمـا أعـود سـأجعل الشـخص الـذي كتـب تلـك الكلمـات الجحـشَ المَلكـيَّ؛ لأنـه -دون أدنـى شـكٍّ هـو الرجـل الأكثـر حِكمَـةً فـي مملكتـي، كمـا قيـل لـي فـي كثيـر مـن الأحيـان"، وفـور أن انتهـى مـن هـذه الجملـة حتـى اسـتلقى علـى ظهـره مـن الضحـك والقهقهـة حتـى كاد يختنـق مـن السـعال والعطـاس. تجعَّـد وجهـه السـمين، وأصابتـه حُمـرَةٌ حوَّلَـت بشـرته للبيـاض، لدرجـة أن القليـل مـن النـاس لـم يتمكَّنـوا مـن الإفـلات مـن عـدوى الضحـك. عندمـا تعافـى رينكيتينـك مـن نوبـة الضحـك ومسـح عينيـه علـى منديـل دانتيـل ناعـم، قـال لـه الأميـر إنجـا: "الكتـاب يقـول كلامًـا صحيحًـا".

أجـاب رينكيتينـك: "نعـم، هـذا كلام صحيـح ممَّـا لا شَـكَّ فيـه، وإذا أقنعـت بلبـل بقراءتـه فسـيكون كبشًـا مُؤدَّبًـا أفضـل بكثيـر ممَّـا هـو عليـه الآن. إليـكَ قـول آخـر فـي هـذا الكتـاب "لكـي تتجنَّـب قـول عبـارات مسـيئة، دائمًـا أحـرص علـى قـول عبـارات طيبـة". هـذا القـول ينبغـي تطبيقـه علـى بلبـل، إنـه يناسـبه تمامًـا. انتظـر... هنـاك قـولٌ آخـر يناسـبك أيُّهـا الأميـر: "الأطفـال الطيِّبـون نـادرًا مـا يعاقَبـون؛ لأنهـم لا يسـتحقُّون أي عقـاب". هـذه الأقـوال تبيِّـن أن المؤلـف ذو تفكيـر عميـق حقًّـا. لكـن المقولـة التـي أثـارت اهتمامـي فعـلًا هـي: "ربمـا تجـد أنـه ليـس مـن الممتـع أن تكـون مُؤدَّبًـا أكثـر مـن أن تكـون شـخصًا وَقِحًـا، ولكـن هنـاك أشـخاص كثيـرون آخـرون يـرون أنـه مـن الممتـع أن تكـون شـخصًا مُؤدَّبًـا"... هـاااا... هـوو... هـاااا... سـيجدونه مُمتِعًـا... هـاااا... هـئ هـئ... يـا لـه مـن حافِـزٍ نبيـلٍ لتكـون مُؤدَّبًـا. حينمـا أريـد الاسـتمتاع سـأتصرَّف بـأدبٍ. هـاااا... هـااااا... عندمـا يكـون لـديَّ الوقـت لذلـك سـأفعله بالتأكيـد"، ثـم مسـح عينيـه مـرة أخـرى بمنديل الدانتيـل مـن كثـرة دمـوع الضحـك، وفجـأة تذكَّـر عشـاءه؛ فأخـذ السـكين والشـوكة وشـرع فـي تنـاول الطعـام.



الفصل الثالث

المحاربون من الشمال

طاب المقام للملك رينكيتينك في جزيرة بينجاري، حتى إنه ظلَّ يومًا بعد يوم من أيام حضوره، وأسبوعًا بعد أسبوع يتناول عشاءً فاخرًا كل يوم، ويمضي الأمسيات مع الملك كتيكت يتحدَّثان، حتى يغلبه النعاس فيذهب لينام. وبين الحين والآخر يقرأ في الكتاب الصغير "كيف تكون مؤدَّبًا" لأن -حسبما يقول- "عندما أعود إلى وطني، سيكون رعاياي متلهِّفين لمعرفة ما تَعَلَّمتُه من هذا الكتاب، وبالطبع ينبغي عليَّ ألَّا أُخيِّب ظَنَّهم".

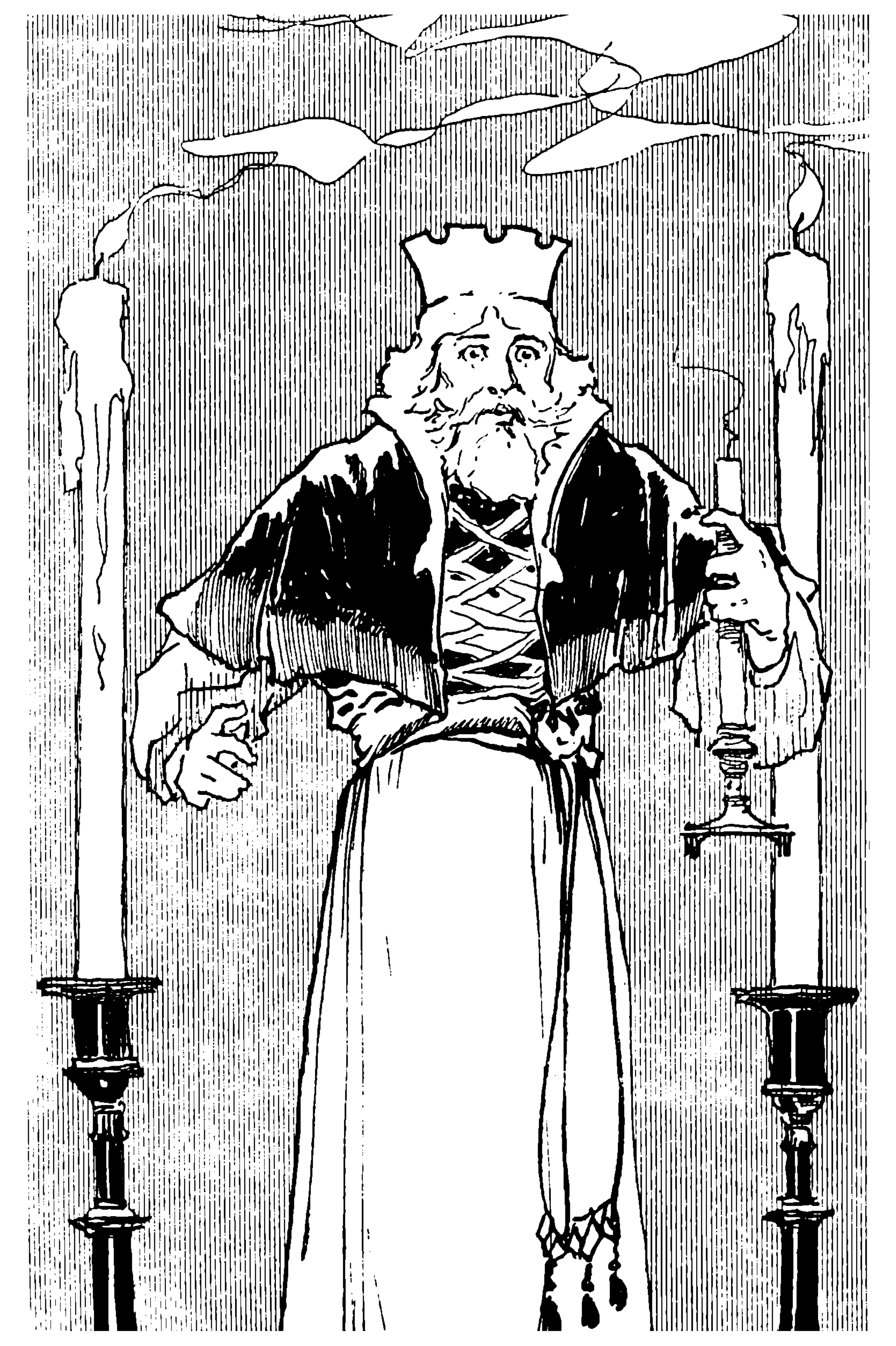
سكن العشرون رَجُلًا، الذين جدَّفوا بالملك في القارب إلى الجزيرة، في أقصى طرف من أرض الجزيرة مع صَيَّادي اللؤلؤ، ويبدو أن لا يشغل بالهم عودة الملك رينكيتينك إلى وطنه، فلم يستفسر أو يسأل أيٌّ واحدٍ منهم عن موعد رجوعهم للوطن. أمَّا بلبل الكبش، فقد أمضى وقته في التجوُّل في السهول العُشبيَّة، أو بين الأشجار في الغابة،

مُستَمتِعًا بجَمال الطبيعة وهدوئها؛ فنادرًا ما طلب سيِّدُه رُكوبَه طوال فترة وجوده في القصر الملكي، لم يهتمَّ بلبل بسُكَّان الجزيرة، وبما أنهم لم يعتادوا التحدُّث مع كبش مُتكلِّم؛ فقد تحاشوه أيضًا، ويبدو أن هذا الموقف كان على هوى المخلوق المتكلِّم، الذي استمتع بأن لا يقاطع أحدٌ تجوالَه وانعزاله.

ذات يوم، أراد الأمير إنجا أن يظهر كمضياف حقيقي، فقابل الكبش وقال له بودٍّ حقيقي: "صباح الخير، كيف حالك يا بلبل؟"، ردَّ الكبش بجفاء: "هذا الصباح ليس فيه خير؛ فالسماء مُلبَّدة بالغيوم وتُنذِر بالأمطار"، تجاهل الأمير هذه العبارات القاسية، وأكمل بكل أدب: "أتمنى أن يعجبك المقام في مملكتنا"، استكمل الكبش ردوده السخيفة: "لا، أنا لا يعجبني شيء، سواء هنا في مملكتكم أو من حيث جئت. اذهَبْ بعيدًا. أتسمح أن تبتعد عن طريقي"، أجاب الأمير بهدوء: "بالتأكيد"، ومنذ تلك المحادثة القصيرة لم يحاول أن يُكوِّن صداقة مع الكبش.

وبما أن الملك كتيكت -والده- مشغول دائمًا مع ضيفه الملكي، قضى الأمير وقته بمفرده؛ فالصبي لم يكن مسموحًا له بالاشتراك في محادثات ومحاورات المَلِكَيْن. وقرَّر أن يستغلَّ الوقت في المذاكرة، فكان يذهب كل يوم ليتسلَّق أفرع شجرة حيث منصَّة خشبية صنعها بنفسه، يجلس عليها لعدة ساعات مستغرقًا في القراءة في كتبٍ قَيِّمة من مكتبة والده النفيسة، وبين الحين والآخر يشرد بذهنه متفكِّرًا فيما قرأ.

يجب ألَّا تظنَّ أن إنجا شخصٌ مُدلَّل أو مُرفَّهٌ لأنه يعيش في القصر الملكي؛ فكونه ابن الملك ووريث العرش، لم يُسمح له باللعب مع أولاد الصَّيَّادين في بينجاري، عاش ما بين صحبة الملك والملكة فقط، ورغم أنه عاش بين الفخامة والأبَّهة، جنَّبَته تلك الحياة الفاخرة من أن يستمتع بوقته مثل الأولاد الآخرين، وليس لديَّ شَكٌّ أنه لو عاش كالأولاد الآخرين لاستمتع بحياته مثلهم، ولكنه للأسف كان مضطرًّا للعيش كما يفرض عليه محيطه الملكي، وهي حياة أكثر جدِّيَّة وعُمقًا ممَّا تناسب سنوات عمره القليلة.



ذات صباح، حينما كان يجلس إنجا فوق الشجرة، رأى ضبابًا كثيفًا يلفُّ ويغمر كل جزيرة بينجاري، لدرجة أن الصبي وجد صعوبة في رؤية الشجر بجانبه، لكن لحُسن الحظ، احتمى في أوراق الشجر من كثافة ورطوبة الضباب الكثيف، ولم يجد بُدًّا من التَّكوُّر حول نفسه في مكانه حتى ينقشع الضباب، وهو ما استغرق فترة طويلة، وقع فيها في النوم.

استمرَّ الضباب يلفُّ الجزيرة لفترة الظهيرة. وحين طال الوقت ولم ينقشع الضباب، أمر الملك كتيكت، الذي يجلس في القصر الملكي مع ضيفه ملك رينكيتينك، بإضاءة الشموع؛ حتى يستطيعا رؤية ضيفه بوضوح ويستكملا حديثهم. أمَّا الملكة، والدة إنجا، فلم تجد فائدة من الانشغال بالتطريز في هذا الجو المعتم الضبابي، فجمعت خادماتها وجلست بينهم تحكي قصصًا من الأزمان الغابرة لتمضية الوقت حتى ينقشع ذلك الجو المقيت.

فجأة، وبعد الظهيرة، تغيَّر الطقس، وانقشع الضباب كأنه سحابة سميكة تدحرجت في السماء بعيدًا في البحر وغادرت الجزيرة، وتسلَّلَت أشِعَّة الشمس الساطعة تضيء جنبات الجزيرة. هتف الملك كتيكت بارتياح: "حسنًا، جيِّد جدًّا، سنحظى بأمسية رائعة، بعد صفاء الجو"، وذهب ليطفئ الشموع. تَسمَّر في مكانه بلا حراك، كأنه مصنوع من حجر، حينما سمع صرخة مُفزِعة تأتي من خارج القصر، صرخة مملوءة بالخوف والرعب جعلت قلب الملك يكاد يتوقَّف عن النبض، على إثر تلك الصرخة تصاعَدَت أصوات اندفاع أقدام كثيرة، حيث اندفع كل فرد في القصر، ممتلئًا بالفزع، إلى الخارج ليرى ما يحدث. حتى رينكيتينك السمين قفز من كرسيه وتبع مضيفه والآخرين عبر الرواق للخارج.

بعد سنوات عديدة تحقَّقَت أسوأ مخاوف الملك كتيكت.

فعلى الشاطئ، على بُعدِ خطوات قليلة من القصر نفسه، رست مئات القوارب، كل واحد مليء بحشد من المحاربين الشَّرِسين. هبطوا

علـى الأرض بصيحـات التحـدّي الجامحـة واندفعـوا إلـى قصـر الملـك، مُلَوِّحيـن عاليًـا بسـيوفهم ورماحهـم وفؤوسـهم القتاليـة. تفاجـأ الملـك كتيكـت لدرجـة أنـه أصيـب بالذهـول، وحـدَّق فـي المحاربيـن الذيـن يقتربـون برُعـبٍ وحـزن، وقـال: "هـؤلاء رجـال ريجـوس وكوريجـوس، يـاه، لقـد خسـرنا المعركـة قبـل أن تبـدأ".

لكنـه تذكَّـر اللآلـئ المدهشـة، فاسـتجمع شـتات نفسـه، والتفـت بسـرعة ليعـود للقصـر ليحصـل علـى كنـزه المخفـي. رآه قائـد المحاربيـن يعـود للقصـر، فأسـرع نحـوه ليسـبقه؛ ظنًّـا منـه أنـه يريـد الهـروب، وقبـل خطـوة واحـدة مـن ضغـط الملـك علـى الزُّنبـرك السـري فـي البـلاط لفتـح الخزانـة السـرية، قبـض عليـه المحـارب وألقـى بـه علـى الأرضيـة بعنـف، وصـرخ فـي رجالـه ليحضـروا لـه حبـالًا ويكتِّفـوا الأسـير.حدث ذلـك بسـرعة جنونيـة، لدرجـة أن الملـك الأسـير وجـد نفسـه مُقيَّـدًا بـلا حـول ولا قـوَّة فـي قبضـة الأعـداء فـي أقـل مـن ثانيـة قبـل الحصـول علـى اللآلـئ؛ ممَّـا أصابـه بالذهـول واليـأس، واستسـلم لمـا حـدث وسـيحدث لـه.

فـي هـذه الحالـة المزريـة، قـام رجـال العـدو بحملـه إلـى الخـارج. وهنـاك شـاهدهم يقتـادون الملكـة والخـدم وموظَّفـي القصـر وكل سـكان ذلـك الجـزء مـن الجزيـرة ويقيِّدونهـم بالحبـال، ثـم يشـحنون ضحاياهـم فـي القـوارب كمـا لـو كانـوا يشـحنون أكوامًـا مـن البضائـع.

نظـر الملـك الأسـير المقيَّـد حولـه باحثًـا عـن ولـده الأميـر إنجـا، لكنـه فشـل فـي العثـور علـى الصبـي بيـن السـجناء. ولـم يتمكَّـن مـن رؤيـة الملـك السـمين، رينكيتينـك، فـي أي مـكان أيضًـا. احتشـد المحاربـون حـول القصـر كأنهـم نَمـلٌ علـى كومـة سُـكَّر، يبحثـون عـن أي شـخص مختبـئ، وبعدمـا طـال البحـث سـأل القائـد بنفـاد صبـر: "هـل عثرتـم علـى أي شـخص آخـر؟"، أجابـه المحـارب زميلـه: "لا. لقـد أسـرناهم كلهـم"، فأمَـرَه وقـال بنفـس الصـوت الجهـوري الخشـن الغليـظ: "اجمـع كل مـا لـه قيمـة مـن القصـر، ثـم اهـدم الحوائـط والأبـراج، لا تُبـقِ علـى حجـرٍ ثابِتًـا فـي مكانـه".



بينما انشغل المحاربون في تنفيذ تلك المهمة، نعود إلى أميرنا الصبي، الذي، حينما انقشع الضباب، وأشِعَّة الشمس بدَّدت الغيوم، صحا من نومه وشرع في النزول من على المنصَّة الخشبية أعلى الشجرة. لكنه سمع صرخات سكان الجزيرة الملتاعة المختلطة بهتافات المحاربين المرعبة، فشعر بخطورة الموقف، وأنصَتَ بحرص لما يدور، وعلى الفور اتَّخذ قرارًا بالعودة إلى أعلى الشجرة ثانية، بل والتسلُّق أعلى المنصة الخشبية التي ينام عليها. شجرة الأمير هي أطول شجرة في الغابة، ومن قِمَّتها استطاع رؤية قوارب غريبة كثيرة محتشدة على الشاطئ، ترفع أعلامًا لم يرها من قبل.

التفَّ للناحية المقابلة حيث قصر والده، فشاهد القصر مُحاطًا بالأعداء من كل جانب. حينها أدرك الأمير إنجا حقيقة الموقف، الغزاة من الشمال اجتاحوا جزيرة بينجاري. ارتجف جسده من الرعب لدرجة أنه كاد يسقط من قِمَّة الشجرة لولا تَشَبُّثه بكلتا ذراعيه حول أحد الفروع. وحين انتهى شعور دوار الرعب، ربط نفسه بحبل من الألياف حول جذع الشجرة، وغامر مرَّةً أخرى بالنظر من خلال أوراق الشجر.

كان المشهد مُفزِعًا ومُرعِبًا بحقٍّ، وهم يقتادون الملك كتيكت وزوجته الملكة، أُمَّ الأمير إنجا، وجميع العاملين في القصر من خدم وحشم مُقيَّدين للقوارب الغازية.

لهذا ظلَّ ثابتًا مخفيًّا بين أوراق الأشجار؛ فقد كان يعلم جيدًا أنه لا يمكنه فعل أي شيء لمساعدة والديه المحبوبين، وأنه إذا نزل فلن يكون أمامه إلا مشاركة مصيرهما القاسي.

ظهر موكب آخر من المحاربين يحمل الأثاث الغالي والستائر الرائعة والحُليَّ النادرة، التي سلبوها من القصر الملكي، بالإضافة لمخزون الأطعمة وغيرها من مختلف أنواع النَّهب وكل ما يمكن ان يضعوا أيديهم عليه، وكدَّسوه في قواربهم.

ألقى رجال ريجوس وكوريجوس بالحبال حول القِباب والأبراج الرخامية وشَدَّ مئات المحاربين هذه الحبال حتى سقطت القباب والأبراج مُحطَّمةً مُخرَّبة على الأرض، حتى هُدِمَت جدران القصر ذاتها، وتداعت الكتل الرخامية فوق بعضها البعض، وتناثَرَت على الأرض. بكى الأمير إنجا بدموع حزن مريرة وهو يشاهد منزله يُدمَّر، وشعر بعجز رهيب عن تفادي الدمار.

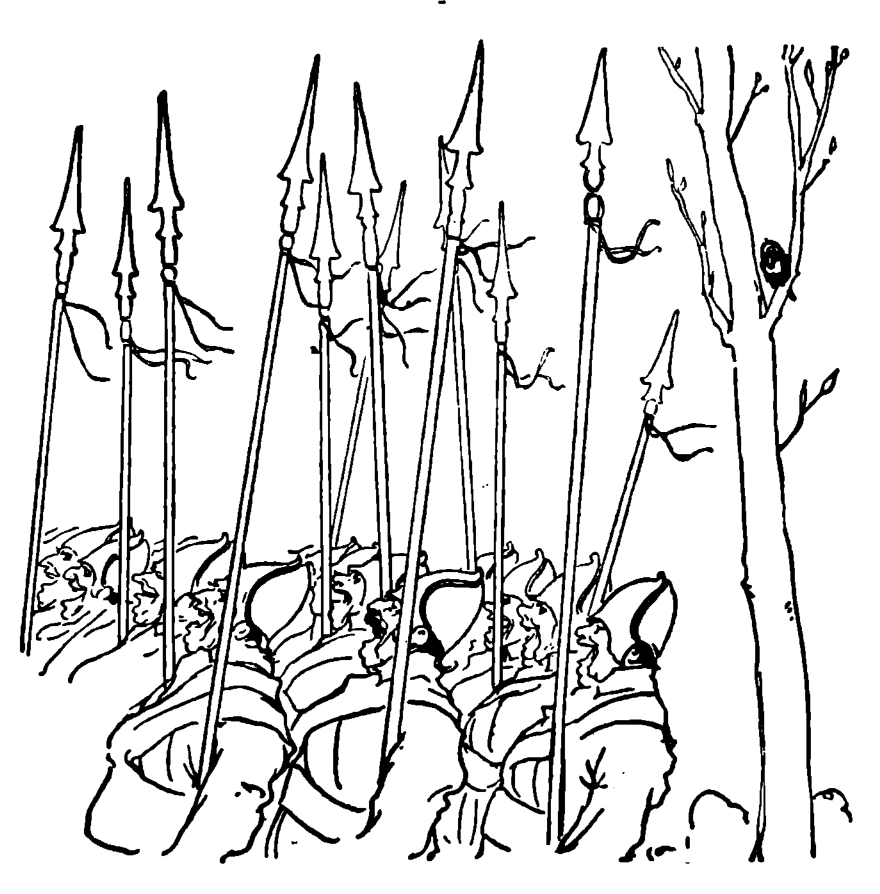
عندما تَمَّ هدم القصر، أبحر بعض المحاربين بقواربهم على طول ساحل الجزيرة، بينما سار الآخرون في حشد كبير على طول ساحل الجزيرة نفسها. كانوا كثيرين لدرجة أنهم شكَّلوا خَطًّا يمتدُّ من الشاطئ إلى الشاطئ ودمَّروا كل منزل مرُّوا عليه وأخذوا كلَّ مواطِن في بينجاري سجينًا وأسيرًا.

حاول صيَّادو اللؤلؤ الذين كانوا يعيشون في الطرف الآخر من الجزيرة الهروبَ في قواربهم، لكن سرعان ما تمَّت ملاحقتهم وتقييدهم، مثل الآخرين. ولم تكن هناك أي محاولة لمقاومة العدو؛ لأن الرماح الحادَّة والحراب والسيوف التي استخدمها الغزاة أرعبت قلوب شعب بينجاري الأعزل، الذين كانت أسلحتهم الوحيدة هي مجارف المحار.

بحلول الليل، احتلَّ رجال الشمال جزيرة بينجاري بأكملها، وأمسى جميع سُكَّانها عبيدًا للغزاة. في صباح اليوم التالي، لم يجد رجال ريجوس وكوريجوس لزومًا لارتكاب المزيد من الدمار، بعد كل ما فعلوه؛ لذا غادروا حاملين معهم الأسرى، كما استولوا أيضًا على كل قارب موجود في الجزيرة وملؤوه بالذَّهب الثمين، باللآلئ والحرير والمخمل، مع الحلي الفضية والذهبية وكل الكنوز التي جعلت بينجاري تشتهر بأنها واحدة من أغنى الممالك في العالم.

للأسف الشديد، عليَّ أن أخبركم أنه مُقدَّر لشعب بينجاري أن يعمل كالعبيد في مناجم ريجوس وحقول كوريجوس.

كان انتصار الشماليين كامِلًا، لدرجة أن المحاربين غنوا أغاني النصر أثناء عودتهم إلى ديارهم. وكانت المكافآت العظيمة تنتظرهم عندما أظهروا لملك ريجوس المتغطرس وملكة كوريجوس الرهيبة نتائج غاراتهم على الجزيرة الصغيرة في المحيط.





الفصل الرابع

الجزيرة المهجورة

طوال تلك الليلة الرهيبة، ظلَّ الأمير إنجا ثابتًا في مكانه، مُحافِظًا على اختفائه فوق الشجرة. في الصباح شاهد أسطول قوارب المحاربين يغادر، حامِلًا والِدَيْه وأبناء وطنه، وكل شيء له قيمة في جزيرة بينجاري. اعتصر الحزن قلب الصبي حينما شاهدهم يبتعدون إلى أن أصبَحَت رؤيتهم مثل ذَرَّة غُبارٍ تتلاشى في الأفق، ولكنه لم يتجاسر على النزول من أعلى الشجرة حتى اختفت القوارب تمامًا في عمق المحيط. ثم نزل، ببطء شديد وحذَرٍ؛ فقد شعر بالوهن من شدة الجوع والمراقبة الطويلة المرهقة ، حيث ظلَّ على الشجرة لمدة أربع وعشرين ساعة بدون طعام.

سطَعَت الشمس على الجزيرة الخضراء الجميلة، كأن لم يكن بها تدمير وخراب قام به غُزاة يتَّصِفون بالغشم والقسوة، وما زالت الطيور تزقزق بين الأشجار والفراشات تندفع من زهرة إلى زهرة بسعادة كأن تلك الأرض ما زالت يسكنها شعبٌ طيِّب ومُزدَهِر.

انتابت إنجا خشية من أنه الوحيد المتبقي من شعبه على الجزيرة، وربما سيكون مضطرًّا لقضاء حياته هنا وحيدًا بمفرده. صحيح أنه لن يموت جوعًا؛ فالمحيط الذي يمدُّهم باللؤلؤ يمدُّهم أيضًا بالسمك والمحار، وأشجار الغابة ما زالت تُثمِر بالفاكهة، ولكن الحياة التي تُواجِهه منذ هذه اللحظة بعيدة كُلّ البُعد عن الراحة والهناء.

أول ما فعله الصبي بعدما نزل من الشجرة أن تَوجَّه لأنقاض القصر يبحث عن بقايا طعام نسي الغزاة أن يستولوا عليها، لحسن الحظ عثر على بعض منه في خزانة المطبخ لم يكتشفها المخرِّبون، فجلس على كتلة رخامية يأكله، محاولًا أن يسدَّ جوعه، رغم أن عينيه امتلأتا بالدموع وهو يحدق في الخراب من حوله، لكنه تحمَّل أحزانه في شجاعة، وتوَجَّه إلى البئر، عازِمًا على سحب دلو من المياه للشرب.

تجاهل الغزاةُ البئرَ، فكان الدلو ما زال مُعلَّقًا في حبلٍ مُدلًّى من رافعة خشبية قوية، أمسك إنجا بالكرنك وأنزل الدلو لداخل البئر، وفجأة فوجئ بصوت مكتوم يصرخ: "احذر!"، كان واضحًا أن الصوت والكلمات صادران من داخل البئر، نظر إنجا لداخل البئر، ولكن لا شيء يمكن رؤيته بسبب الظلام الدامس، فصرخ: "مَن أنت؟" جاءه الرد: "أنا رينكيتينك"، ردَّدَت جنبات البئر صدى الصوت كأنه شبحٌ: "أناااا رين... كت... ينك".

سأل الصبي، متفاجئًا جدًّا: "هل أنت داخل البئر؟"، صدر الصوت من أعماق البئر: "نعم، وكدتُ أغرق. سقطتُ فيها بينما كنتُ أفِرُّ من هؤلاء المحاربين الرهيبين، ووقفت في هذه الحفرة الرطبة منذ ذلك الحين، ورأسي فوق الماء مباشرة. ومن حسن الحظ أن البئر لم تكن عميقة، لأن رأسي كان ستكون تحت الماء، بدلًا من فوقه... هوو... هوو... هوو... هئ هئ... وإلَّا لم أكن أتحدَّث معك الآن! ها، هوو، هيه!"، وردَّدت البئر صدى: "ها، هوو، هيه". بإمكانك أن تتخيَّل صوت تلك الضحكات بأنها نصف مرحة ونصف حزينة.

قـال إنجـا: "أنـا آسـف للغايـة. كيـف تكـون فـي هـذا الموقـف السـخيف ولـك مـزاجٌ لتضحـك؟ عمومًـا كيـف لـي أن أُخرجَـكَ؟"، قـال رينكيتينـك: "لقـد كنـتُ أفكّـر فـي ذلـك طـوال الليـل، وأعتقـد أن أفضـل خطـة أن تنـزل الدلـو، وأتعلّـق بـه وتسـحبني لأعلـى"، أجاب إنجـا: "سـأحاول"، وأرخـى الحبل بحـرص حتـى نـزل الدلـو ببـطء، وعندمـا سـمع صـوت رينكيتينـك يقـول: "يكفـي، أمسَـكتُه، هيًـا... شُـدَّ الحبـل"، توقّـف وشـرع في سـحب الدلـو بالملك رينكيتينـك وأضـاف: "وتنبّـه حتـى لا أصطـدم بالجوانـب الخشـنة للبئـر".

لـم يتخيّـل إنجـا أن الملـك السـمين سيكون ثقيـلًا لهـذا الحـد، فعندمـا وصـل لمنتصـف المسـافة انهـارت قوتـه، تشـبّث بالكرنـك لأطـول فتـرة مُمكِنَـة، لكـن الحبـل أفلـت مـن بيـن يديـه، ووقـع جسـد رينكيتينـك وسـمع طرطشـة مـاء قويـة وعنيفـة مـن قـاع البئـر.

شـعر إنجـا بفـزع رهيـب وهتـف: "يـا لـه مـن حـظٍّ سـيئ... أنـت ثقيـل للغايـة، ولـم أسـتطع شـد الحبـل أكثـر ممـا فعلـت"، تصاعَـدَ صـوت رينكيتينـك وهـو يكـحُّ ويسـعل لإخـراج المـاء مـن فمـه: "لمـاذا لـم تَقُـل لـي إنـك سـتترك الحبـل؟"، قـال إنجـا بأسـف: "لـم يكـن لـديَّ وقـت، أفلـت الحبـل منـي بسـرعة".

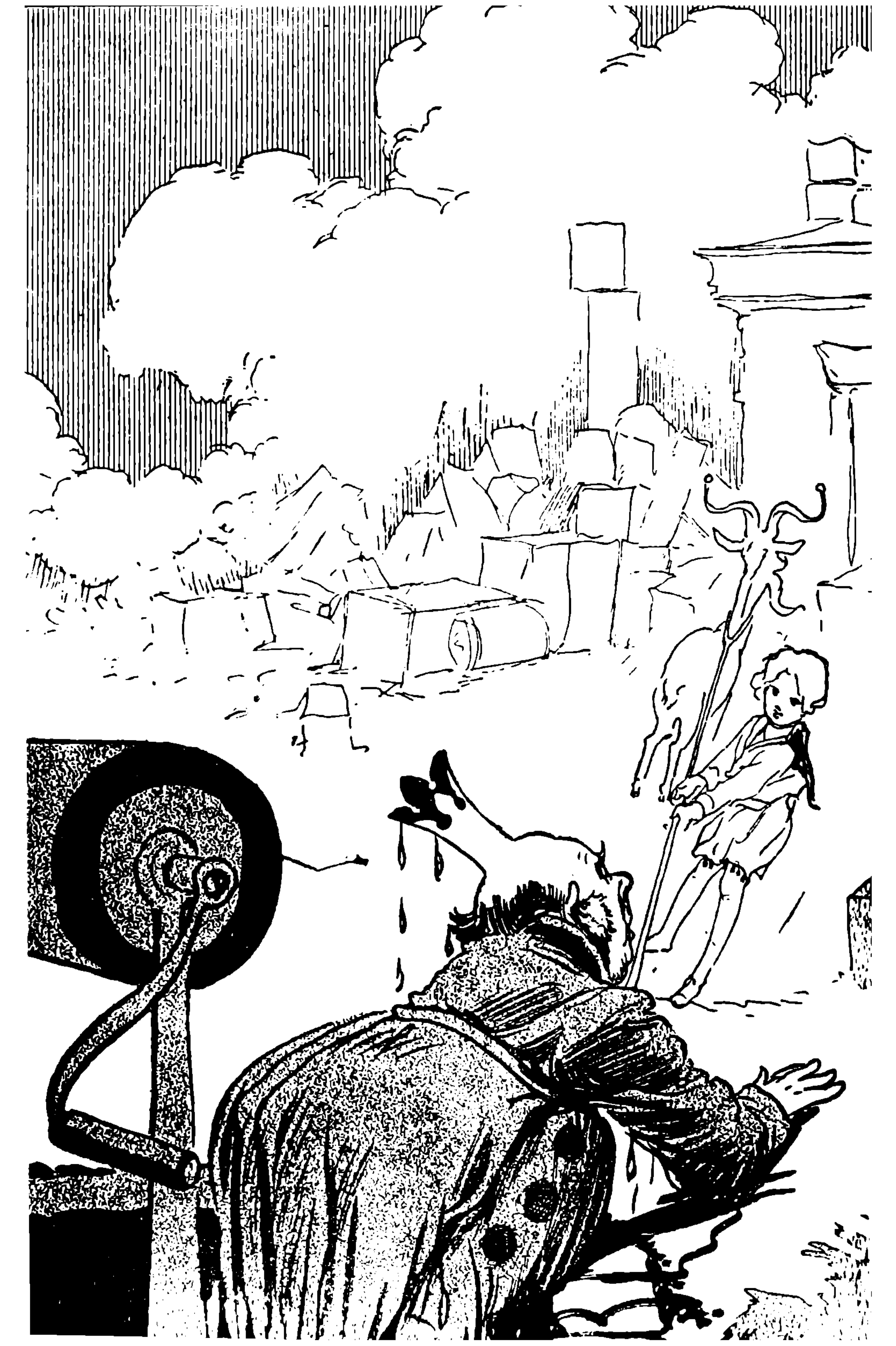
اسـتعاد الملـك مرحـه المعتـاد وقـال: "حسـنًا، لـن أعانـي مـن العطـش بعـد الآن، فلـديَّ مـا يكفـي مـن المـاء لتعويـم قـوارب ريجـوس وكوريجـوس حتـى أوطانهـم. لكـن هـذا لا يهـم، طالمـا أنـا لـم أغـرق، فمـا زال لدينـا وقـت؟".

سـأل الصبـي بقلـق: "مـاذا سـنفعل الآن؟"، هتـف رينكيتينـك بلهجـة مَرِحـة: "نـادِ علـى شـخصٍ مـا ليسـاعدنا.."، قـال الصبـي: "لا يوجـد علـى أرض الجزيـرة أيُّ شـخص إلا أنـا"، ثـم أضـاف بعـد فتـرة: "مـا عـداك"، ردَّ: "أنـا لسـتُ علـى أرض الجزيـرة، أنـا داخـل أرض الجزيـرة"، ثـم أضـاف بعـد فتـرة: "هـل غـادر جميـع الغـزاة؟"، قـال إنجـا بينمـا يحـاول كبـح بكائـه: "نعـم، وقـد أخـذوا والـدي ووالدتـي عبيـدًا معهـم".

قـال رينكيتينـك: "معلـش، هنـاك أشـياء أسـوأ مـن العبوديـة، ولكنـي لـم أكُـن أتخيَّـل أن الوقـوع فـي بئـر واحـدٌ منهـا. أخبرنـي يـا إنجـا، هـل تسـتطيع جلـب لـي بعـض الطعـام؛ فأنـا علـى شـفا الجـوع. وعلـى الأقـل سـتنقذني مـن المـوت جوعًـا، بـدلًا مـن المـوت غرقًـا، هـا هـا هـو هـو... هـل تـرى المفارقـة المضحِكَـة؟"، قـال إنجـا بلهجـة كئيبـة: "لا تطلـب منـي الاسـتماع لمزحاتـك المضحكـة الآن يـا جلالـة الملـك. إحنـا فـي إيـه والـلَّا إيـه. إذا تَحلَّيـتَ بالصبـر قليـلًا، سـأبحث لـك عـن شـيء مـا".

ثـم ذهـب ناحيـة أنقـاض القصـر يبحـث عمَّـا يمكـن أن يكـون طعامًـا مـن أي نـوع لسَـدِّ جـوع ذلـك الملـك السـمين، ولدهشـته لاحـظ الكبـش بلبـل يتجـوَّل بيـن الكتـل الرخاميـة، فهتـف: "يـاه، ألـم يأخـذك المحاربـون معهـم؟"، قـال بجفـاء: "لـو كانـوا أخذونـي مـا كنـتُ موجـودًا هنـا الآن!"، سـأل الصبـي: "ولكـن كيـف هربـتَ منهـم؟"، قـال: "لـم أهـرب منهـم، الأمـر أسـهل ممَّـا تتصَـوَّر، لقـد أبقيـتُ فمـي مُغلَقًـا وابتعـدتُ عـن هـؤلاء الأوغـاد. كنـتُ أعلـم أن هـؤلاء الجنـود لـن يهتمُّـوا بحيـوان عجـوز مثلـي؛ لأنـي بالنسـبة لعيـن الغريـب لسـت أكثـر مـن كبـش. لـو يعلمـون أنـي أتحـدَّث وأن رأسـي يحتـوي علـى حكمـة أكثـر منهـم كلهـم مجتمعيـن، مـا كانـوا سـيتركونني".

قـال الصبـي: "ربمـا أنـتَ مُحِـقٌّ"، فقـال الكبـش: "أعَثـرتَ علـى الرجـل العجـوز؟"، اندهـش إنجـا وسـأل: "الرجـل العجـوز! مَـن تقصـد؟"، قـال الكبـش بـلا مبـالاة: "رينكيتينـك"، قـال إنجـا: "آه، جلالـة الملـك، نعـم هـو فـي قـاع البئـر، ولا أعـرف كيـف أخرجـه منهـا"، قـدَّم الكبـش اقتراحًـا غريبًـا: "إذن، لا تُخرِجْـه منهـا ودَعْـه هنـاك"، قـال إنجـا: "يـا لـكَ مـن قـاسٍ يـا بلبـل، أنـا متأكِّـد أنَّـكَ تحـب ملـكك الطيـب، سـيدك المـرح، وأنـت لا تقصـد فـي الحقيقـة أن تقـول ذلـك. هيَّـا تعـال معـي، نحـاول أن نعثـر علـى طريقـة لإنقـاذ ذلـك الملـك المسـكين. أليـس هـو رفيقًـا مرِحًـا وطيِّبًـا، ولـه قلـب شـديد الرِّقَّـة واللُّطـف؟"، اعتـرف بلبـل أخيـرًا بنبـرة ودودة: "حسـنًا، هـذا الولـد العجـوز ليـس سـيِّئًا، ككُلٍّ. ولكـنَّ نِكاتِـه السـخيفة وضحكاتـه الغليظـة ترهقنـي فـي كثيـر مـن الأحيـان".



ركض الأمير إنجا للبئر وتَبِعَه الكبش بلبل على مهل وهتف: "يا جلالة الملك، انظر من قابَلتُ؟ الكبش بلبل! لم يأخذه الأعداء معهم!"، قال رينكيتينك: "هذا من حُسن حظِّ الأعداء. ومن حسن حظِّي أيضًا، ربما هذا الحيوان يستطيع أن يُخرِجَني من تلك الحفرة الرطبة. فأنا متأكِّد من أنك ستتمكَّن مع بلبل من شد الحبل وإخراجي إلى سطح الأرض"، قال الأمير الصغير: "تحَلَّ بالصبر قليلًا يا جلالة الملك، وسنقوم بمحاولة أخرى،" ثم ركض ناحية أنقاض القصر. وهناك عثر على حبل سميك استخدمه الغزاة في هدم أبراج القصر، ونسوه عند مغادرتهم في الصباح. استغرق وقتًا ليفُكَّ عُقَد الحبل وحَمله إلى البئر. هناك وجد بلبل مستغرقًا في قيلولة ونغمة مَرِحَة تتصاعد من البئر؛ ممَّا يخبرنا أن الملك يُسلِّي نفسه بالدندنة.

صاح إنجا: "وجدتُ حَبلًا"، وشرع في صنع حلقة في نهاية الحبل، ودلَّاها إلى الملك حتى يتمكَّن من التَّعَلُّق بها، وصنع حلقة آخرى في الطرف الآخر من الحبل وثَبَّتها على كتفي الكبش بلبل، الذي بذل الصبي جهدًا آخر في إيقاظه.

صاح على الملك: "هل أنت مستعدٌّ؟"، ردَّ: "أنا جاهز"، فعقَّب الكبش بزمجرة: "وأنا لستُ جاهزًا. أنا واثق من أن رينك العجوز سيكون بخير لمدة ساعة أو اثنتين ريثما آخذ كفايتي من القيلولة"، احتجَّ الصبي: "ولكن تلك البئر رطبة بشكل مُخيف، وقد يصاب الملك بمرض الروماتيزم، وحينها سيضطر للركوب على ظهرك أينما ذهب"، عند سماع تلك الكلمات، هبَّ الكبش وقال بجدِّيَّة: "إذن هيا لنُخرِجَه".

صاح إنجا في الملك: "تمسَّك في الحبل، سنشد الآن"، وقبض على الحبل ليساعد الكبش بلبل في السَّحب، وسرعان ما أدركا أن الأمر أكثر صعوبة ممَّا توَقَّعَا، فوزن الملك هَدَّد بجذبهم هم أنفسهم لداخل البئر. ولكن بعزم وتصميم، نجحا في المهمة وتَمدَّد الملك أخيرًا على سطح الأرض خارج البئر، وبجانبه الكبش والصبي يلهثان مُتعَبَيْن من الجهد المضني في سبيل إنقاذ الملك. بعد فترة صمت قال الكبش مُتعجِّبًا: "أنا مندهش يا رينك، كيف تكون غبيًّا لهذه الدرجة لتقع في

تلـك البئـر، ألـم تخـف أن يُـدقَّ عُنقُـكَ أو أن تغـرق فـي المـاء؟"، قـال الملـك: "صحيـح أنـت مجـرَّد كبـش. هـل تظـنُّ أننـي وقَعـتُ بقصـدٍ وعـن طيـب خاطـر؟".

قـال الكبـش: "أنـا لا أتخيَّـل شيئًا. هـذا مـا وجدتـك عليـه. واحمـد ربنـا إن المحاربيـن لـم يعثـروا عليـك، وإلا كانـوا سيأسـرونك وتسـاق كعبـد تعمل لبقيـة حياتـك؛ ممَّـا سيكون تَغيُّرًا كبيـرًا وتجربـة مثيـرة فـي حياتـك". اعتـدل الملـك وجلـس علـى صخـرة: "عمـل! أنـا أعمـل! هـذه مَزحَـة جيِّـدة. هـا هـا هــو هــو هــي هــي... أنــا ســمينٌ وراســخ فــي مكانــي، وملظلــظ، وتخيــن، وبالـكاد أستطيع المشـي. ولا أسـتطيع أن أكسـب عـرق جبينـي عـن طريـق العمـل كعبـد. أنـا لا أصلـح إلا للعمـل كملـك وكحاكـم يـا بلبـل... كـم واحـد اسـتطاع الهـرب منهـم؟".

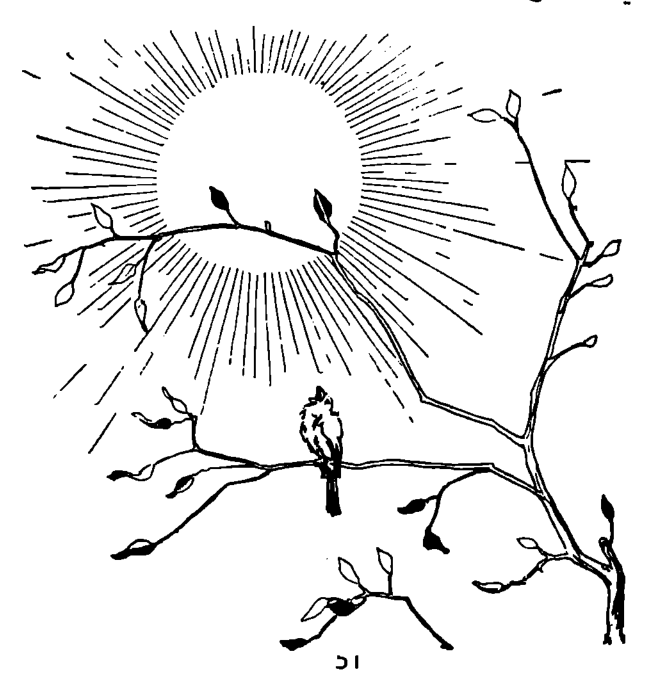
ردَّ الصبـي: "لا أعـرف، فلـم أتفقـد الأجـزاء الأخـرى مـن الجزيـرة. وحيـن ترتـاح يـا جلالـة الملـك وأقـدِّم لـك طعامًـا وشـرابًا مُناسِـبًا، سـيكون عندنـا وقـت لنتجـوَّل فـي كافـة أنحـاء الجزيـرة ونشـاهد الحـال والأحـوال بنفسـنا"، قـال رينكيتينـك: "هــذه فكـرة ممتـازة، وفــي هــذه الأثنــاء ســأجلس فــي الشـمس لأجـفَّ مـن بَلَـل ميـاه البئـر، وبعدهـا سـأركب علـى بلبـل ونتجـوَّل معــك"، ولــم يســتطع بلبــل أن يتذمَّــر؛ فمــن صميــم عملــه أن يحمــل الملـك أينمـا ذهـب. فتَّـش الأميـر فـي أنقـاض القصـر فـي المـكان الـذي كان فيـه المطبـخ الملكـي. وعثـر علـى كميـة قليلـة مـن الطعـام، فاحتفـظ بـه فـي كيـسٍ يكـون زادًا يُعينهـم فـي المسـتقبل. أكل الملـك السـمين بقـدر مـا يشـبعه بعـد حبسـة البئـر، وعندمـا أنهـى تنـاوُلَ طعامـه، ركـب بلبـل وانطلـق مـع الأميـر يتجوَّلـون فـي الجزيـرة.

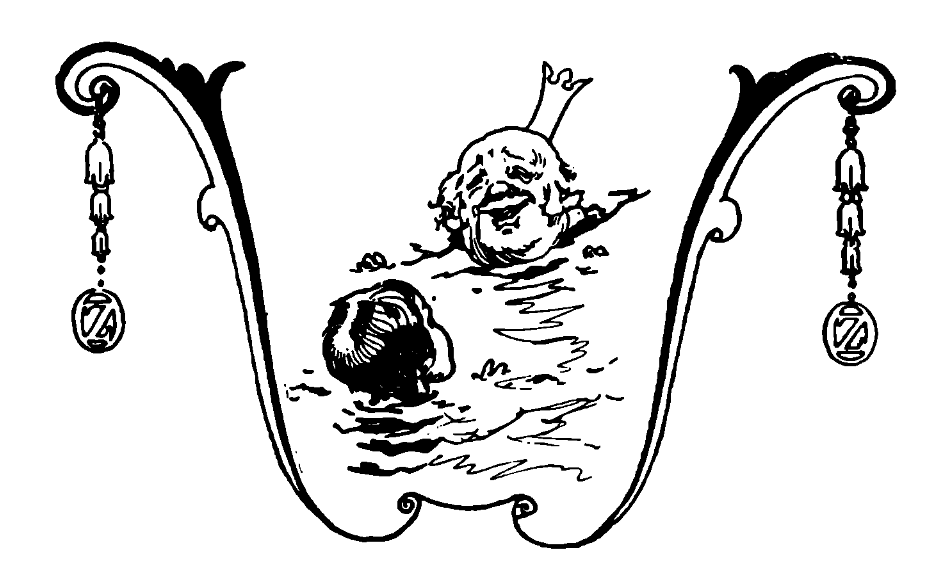
لــم تجــد الصُّحبــةُ غيــر الخــراب والهــدم. تهدَّمَــت منــازل سُــكَّان الجزيـرة، بعدمـا سُـرقت مـن كل مـا هـو ثميـن وبعـد الهـدم أشـعل الغـزاة النيـران فيهـا حتـى تسـاوت بـالأرض رمـادًا تـذروه الريـاح. ولـم يَعثُـرَا ولا علـى قـارب واحـد ولا أي شـخص، رجـلًا أو أنثـى، صغيـرًا أو كبيـرًا. كل سـكان جزيـرة بينجـاري، حاليًـا، هـم مَلِـكٌ سَـمين وأميـر صغيـر وكبـش.



حتى رينكيتينك الذي يملأ قلبه بالضحك والمرح، واجه حُزنًا هائلًا أمام هول الكارثة التي لحِقَت بأهالي الجزيرة، والكبش، خلافًا لعاداته السخيفة في التعليق على كل شيء، امتنع عن التفوُّه بأي عبارات حتى لو كانت تعزية للأمير. أما بالنسبة للصبي الصغير الذي أصبح منزلة حطامًا، فانهَمَرَت الدموع من عينيه وهو يشاهد أنقاض جزيرة المحبوبة.

بحلول الليل وصلوا إلى الطرف الأقصى من بينجاري، ولم تكن بأفضل حال من باقي الأماكن، طالتها يَدُ الهدم والخراب أيضًا. حزن إنجا أكبر ممَّا يتحمَّله قلب صبي صغير، ففي فترة وجيزة، ضاع والده ووالدته ومنزله ووطنه. نظرًا لأنه لم يَبقَ منزلٌ قائمًا؛ تسلَّل الثلاثة إلى شجرة أكاسيا وناموا تحتها، متعبين ومرهقين من الحزن واللَّفِّ بين جنبات الجزيرة، وسرعان ما تلاشت مخاوفهم ومشاكلهم في ضباب أرض الأحلام. نام الملك والصبي والكبش بسلام حتى أيقظهم غناء الطيور في الصباح الباكر.





الفصل الخامس

اللآلئ الثلاثة

غسل رينكيتينك وإنجا وجوههم بماء البحر وتناوَلَا إفطارًا بسيطًا من بقايا الطعام الذي وجدوه سابقًا، وشرَعَا في التجول في المكان عسى أن يَعثُرَا على شيء ما يمكن أن يُحسِّن وضعهم المُزري الحالي.

قال الملك بعد تأمُّل: "مساكين شعب جلجاد، لن يكون من المحتمل أن يروا مليكهم المحبوب بعد الآن، قاربي والرجال بالمجادف أسَرَهم الأعداء مع كل شيء على هذه الجزيرة. وتبقى حقيقة واحدة؛ أننا سجناء لبقية عمرنا هنا، وحياتنا ستكون قصيرة لو لم نتمكَّن من تأمين المزيد من الطعام أكثر ممَّا هو موجود في هذا الكيس الصغير".

قال بلبل في نبرة مبتهجة: "أنا لن أتضوَّر جوعًا مثلك؛ فأنا أرعى وآكل من عشب وحشائش الأرض" قال الكبش تلك الجملة بأقصى بهجة يمكنه الكلام بها، وهي بالطبع مُجرَّد نبرة عادية.

قـال الملـك: "هـذا صحيـح"، ثـم التفـت إلـى الأميـر إنجـا واسـتكمل: "هــل تظــن لــو حالنــا اشــتد بــه الســوء، ســيكون علينــا أن نــأكل ذلــك الكبـش؟". تـأوَّه بلبـل وقـال: "أيهـا المتوحِّـش! هـل يطاوعـك قلبـك أن تـأكل صديقـك وخادمـك؟". قـال الملـك بسـرور: "نعـم، سـيطاوعني قلبـي حينمـا يشـتدُّ بـي الجـوع. صحيـح سـيكون لحمـك قاسـيًا قليـلًا، ولكـن أسـناني مـا زالـت فـي أفضـل حالاتهـا".

أثنـاء ذلـك الحديـث تذكَّـر إنجـا اللآلـئ الثلاثـة التـي أخبـره والـده عنهـا، واسـتنتج أنـه بالتأكيـد لـم يتمكـن مـن الحصـول عليهـم، وإلا لـكان الحـال تغيَّـر كثيـرًا، إذن لا بُـدَّ أنهـا مـا زالـت فـي مخبئهـا، وفكَّـر أنهـا سـتقدِّم مسـاعدةً كبيـرة لـه ولرفاقـه الآن، لكـنَّ القصـر أصبـح كتلـةً مـن الخـراب، وربمـا لـن يتمكـن مـن العثـور علـى المكـان الـذي كانـت فيـه اللآلـئ مُخبَّـأة.

لـم يفصـح الصبـي لرفيقـه الملـك عـن شـيء، متذكِّـرًا أن والـده أوصـاه بالحفـاظ علـى سـر اللآلـئ وقوَّتهـا السـحرية. علـى أي حـال، الحفـاظ علـى هـذا الكنـز المدهـش أعطـى الصبـي أمـلًا جديـدًا. وقـف فجـأة وقـال للملك: "هيـا بنـا نرجـع للطـرف الآخـر مـن الجزيـرة حيـث كُنَّـا؛ فهـو أكثـر بهجـة مـن هنـا، بالرغــم مــن أن أنقــاض قصــر والــدي مــا زالــت تثيــر الكآبــة، فمــن المحتمـل العثـور علـى طريقـة للتغلُّـب علـى الصعوبـات التـي نواجههـا". صـادف هـذا الاقتـراح هـوًى عنـد رينكيتينـك؛ فوافـق بـدون نقـاش، وعلـى الفـور اسـتعدَّت الصحبـة الصغيـرة لرحلـة العـودة. وبمـا أنـه لـم يكـن هناك داعٍ لأي تأخيـر؛ فقـد وصلـوا فـي منتصـف النهـار، وشـرعوا فـي البحـث فـي أنقـاض القصـر.

لحسـن الحـظ، عثـروا علـى غرفـة تقبـع أسـفل البـرج مـا زالـت صالحـةً للسُّـكنى، بالرغـم مـن أن معظـم السـقف مُهـدَّم والمـكان ملـيء بالحجـارة الصغيـرة نوعًـا مـا. والملـك، كمـا قـال هـو نفسـه، بديـن للغايـة ليقـوم بـأي عمـل؛ فظـلَّ جالسًـا علـى كتلـة رخاميـة يشـاهد إنجـا ينظـف الغرفـة مـن الـركام بهـدوء. بعـد تلـك المهمـة، بحـث الصبـي بيـن الأنقـاض عـن مقعـد وكنبــة أفلتــا مــن تكســير الغــزاة، وعنــد غــروب الشــمس، عثــر أيضًــا علــى فِـراشٍ ومراتـب؛ ممَّـا مَكَّنـه مـن أن يجعـل الغرفـة مريحـة لقضـاء الليـل.

عنـد شـروق شـمس اليـوم التالـي، بينمـا رينكيتينـك يغـطُّ فـي النـوم وبلبـل منشـغل بـأكل العشـب النَّـديِّ فـي حدائـق القصـر، شـرع الأميـر إنجـا بالبحـث فـي أكـوام الرخـام المتداعيـة عـن المـكان الـذي كانـت فيـه قاعـة الحفـلات الملكيـة. وصـل إلـى مـكان منبسـط تعـرَّف عليـه بسـهولة، عـن طريـق الأرضيـات المبلَّطـة والأثـاث المكسـور المتناثـر حولـه، ليكـون القاعـة الكبيـرة التـي كان يبحـث عنهـا.

ولكــن فــي وســط الأرضيــة، مباشــرة فــوق البقعــة التــي كان يختبــئ فيهـا اللؤلـؤ، كانـت توجـد عـدَّة كُتَـل كبيـرة وثقيلـة مـن الرخـام. ثبَّـط هـذا الاكتشـافُ المؤسـف عزيمــة الصبــي لبعــض الوقــت، الــذي أدرك مــدى عجـزه عـن إزالـة مثـل هـذه العقبـات الهائلـة. فكَّـر أن مـن المهـم للغايـة الحصـول علـى اللآلـئ، لدرجـة أنـه نفـض عـن نفسـه أي شـعور باليـأس، وجلـس ليفكـر فـي الأمـر بعنايـة.

فـي هـذه الأثنـاء، نهـض رينكيتينـك مـن سـريره وخـرج إلـى الحديقـة، ووجـد بلبـل مسـتلقيًا علـى المنحـدر الأخضـر، فسـأله: "إيـن إنجـا؟"، فـرَدَّ عليـه: "لا أعـرف". بعـد فتـرة صمـت قـال الملـك: "يـا بلبـل، بمـا أنـك الكائـن الوحيـد أمامـي الآن، اسـمح لـي أن أعتـرف لـك بحقيقـة أننـي أشـعر بالملـل، وأحتـاج إلـى التسـلية. البرابـرة اختطفـوا صديقـي العزيـز كتيكـت، ولا يوجـد مَـن يتحـدَّث معـي. أنـا ملـكٌ، وأنـت كبـش متكلِّـم. هيـا احـكِ لـي حكايـة". نظـر الكبـش للملـك بنظـرة متحدِّيـة: "افتَـرِضْ أن ليـس لـديَّ حكايـة لأحكيهـا؟"، قـال الملـك: "إذا رفَضـتَ؛ سـأكون حزينًـا للغايـة يـا كبشـي العزيـز. أنـا أعلـم أن مزاجـك يكـون لطيفًـا فـي الصبـاح الباكـر بعـد تنـاول العشـب النَّـديِّ والاسـتلقاء علـى المنحـدر الأخضـر. هيـا احـكِ لـي حكايـة".

قـال الكبـش: "مَـن يسـمع حديثـك، يظـن أنـك طفـل عمـره أربعـة أعوام فقـط. لكنـي سـأفعل مـا تريـد. وسـأحكي حكايـة ربمـا تسـتفيد منهـا، علـى الرغـم أنـي أشـكُّ أنـك سـتفهم مغزاهـا"، قـال الملـك: "هييـه... أنـا متأكِّـد أنهـا حكايـة مسـلية". اختـار الكبـش مكانًـا مريحًـا ليرقـد عليـه، وقـال: "ذات يـوم.."، قاطَعـه الملـك بلُطـف: "متـى يـا بلبـل بالتحديـد؟"، رَدَّ الكبـش

بغيظ: "لا تقاطعني، هذا تصرُّفٌ غير مُهذَّب... ذات يوم، ملك برأس مُجوَّف، في حين بقية خلق الله رؤوسهم فيها عقول، و..."، قاطعه الملك ثانية: "هل هي قصة حقيقية يا بلبل؟"، تجاهل الكبش السؤال وأكمل: "... وهذا الملك دائمًا ما يقهقه على الفاضي والمليان، رأسه فارغ لا يوجد فيها شيء سوى الضحك على أشياء لا معنى لها. هذا الجزء من القصة حقيقي يا رينك بما فيه الكفاية"، قاطعة الملك: "أكمِلْ تلك الحكاية يا بلبل، تبدو حكاية مشوقة ومسلية، صحيح أنه من الصعب تصديق أن هناك ملكًا بلا عقل، إلا لو استمع لمجرَّد كبش متكلم. إن الاستماع لحكاية من مِعزة تثبت أنه رجل بلا عقل صحيح... لكن لا يهم... أكمِلْ..."، حدَّق بلبل فيه لدقيقة كاملة في صمت.

ثم استأنف قصته: "هذا الرجل ذو الرأس الفارغة كان ملكًا بالصُّدفة. فقد وُلد من عائلة ذات مكانة عالية، تحكم البلاد من فترات طويلة"، تنهَّد الملك وقال: "مسكين"، ثم أكمل بمرح: "هل يمتلك كبشًا متكلِّمًا؟"، أجاب بلبل: "نعم"، قال الملك: "إذن يا أيها الرأس الألمعي، كيف يكون مخطئًا في أنه وُلد في عائلة ذات مكانة عالية. ما ذنبه في ذلك؟"، ثم أطلق سَيْلًا من الضحكات المرحة التي جعلت جسده السمين يرتج في اهتزازات لطيفة.

زمجر الكبش: "مَن يحكي الحكاية؟ أنا أم أنت؟". لم يتوقَّف جسده السمين عن الاهتزازات الضاحكة، وقال: "اسأل شخصًا لديه عقل! أنا متأكِّد أني لا أستطيع أن أُخبِرَك". نهض بلبل على حوافره وترك الملك يضحك على وجه الكبش العابس. تناهت لأسماع الكبش قول الملك من بين الضحكات: "ستتسبَّب في موتي يومًا ما يا بلبل، أنا متأكِّد أنك ستفعل"، وأخرج منديلًا يمسح به الدموع التي طفرت من عينه أثناء نوبة الضحك.

غضب بلبل للغاية وترك سيِّدَه يقهقه وحيدًا، وذهب يتجوَّل بين أنقاض القصر حتى صادف إنجا، فقال الأمير: "صباح الخير يا بلبل، كنت سأبحث عنك حالًا، وها أنا صادفتك. أريد أن أستشيرك

فـي مشـكلة عويصـة. أنـا متأكـد أن حكمـك الجيـد سـيكون مفيـدًا". هـدأ الكبـش الغاضـب بسـبب كلام الأميـر المحتـرم ولكـن هـذا لـم يمنعـه مـن إلقـاء سـؤال سـخيف: "هـل ستستشـير ذلـك الملـك ذا الـرأس الفـارغ؟"، فـرَدَّ الصبـيُّ بجدِّيَّـة: "أنـا آسـف لسـماعك تتحـدَّث عـن سـيِّدكَ بهـذه الطريقة. كل إنسـان يسـتحق الاحتـرام لأنـه أرقـى الكائنـات الحيـة، والملـوك يسـتحقون الاحتـرام أكثـر مـن غيرهـم؛ فهـم مسـؤولون عـن كثيـر مـن النـاس".

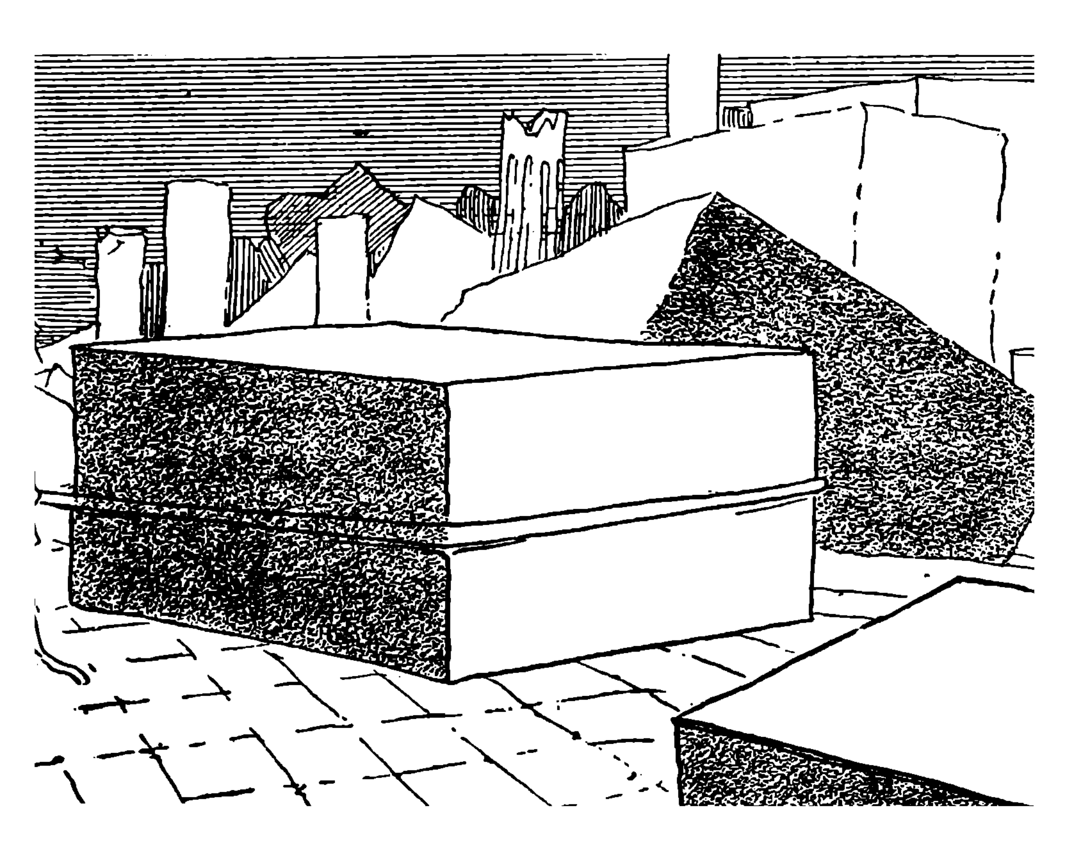
جـادل بلبـل وقـال باقتنـاع: "عمومًـا، رأس رينكيتينـك بـلا عقـل بـكل تأكيـد". قـال إنجـا: "غيـر موافـق علـى هـذا الحُكـم يـا بلبـل. ولكـن علـى أيٍّ حـال، قلبـه لطيـف وطيـب، وهـذا أفضـل مـن كونـه حكيمًـا. إنـه مـرِحٌ علـى الرغـم مـن أن سـوء الحـظ الـذي يجعـل الآخريـن ينتحبـون وحزانـى. كمـا أنـه لـم يتفـوَّه أبـدًا بكلمـات وعبـارات قاسـية قـد تجـرح مشـاعر أصدقائـه"، دمـدم بلبـل وقـال: "ولكنـه لا يـزال..". قاطعـة الصبـي قائـلًا بهـدوء: "دعنـا ننسـى أي شـيء فـي شـخصيته عـدا كونـه طيـب القلـب، فهـو يلهمنـا روحًـا مبتهجـة حينمـا نكـون حزانـى". أصَـرَّ بلبـل: "ولكنـه.."، قاطعـة إنجـا مبتسـمًا: "تعـال، مـن فضلـك، فمـا أوَدُّ أن أستشـيرك فيـه مشـكلة عويصـة للغايـة".

تبـع بلبـل الأميـر، علـى الرغـم مـن أن الصبـي سـمع الكبـش يغمغـم ويكمـل بصـوت خفيـض مصِـرًّا علـى أن رأس رينكيتينـك فـارغ وبـدون عقـل. شـاهدهما الملـك، فذهـب إليهمـا، يسـأل عـن الإفطـار، فتـح إنجـا كيـس الطعـام وأخـرج منـه شـيئًا وأعطـاه للملـك، وجلـس بجانبـه يتنـاول فطـوره. وبينمـا يـأكلان قـال الصبـي: "لـو عثـرت علـى طريقـة لإزالـة الكتـل الرخاميـة مـن فـوق أرضيـة قاعـة الولائـم؛ فأعتقـد أنـه يمكننـي إيجـاد وسـيلة للهـروب مـن هـذه الجزيـرة القاحلـة".

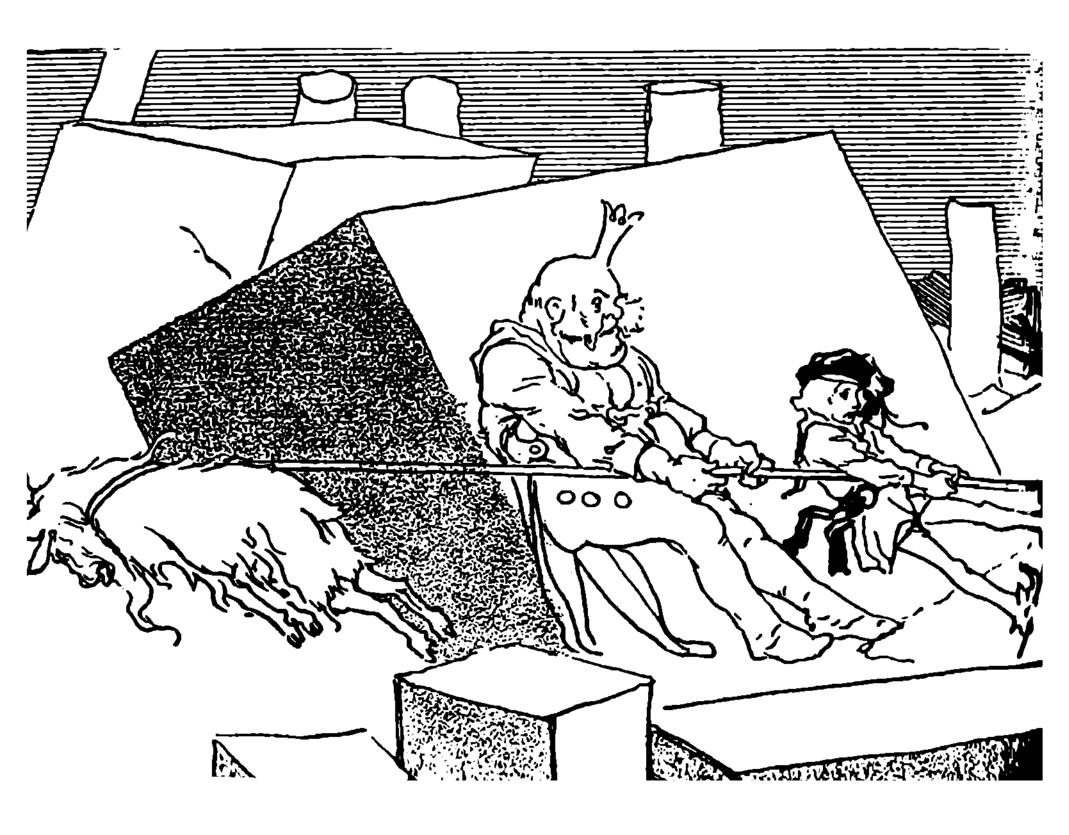
تمتـم رينكيتينـك بفـم ممتلـئ بالطعـام: "إذن هيَّـا نُحـرِّك تلـك الكُتَـل الرخاميـة". استفسـر الأميـر: "لكـن كيـف؟ إنهـا ثقيلـة جـدًّا"، قـال الملـك: "آه... حقًّـا! هـذا سـؤال جـاد ومهـم. دعنـا نـرى مـاذا يقولـه كُتَيِّبُنـا الصغيـر"، ثـم أخـرج مـن جيبـه كتـاب "كيـف تكـون مؤدَّبًـا؟"، وقـرأ منـه بصـوت عـال: "لا تَـدُسْ علـى قـدم رَجُـلٍ آخـر".

أطلق الكبش صيحة ازدراء، بينما سكت الأمير، ونظر للملك محاولًا أن يفهم ما يريد قوله، فصاح الملك: "هذه هي الفكرة. بالضبط"، قال الكبش باستخفاف: "طبعًا... طبعًا... هذه فكرة ألمعيَّة، إنها تخبرنا بالضبط ما الذي يجب علينا فعله لنحرِّك تلك الكُتَل من مكانها". حَكَّ الملك رأسه الأصلع وقال: "آه... حقًّا... هل تخبرنا بذلك حقًّا؟"، ثم انفجر في الضحك. نظر الكبش للأمير وقال: "ماذا قلتُ لك منذ قليل؟ أكُنتُ مُحِقًّا أم مُخطِئًا؟ رأسه فارغ بكل تأكيد".

قال إنجا بقَلَق: "ما زال علينا أن نجد طريقة لحل مشكلتنا يا بلبل!". قال بلبل بجدية: "دَعْكَ منه. إنه ليس أفضل من مؤلِّف هذا الكتاب الأخرق. هات حبلًا واربط رينكيتينك في أحد طرفَيْه واربط الطرف الثاني في الكتلة الرخامية. ثِقَلُ ذلك الملك السمين سيساعدنا في الشَّدِّ، بينما أنا وأنت نسحب الحبل".



وجدها الصبي فكرة جيدة؛ فسارع لتنفيذها، وذهب ليبحث عن حبل، لم يستطع بلبل مساعدته كثيرًا؛ فلم يكن يتمكَّن من البحث في شقوق الأنقاض كما فعل إنجا، الذي وجد حبلًا طويلًا ومتينًا كفاية للمَهمَّة الشاقة. ربط أحد طرفَيْ الحبل حول الكتلة الرخامية الهائلة والطرف الثاني صنع فيه أنشوطةً وعَلَّقها على عنق الكبش بلبل، وساعده في الشَّدِّ، ولكن بلا جدوى، لم يتزحزح الحجر الهائل قَيدَ أنملة. حينما شاهد رينكيتينك محاولتهم تذهب هباء، سارع ولفَّ الحبل على وسطه ومال بجسده، مُستغلًّا ثقل وزنه وشَدَّ معهم. غمرتهم سعادة عندما تزحزح الحجر عدَّة خطوات عن أرضية قاعة الولائم، ولكنه كان مجهودًا شاقًّا للغاية، واضطرَّ الجميع إلى أخذ قسط من الراحة لفترة طويلة قبل الشروع في إزالة الكتلة التالية. حينها قال الملك: "اعتَرِفْ يا بلبل أنَّني مفيد في العالم".



قال بلبل: "لقد كان وزنك مفيدًا حَقًّا، لكن لو رأسك ممتلئ كمعدتك؛ لكانت المَهمَّة أسهل بكثير". تفحَّص إنجا نتائج مجهودهم، وابتهج حينما أدرك أنه بتحريك حجرٍ آخر سيكشف عن الزنبرك السحري في بلاط القاعة، بطاقة متجدِّدة سحب الأصدقاء الثلاثة وقاموا بمجهود أقل من المرة السابقة، ونجحوا، تاركين للصبي فرصةً حُرَّةً لأخذ الكنز وقتما يشاء. لكنه لم يكن ينوي السماح لبلبل والملك بمشاركة سِرِّ الكنوز الملكية لمملكة بينجاري؛ لذلك، على الرغم من مطالبة كلٍّ من الكبش وسيده بمعرفة سبب نقل الكتل الرخامية، وكيف ستفيدهم، ناشدهم إنجا بالانتظار حتى صباح اليوم التالي، حينها سيقول لهم إن عملهم الشاق لم يذهب سدى.

لم يكن لدى الملك ثقة كبيرة في الصبي، وتذمَّر الكبش بينما استكمل الملك الضحك والقهقهة كعادته دائمًا، لكن إنجا لم يلتفت إلى سخريتهم، وانشغل بتجهيز صنارة صيد بحبل وخطَّاف. وخلال فترة ما بعد الظهر، جلس على الشاطئ يصطاد بصبر حتى التقط ما يكفي من السمك لتناوله على العشاء وما يتبقَّى لوجبة الإفطار.

عندما رأى رينكيتينك صيد الصبي بعد عودته من الشاطئ قال: "يبدو أننا سنتناول عشاءً لذيذًا، عندما يتم طهو تلك الأسماك... ولكن هل تعرف كيف تطهوها؟"، أجاب: "لا، عادةً أصطاد وأترك مَهمَّة الطهو لأمي. ربما تعرف جلالتك طريقة لطهو السمك". ضحك الملك: "كلمة جلالتك والطهو لا يجتمعان في جملة واحدة يا عزيزي. أنا لم أطهُ أي شيء في حياتي، حتى لو هذا السمك سينقذني من الموت جوعًا". قال الكبش بلبل: "عن نفسي لم آكل السمك قَبلًا، ولكني أعرف كيفية الطبخ. لقد شاهدتُ الخدم في القصر يقومون بالطبخ"، وعلى الفور قدَّم الكبش إرشادات للصبي، وتعاون الملك مع إنجا في تنظيف وتقطيع السمك، وفي غصون أقل من نصف ساعة، جلس الاثنان يتناولان السمك بشهية، ولم يستغرق إلا دقائق حتى شعرَا بالشبع من لذاذة وطعامة السمك.



حـلَّ الليـل، وراح رينكيتينـك وبلبـل فـي نـوم عميـق، فتسـلَّل إنجـا بهـدوء تحـت ضـوء القمـر إلـى قاعـة الولائـم التـي كشـفوا عنهـا حديثًـا. جَثَـا علـى ركبتيـه وتحسَّـس بيـده حتـى وجـد الزنبـرك السـري، وضغـط برفق، فانكشـفت الخزانـة السـرية. لـك أن تتخيَّـل كيـف "زقطـط" قلـب الصبـي الصغيـر مـن الفرحـة حينمـا وقعـت عينـاه علـى الكيـس الحريـري الـذي يحـوي اللآلـئ الثـلاث، مـدَّ يـده داخـل التجويـف السـري، وأخـرج الكنـز الثميـن، ثـم تلفَّـت حولـه، رغـم الظلمـة؛ ليتأكَّـد أن لا أحـد يشـاهده أو يراقبـه.

أخـرج الكيـس وذهـب لمـكان مضـاء بنـور القمـر، لكنـه فوجـئ بالكبـش بلبـل مُمـدَّدًا علـى العشـب الطـري بجانبـه، فأسـرع لمـكان آخـر، ففوجـئ بصـوت شـخير رينكيتينـك، فهـرول لمـكان آخـر، حتـى وصـل للشـاطئ، وهنـاك فكَّـر، لـو فتـح الكيـس وانزلقـت اللآلـئ مـن بيـن يديـه ووقعـت فـي الميـاه، فسـيفقدها للأبـد. وهكـذا بحـث عـن مـكان أكثـر أمانًـا، فلـم يجـد غيـر المنصَّـة الخشـبية التـي صنعهـا سـابقًا أعلـى الشـجرة، فصعـد عليهـا، ولكـن الظـلام كان حالـكًا؛ لـذا فكَّـر أنـه يجـب عليـه الانتظـار بصبـر حتـى الصبـاح قبـل أن يجـرؤ علـى لمـس اللؤلـؤ. خـلال سـاعات الانتظـار الطويلة، كان لديـه وقـت للتفكيـر، ووبَّـخ نفسـه لأنـه خائـف للغايـة مـن امتـلاك كنـوز والـده. وقـال لنفسـه: "هـذه اللآلـئ تنتمـي لعائلتنـا منـذ أجيـال، ومـع ذلـك لـم يفقدهـا أحـدٌ منهـم علـى الإطـلاق. إذا عاملتهـا بحـرص وعنايـة؛ فأنـا متأكِّـد مـن أننـي لسـت بحاجـة إلـى الخـوف علـى سـلامتها".

عندمـا جـاء الفجـر وتمكَّـن مـن الرؤيـة بوضـوح، فتـح إنجـا الكيـس الحريـري وأخـرج اللؤلـؤة الزرقـاء. لـم تكـن هنـاك إمكانيـة أن يراقبـه أي شـخص؛ لذلـك أخـذ وقتًـا ليفحصهـا بفضـول، قائـلًا لنفسـه: "هـذه سـتعطيني القـوة"، خلـع حـذاءه الأيمـن ووضـع اللؤلـؤة الزرقـاء بداخلـه، عنـد طـرف مُدبَّـب فـي الحـذاء أعلـى أصابـع قدمـه، ثـم مـزَّق قطعـة مـن منديلـه وحشـاها فـي الحـذاء لتثبيـت اللؤلـؤة فـي مكانهـا. كانـت أحذيـة إنجا طويلـة ومُدبَّـة، وكذلـك جميـع الأحذيـة التـي يرتديهـا أهالـي بينجـاري،

لهـا طـرف مُدبَّــب مُلتــفٌّ لأعلــى، بحيــث هنــاك مســاحة شــاغرة تمامًــا خـارج المـكان الـذي وصلـت فيـه أصابـع قـدم الصبـي. ثـم أخـرج اللؤلـؤة الورديـة، قائـلًا لنفسـه: "وهـذه سـتحميني مـن الخطـر"، ثـم وضعهـا فـي الحـذاء الأيسـر كمـا فعـل مـع السـابقة. ثـم ارتـدى الفردتيـن وأخـرج اللؤلـؤة الثالثـة البيضـاء، قرَّبهـا مـن أذنـه وسـألها: "بمـاذا تنصحيننـي، فـي هـذه الأوقـات الصعبـة".

قالــت: "أنصحــك أن تذهــب لجزيــرة ريجــوس وكوريجــوس وتُحــرِّر والديـك مـن العبوديـة". اسـتغرب الصبـي مـن هـذه الإجابـة، وقـال: "وكيـف سـأفعل ذلـك؟"، صـدر صـوت مـن اللؤلـؤة البيضـاء بـكل وضـوح: "الليلـة. سـتحدث عاصفـة، وفـي الصبـاح سـتجد قاربًـا مسـتقرًّا علـى الشـاطئ. اركـب القـارب وجـدِّفْ لجزيـرة ريجـوس وكوريجـوس". استفسـر الصبـي بقليـل مـن الشــك: "كيــف لصبــيٍّ ضعيــف وصغيــر مثلــي أن يجــدف لهنــاك؟"، جــاء الـرد حاسـمًا: "اللؤلـؤة الزرقـاء سـتعطيك القـوة لتجـدف إلـى هنـاك"، احتـجَّ الصبـيُّ وجـادل النصيحـة وقـال: "ولكـن ربمـا يتحطَّـم قاربـي وأغـرق قبلمـا أصـل لجزيـرة ريجـوس وكوريجـوس"، جـاء الـردُّ حازمًـا: "اللؤلـؤة الورديـة سـتحميك مـن المخاطـر".

حـادث إنجـا نفسـه وقـال بارتيـاح: "إذًا سـأُنفِّذ مـا تنصحنـي بـه اللؤلـؤة الحكيمـة"؛ فقـد طمأنتـه الـردود الحاسـمة والحازمـة، وأعـاد اللؤلـؤة للكيـس الحريــري، وعلَّقــه بحبــل حــول عنقــه؛ ليخفــي كنــزه الثميــن عــن أعيــن المتطفِّليـن. ثـم تسـلَّق الشـجرة لأسـفل وهبـط علـى الأرض ورجـع لمـكان نومـة رينكيتينـك الـذي مـا يـزال غارقًـا فـي النـوم. شـاهد إنجـا الكبـش يتجـوَّل علـى العشـب ويتشـمَّم بحثًـا عـن الطـازج والمنـدَّى ليكـون فطـاره اللذيـذ، فهتـف يصبِّـح عليـه، ولكنـه لـم يـرد كالعـادة. وحيـن دخـل الغرفـة علـى الملـك، صحـا وقـال: "أخبرنـي عـن سِـرِّكَ الغامـض، لقـد ظللـت طـول الليـل أحلـم بمعرفـة غمـوض هـذا السـر. ومـا زلـتُ مُرهقًـا مـن مجهـود أمـس لتحريـك تلـك الكتـل الرخاميـة. هيـا أخبرنـي السـر فيمـا فعلنـا أمـس".

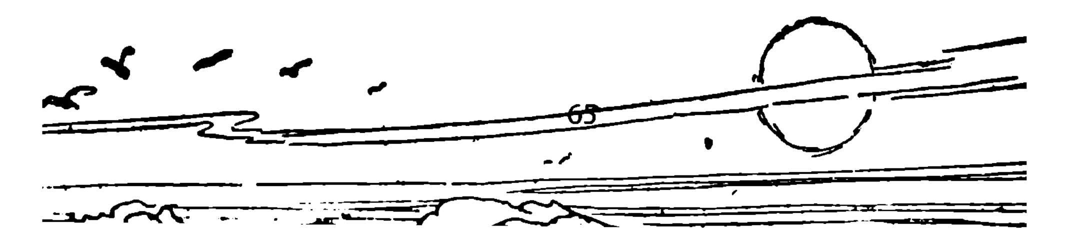
أجـاب إنجـا بضحكـة: "السـر الـذي يُفصـح عنـه لا يمكـن اعتبـاره سِـرًّا. بالإضافـة أنـه سِـرٌّ مـن أسـرار عائلتـي. ومـن الأفضـل أن أحتفـظ بـه لنفسـي. ولكنـي سـأخبرك بشـيء واحـد فقـط حاليًـا. أننـا سـنغادر هـذه الجزيـرة غـدًا صباحًـا". أربكَـت تلـك الإجابـة الملـك واحتـار فـي معناهـا، وقـال: "ولكنـي لا أعـرف السـباحة، كمـا أننـي بديـنٌ للغايـة ولـن أطفـو علـى سـطح المـاء، كل مـا أسـتطيع فعلـه هـو المشـي، وهـذا أيضًـا لا يفيدنـي فـي شـيء؛ فأنـا لا أصـل لأي مـكان بالمشـي علـى قدمـي". وعَـدَ إنجـا الملـك: "لـن نسـبح، لكننـا سـنبحر بأمـان فـي قـارب". التفـتَ الملـك حولـه حائـرًا، وقـال بتعجُّـب: "لا توجـد قـوارب علـى هـذه الجزيـرة، لقـد بحثنـا ولـم نجـد". رَدَّ: "صحيـح، لكـن هنـاك قـارب سـيأتي لنـا فـي الصبـاح الباكـر". تحـدَّث إنجـا بثقـة مـع الملـك؛ لأن لديـه إيمانًـا فـي ميـراث وسِـرٍّ عائلتـه. ونصيحـة اللؤلـؤة البيضـاء طمأنَـت الصبـي كثيـرًا. لكـن رينكيتينـك الـذي لـم يكـن يعـرف شـيئًا عـن كنـز وسِـرِّ اللآلـئ، قلـق علـى الصبـي مـن أنـه فقـد عقلـه ممَّـا مـرَّ بـه مـن حـزن ومحنـة.

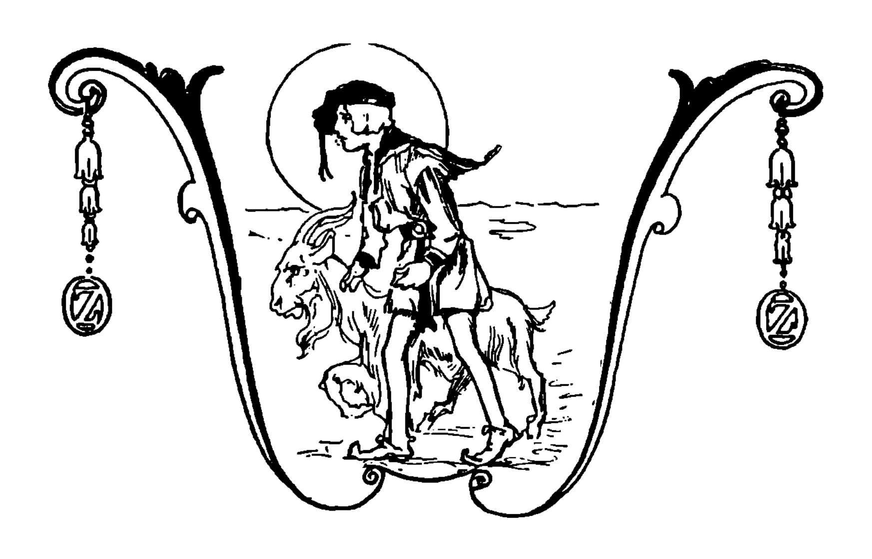
لهـذا السـبب لـم يسـتجوبه أكثـر مـن ذلـك، بـل حـاول إسـعاده بإخبـاره قصصًـا مضحكـة مثـل التـي كان يحكيهـا لوالـده. لـم يتوقـف الملـك عـن الضحـك علـى كل القصـص التـي يحكيهـا بنفسـه، وبتلـك الطريقـة المرحـة، اسـتغرق إنجـا فـي الضحـك والقهقهـة؛ لأن قلبـه ارتـاح مـن الأمـل الجديـد باحتمـال إنقـاذ والديـه العزيزيـن. لـم يكـن الصبـي متفائـلًا وسـعيدًا منـذ أن نـزل المحاربـون علـى بينجـاري مثـل تلـك اللحظـة.

ركـب رينكيتينـك الكبـش، وتجـوَّل الثلاثـة فـي أنحـاء الجزيـرة، وعثـروا في الجـزء الأوسـط علـى أشـجار تثمـر فاكهـه ناضجـةً، قامـوا بجمـع الكثيـر منهـا لتكـون طعامًـا لهـم؛ فهـي بالإضافـة للسـمك الـذي اصطـاده إنجـا أمـس، طعامهـم الوحيـد علـى هـذه الجزيـرة، والـذي كان -للأسـف- قليـلًا، مقارنـة بشـهية رينكيتينـك المفتوحـة، الـذي تنهَّـد بحسـرة: "لا أشـعر بسـعادة حقيقيـة إلا عندمـا أتنـاول كميـات وفيـرة مـن الطعـام".

قـرب غـروب الشـمس، أمسـت السـماء ملبَّـدةً بالغيـوم، مُنـذِرةً بعاصفة غاضبـة؛ فأسـرعوا للاختبـاء وقضـاء الليـل فـي الغرفـة أسـفل البـرج الـذي جهزوهـا قبـلًا. كانـت تلـك الغرفـة ملجـأ وحمايـة لهـم مـن غضـب العاصفة. انزعـج الكبـش والملـك مـن أصـوات الرعـد ووميـض البـرق وزئيـر الريـاح الشـديدة، لكـن إنجـا لـم يقلـق لذلـك؛ فهـو أمـرٌ توَقَّعـه ويُبشِّـر بصـدق اللؤلـؤة.

طـوال الليـل، لـم تتوقـف العاصفـة مـن الهبـوب مـن المحيـط مـن كل جانـب، والأمطـار تنهمـر بشـدة كأنهـا تريـد أن تهـدم مـا تـمَّ هدمـه بالفعـل علـى أيـدي المحاربيـن. فـي الصبـاح سـطعت الشـمس وانقشـعت السـحب وتوقَّفَـت العاصفـة العنيفـة كأنهـا لـم تكـن تريـد ابتـلاع الجزيـرة بأكملهـا، ولـم يتبـقَّ غيـر بعـض الأشـجار المكسـورة واقعـة علـى الأرض.





الفصل السادس

القارب السحري

صحا إنجا مع شروق الشمس، ورافقه الكبش في مسيرة على طول الشاطئ ليبحثا عن القارب الموعود. لم يخامره شكٌ في أنه سيعثر على القارب، فمشى بتمهُّل، حتى رأى على بُعد مسافة كبيرة داخل مياه المحيط شيئًا ما أسود يطفو، فهتف بفرح: "القارب يا بلبل، إنه القارب".

هرول لداخل المياه المالحة حتى وصلت لمنتصف قامته، وهناك تيقَّن قلبه أن ذلك الشيء الأسود هو قارب كبير وواسع، لم يكن غريبًا أن يلاحظ أن القارب سليم لم يعانِ من عنف العاصفة أمس. وقف داخل المياة للحظات يحدِّق في القارب المصنوع بحرفة ماهرة، بالتأكيد لم يكن كأي قارب رآه إنجا قبلًا. سطحه الخارجي مطليٌّ بالأسود اللامع، بدون أي ألوان أخرى لتخفيف شِدَّة لمعان اللون الأسود، وسطحه الداخلي مُغطًّى بطبقة من الفضة النقية، مصقول

بعناية لدرجة أنها بَدَت أشبه بالمرآة، عكست أشِعَّة الشمس، واستقرَّت داخله مقاعد من المخمل الأبيض ووسائد مُطرَّزة بشكل رائع بخيوط من الذهب.

في مقدِّمة القارب، وتحت المقعد العريض، وجد الصبي برميلًا صغيرًا خشبيًّا مُحزَّمًا بأطواق من الفضة مليئًا بالمياه العذبة، وفي الطرف الآخر، تحت مقعد الدَّفَّة، وجد صندوقًا من خشب الصندل مليئًا بالبسكويت والكعك، واللحوم المعلَّبة، والبطيخ الناضج، والعصير، وما يكفي من الطعام الجيد والصحي للسفر في البحر لفترة طويلة. وفي قاع القارب، ملقى مجدافان متينان جديدان، وفي الخلف استقرَّت مَظلَّة مطوية لدرء حرارة أشعَّة الشمس الحارقة.

لا عجب أنه ابتهج لظهور القارب؛ فهو فعلًا جميل ومريح وقوي. لكن بعد قليل من التأمُّل، خشي أنه لن يستطيع التجديف بهذا القارب الفخم لمسافة طويلة، إلا لو اللؤلؤة الزرقاء أعطته قوَّةً استثنائية حقًّا. بينما هو مستغرق في التأمُّل في جمال وقوة القارب، جاء رينكيتينك وقال: "حسنًا، حسنًا، على ما يبدو كلماتك صادقة، ووعودك تحقَّقَت. ها هو القارب، ولكني لا أعرف على وجهه اليقين كيف جاء إلى هنا؛ ممَّا يُسبِّب لي بعض الحيرة والغموض. ولكن على أي حال، قلبي يطير من الفرح؛ لأنني بهذا القارب سأعود على الفور إلى مدينتي جلجاد، التي ظللتُ غائبًا عنها لفترة طويلة".

قال إنجا: "لا أرغب في الذهاب إلى جلجاد". قال رينكيتينك باللا مبالاة التي يتَّصِف بها الملوك غالبًا: "هذا مؤسف يا صديقي؛ فأنتَ مُرَحَّبٌ بك في مملكتي دومًا. إذا كنت تريد أن تبقى هنا، فلك مُطلَق الحرية، انتظر على الجزيرة وعندما أصل لموطني سوف أبعث لك برجال أشدَّاء لإنقاذك"، قال إنجا بنفس الهدوء: "إنه قاربي يا جلالة الملك"، أكمل الملك بنفس اللا مبالاة: "قد يكون... ربَّما. ولكني مَلِكٌ على مملكة كبيرة، بينما أنت أمير بدون مملكة تُمثِّلها. وبما أنني أكبرُ أهمِّيَّةً منكَ، فسيكون من العدل والإنصاف أن أستولي على قاربك

وأعـود لموطنـي". ظـلَّ إنجـا هادئًـا: "اسـمَح لـي أن أختلـف معـك يـا جلالـة الملـك. بمـا أننـا نحتكـم للأكثـر أهميـة، فالأكثـر أهميـة أن أذهـب لجـزر ريجـوس وكوريجـوس".

انتفـض الملـك مفزوعًـا: "مـاذا! هـل قلـت ريجـوس وكوريجـوس! هـل جُنِنـتَ أيُّهـا الشـاب! هـل تريـد أن تكـون عبـدًا عنـد هـؤلاء البرابـرة، مثـل والـدك الملـك ووالدتـك الملكـة؟ لا... لا... لا يـا صديقـي! يمكـن أن يكـون عمـك رينـك رأسـه فـارغ، كمـا يقـول ذلـك الكبـش! ولكنـي لـن أضعـه فـي فـم أسـد. لـن تكـون العبوديـة شـيئًا لطيفًـا أبـدًا"، جـادل إنجـا: "شـعب ريجـوس وكوريجـوس لـن يسـتعبدنا. علـى العكـس، احتمـال أن تكـون نِيَّتهـم تحريـر والـدي، وشـعبي أيضًـا، وتوصيلهـم بسـلام إلـى بينجـاري ثانيـة".

استلقى الملـك علـى ظهـره مـن الضحـك: "هـئ هـئ هـئ! أنـت قُلـتَ نكتـة، مـش كـدا؟"، ثـم غمـز للكبـش، الـذي ردَّ عليـه بتكشـيرة، وأكمـل: "ثقتـك بنفسـك تـكاد تحبـس أنفاسـي مـن الضحـك. أعتـرف أننـا نشـعر بالإغـراء أمـام خـوض المغامـرات، ولكنـي يجـب أن أعتـرف لـك أيضًـا أننـي سـمين، ولـولا ذلـك لكنـتُ وافَقـتُ علـى خُطَّتِـكَ علـى الفـور، وربمـا يمكننـي التغلُّـب علـى حشـدٍ مـن المحاربيـن بـدون مسـاعدة مـن أي شـخص. علـى أي حـال! هـا... نعـم يـا بلبـل! هـل قُلـتَ شـيئًا مـا! يؤسـفني أن أزفَّ لـك خبـر أننـي تخيـن، أنـا سـمين، ولسـت فـي كامـل لياقتـي لخـوض حـرب وقتـال وغـزو. وتصميمـك علـى ذلـك يجعلنـي مُلتَزِمًـا بالاعتـراف أننـي لـن أكـون قـادرًا علـى مسـاعدتك. يؤسـفني يـا إنجـا أن أخبـرك أنـك أيضًـا مجـرَّد صبـي صغيـر يـا عزيـزي". قـال إنجـا: "لا... لـم أنـس ذلـك".

قـال الملـك: "إذًا رجـاءً ضَـعْ فـي اعتبـارك أنـك وأنـا وبلبـل لسـنا أقويـاء بمـا يكفـي، كجيـش، لغـزو أمَّـة قويـة مـن المحاربيـن المَهَـرَة. يمكننـا بالطبـع أن نحـاول، لكنـك صغيـر علـى المـوت، بينمـا أنـا عجـوز، ولـن ألقـي بنفسـي فـي التهلكـة، شـعبي يحتاجنـي. تعـال معـي إلـى مدينتـي جلجـاد، سـوف نكرمـك كثيـرًا. وسـوف أخصِّـص أسـاتذة أكفـاء يعلِّمونـك كيـف تكـون مؤدَّبًـا.

إيه؟ ما رأيك؟"، شعر إنجا بقليل من الإحراج أمام تلك الحُجَج، التي يعتبرها الملك رينكيتينك نفسه حججًا قويَّةً وحكيمة؛ لذا فكَّر قليلًا، ثم قال: "سأعقد معك صفقة يا جلالة الملك، فأنا لا أرغب في خسران احترام رجل ذي مكانة وأهمِّيَّة ملك مثل حضرتكم. هذا القارب ملكي، كما قلت قبلًا، وفي غياب والدي تكون ضيفي؛ لذلك أطالب ببعض الحقوق، مثلما لك حقوق الضيف". وافق رينكيتينك وقال: "بلا شكٍّ يا عزيزي، ما الصفقة التي تقترحها؟"، قال: "هيا بنا لنركب القارب سويًّا. وستحاول أوَّلًا التجديف بنا إلى جلجاد، وإذا نجحتَ سأرافقك عن طيب خاطر. ولكن إذا فشلتَ، سأجدِّف بالقارب إلى جزيرة ريجوس، ويجب عليك أن تأتي معي بدون أي اعتراض".

هتف الملك فَرِحًا: "هذه صفقة عادلة ومنصفة. على الرغم من أنني رجل له أعمال جبارة، إلا أنني لن أستمتع كثيرًا بالتجديف في البحر إلى مدينتي جلجاد، لكنني سأبذل قصارى جهدي وسألتزم بالنتيجة". التزم الطرفان بالصفقة بسلام، وشرَعَا في التنفيذ. أوَّلًا تمَّ تأمين وتوفير كميات مناسبة من الفاكهة والمحار اللذيذ والسمك في القارب يكفيهم لفترة طويلة. ثانيًا: لم ينسوا توفير كميات وفيرة من العشب لإطعام الكبش المتكلم، فهم لن يتحمَّلا زمجرته وغضبه حينما لا يجد شيئًا يؤكل. أخيرًا، كانت مَهمَّة وضع الكبش في القارب في غاية الصعوبة؛ فهو بالتأكيد كبش عنيد وأخرق في نفس الوقت.

في إحدى المرات التي حاول رينك دفعه لداخل القارب، تململ وأفلت من يده وسقط في الماء، وظل "يطبِّش" وكاد يغرق حتى تمكَّنا من الإمساك به ودفعه للقارب بسلام. قدرته على الكلام جعلته، في عيون الصبي، أقرب للبشر، وبالطبع ما زال، رغم عجرفته مع رينكيتينك، رفيق للملك الذي اعتاد عليه لدرجة أنه لم يفكر ولو للحظة في الانفصال عنه.

أخيرًا صعد الملك القارب وجلس على المقعد العريض المؤثَّث بالوسائد الفضية، بينما يدفعه بعيدًا عن الشاطئ حتى يتمكَّن من

تحريـك المجاديـف ويطفـو بحريـة على سـطح المـاء، ثـم قفـز علـى متنـه برشـاقة. صـاح الملـك: "إلـى جلجـاد"، ثـم أمسـك بالمجدافيـن ووضعهمـا علـى محوريـن علـى جانِبَـيْ القـارب، ثـم شـرع فـي التجديـف بأقصـى مـا يسـتطيع وهـو يـردِّد الأغنيـة التاليـة: "الطريـق إلـى جلجـاد ليـس صعبًـا، علـى ملـك عجـوز شـجاع وأميـر شـاب جـريء، ومعنـا أيضًـا كبـش بدمـاغ صلـبٍ كالحجـر، علـى قـارب فضـي رشـيق، سـنجدف بقـوه وقلوبنـا مليئـة بالسـعادة للذهـاب لوطنـي العزيـز... هيـا... هيـا يـا أيهـا القـارب... أسـرِعْ بنـا".

جـدَّف الملـك بهمَّـةٍ ونشـاط، حتـى إن الكبـش قـال: "تَمهَّـل يـا رينـك؛ فقـد أُصـاب بـدوار البحـر". فـي الحقيقـة كان رينكيتينـك مُجبَرًا علـى التوقُّف والتمهُّـل؛ فقـد تقطَّعَـت أنفاسـه وغـرق فـي عرقـه؛ لـذا بعدمـا هـدأ لهاثـه، نظـر لسـطح البحـر، فشـعر بالفـزع أن كل هـذا المجهـود ولـم يتحرَّكـوا سـوى قـدَمٍ واحـدة عـن مكانهـم السـابق.

لـم يكلـم أو يعلـق إنجـا علـى مـا يحـدث، فمـن الواضـح بـدون شـكٍّ أن الملـك فشـل، لكـن الملـك خلـع رداءه الأرجوانـي وشـمَّر عـن أكمامـه وحـاول ثانيـة. جـدَّف وجـدَّف، ورغـم ذلـك لـم يحـرز نتيجـة أفضـل مـن محاولتـه الأولـى. ولكنـه حينمـا رأى الابتسـامة علـى وجهـه إنجـا وبلبـل يضحـك بسـخرية، تـرك المجدافيـن ووقـف وضحـك علـى هزيمتـه المؤكَّـدة، بينمـا يمسـح عرقَـه بمنديلـه الأصفـر الحريـري، وقـال كأنمـا يقـول أغنيـة مُقفَّـاة: "أنـا بَحَّـارٌ شـجاع جـريء. ولكـن للأسـف الجـراءة لـن تجـدف بهـذا القـارب إلـى جلجـاد؛ لذلـك أعتـرف أننـي فـي وضـع ميـؤوس منـه. آه، أنـا عديـم الجـدوى مثـل ذلـك الكبـش". قـال بلبـل بغضـب: "أرجـوك لا تُدخِلنـي فـي كلمـات فشـلك السـخيفة"، ردَّ رينكيتينـك: "حيـن أسـخر مـن نفسـي يـا بلبـل. فأنـا مجـرَّد كبـش". جـادَلَ بلبـل بإصـرار: "لا، لن تكون كبشًـا، لا تشـبه نفسـك بواحـد مـن سـلالتي المتفوِّقـة"، قـال رينكيتينـك باندهـاش: "سـلالة متفوِّقـة! الكبـش هـو ماعِـزٌ جَبَلـيٌّ، والماعـز هـو مجـرد حيـوان. لكـن أنـا ملـك". قـال الكبـش بجديـة: "أنـا مؤمـن أن تَفـوُّق السـلالة يكمـن فـي الـذكاء".

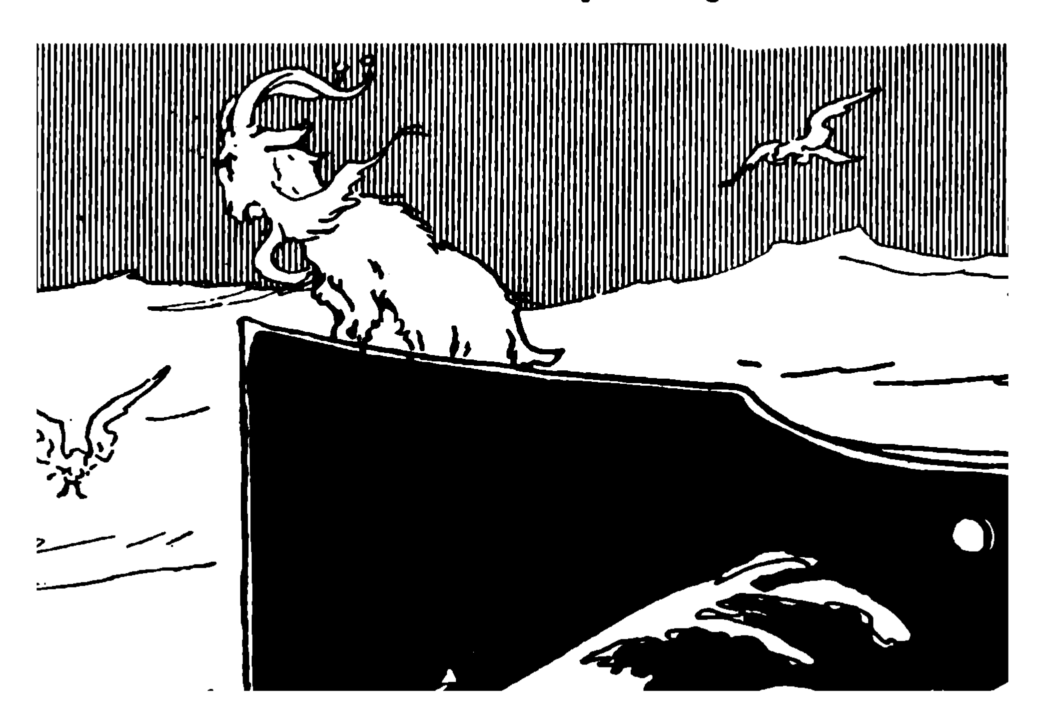
لـم ينتبـه رينكيتينـك لهـذه الملاحظـة، لكنـه التفـت إلـى إنجـا وقـال: "احتمـال ألَّا نسـتطيع العـودة للشـاطئ، فالقـارب ثقيـل جـدًّا بحيـث لا يمكـن التجديـف بـه إلى جلعـاد أو إلـى أي مـكان آخـر". تَقـدَّم إنجـا وقـال: "اسـمح لـي بتلـك المجاديـف، لا تنـس اتفاقنـا"، أجـاب: "لا بالطبـع لـم أنـسَ. لـو اسـتطعتَ التجديـف بنـا إلـى ريجـوس، أو حتـى أي مـكان آخـر، سـأذهب معـك بـدون نقـاش".

لـذا أخـذ الملـك مـكان إنجـا فـي مؤخِّـرَة القـارب وأمسـك الصبـي بالمجاديـف وشـرع فـي التجديـف. وعلـى الفـور لـم يسـتطع رينكيتينـك أن يخفـي تَعجُّبَـه مـن أن المجاديـف أصبحـت فـي خُـفِّ الريـش بمجـرد أن أمسـك بهـا الأميـر، وبمجـرد تحريكهـا اندفـع القـارب بسـهولة ويُسـرٍ علـى سـطح المـاء. وجَّـه الصبـي القـارب ناحيـة الشـمال، لـم يكـن يعـرف بالضبط أيـن تقـع الجُـزُر، ولكنـه يعـرف أنهـا فـي شـمال بينجـاري؛ لـذا قـرَّر أن يثـق فـي الحـظ وتوجيهـات اللؤلـؤة البيضـاء. تدريجيًّـا أصبحـت جزيـرة بينجـاري أصغـر كلَّمـا ابتعـدوا عنهـا وانطلقـوا للأمـام، وكانـت انطلاقتهـم سـريعة وقويـة حقًّـا، وبنهايـة السـاعة الأولـى، لـم يَعُـد بإمكانهـم رؤيـة الجزيـرة، وأصبح كل ما يحيط بهم هو المياه الأرجوانية لمحيط نونيستك.



لـم يتعـب الأميـر إنجـا مـن التجديـف، ولكنـه توقَّـف ليُركِّـب أعمـدة المظلَّـة فـي أماكنهـا المخصصـة، ويفردهـا فـوق الجـزء الخلفـي حيـث يجلـس رينكيتينـك، فالملـك اشـتكى مـن أشـعَّة الشـمس الحارقـة، والمظلـة حجبـت حرارتهـا وجعلـت الجـزء الخلفـي بـاردًا ومُنعِشًـا. تابـع إنجـا التجديـف بينمـا اسـتلقى الملـك فـي الظـل، الـذي صـاح مبتهجًـا: "هـذه رحلـة ممتعـة. أعتـرف أنهـا أفضـل بكثيـر مـن عـدم فعـل شيء علـى جزيـرة بينجـاري الكئيبـة". ردَّ بلبـل: "هـذا أفضـل لمـدة قصيـرة. لكنـك سـتذهب لأرض أعدائـك، الذيـن علـى الأرجـح سيغرسـون فـي جسـدك السـمين جميـع أنـواع الحِـراب والسـهام". قـال إنجـا متضايقًـا مـن تلـك الفكـرة: "أوه... أتمنـى ألَّا يحـدث ذلـك".

قـال الملـك بهـدوء: "لا تشـغل بالـك، يمكـن للرجـل أن يمـوت ولكـن لمـرة واحـدة، كمـا تعلـم، وعندمـا يقتلنـي العـدو، سـأرجوهم أن يقتلـوك أيضًـا، حتـى نبقـى معًـا فـي المـوت كمـا فـي الحيـاة". اقتـرح بلبـل الـذي كان يرغـب فـي ترويـع سـيده: "قـد يكونـون مـن آكلـي لحـوم البشـر، وفـي هـذه الحالـة سـوف يشـووننا ويأكلوننـا"، قـال الملـك: "إمممـ... مَـن يعـرف مـاذا سـيحدث؟ ابتهـج يـا عزيـزي بلبـل، احتمـال ألَّا يقتلونـا أو يأسـرونا؛



لـذا دعنـا لا نفكـر فـي مشـاكل نحـن فـي غِنًـى عنهـا ونريـد أن نتفاداهـا. لا تبتئـس هكـذا صديقـي، هيـا سـأغني لـك لأسـليك فـي تلـك الرحلـة". زمجـر الكبـش: "كلمـات أغانيـك تدفعنـي لمزيـد مـن البـؤس يـا رينـك". رَدَّ الملـك: "هـذا مسـتحيل يـا بلبـل، لا يوجـد شـيء يجعلـك عابِسًـا أكثـر مـن العبـوس والبـؤس المرسـومين دائمًـا علـى وجهـك، علـى أي حـال اسـمَعْ تلـك الأغنية".

بينمـا يجـدِّف الصبـي بثبـات والقـارب يندفـع بسـرعة فـوق المـاء، اسـتلقى الملـك المَـرِح -الـذي لـم يكـن حزينًـا أو جـادًّا لعـدة دقائـق ولا حتـى لمـرة واحـدة- علـى الوسـائد المطـرَّزة، وغَنَّـى بهـذه الكلمـات:

"ذهبت فتاة مَرِحَة إلى الشاطئ،
تحب الغناء كما أفعل،
قابَلَت قبطانًا على سفينة كبيرة،
قال لها سأُريكِ العالم في مقابل أن تغني لي كل يوم،
وافَقَت، وعَشِقَت البحر أكثر من الغناء، كما أفعل أنا...

قُـل لـي مـا رأيـك يـا بلبـل؟". قـال الكبـش كأنـه يشـتكي للصبـي: "لـم أحـب ولا كلمـة مـن تلـك الأغنيـة. إنهـا تُذكِّرنـي بالتمسـاح الـذي حـاول الصفيـر". سـأله الملـك: "وهـل نجـح فـي الصفيـر يـا بلبـل؟"، رد الكبـش: "بالطبـع، هـو اسـتطاع الصفيـر كمـا تغنـي أنـت بالضبـط".

قهقـه الملـك مجـدَّدًا: "هـا هـا هـا. لا بُـدَّ أنـه صفيـر رائـع. يـا صديقـي". رَدَّ الكبـش بعجرفـة: "أنـا لسـت صديقـك". لـم يَثْـنِ ذلـك مَـرحَ الملـك، الـذي اسـتكمل: "ولكـن أنـا صديقـك... ولكـي أثبـت ذلـك... سـأُغنِّي لـك أغنيـة أخـرى". قـال الكبـش: "أرجـوك، لا تفعـل!"، لكـن الملـك غنَّـى بـدون أن يعيـر اهتمامًـا لتَوَسُّـلات الكبـش:

"طار حذاء الفتاة المرحة في البحر،
ضحكت كما أفعل أنا،
قال لها القبطان سأصطاد لك الحذاء
في مقابل أنت تضحكي لي كل يوم،
وافَقَت، ولكنها ظلت حافية أثناء الغناء".

وتوَجَّه بسؤال للكبش: "ها... أليست حلوة؟". ردَّ بلبل: "حلوة! هل تسألني إذا كانت حلوة أم لا؟ بالطبع هي حلوة مثل الحلوى المصنوعة من المستردة والخل". قال الملك: "آه، ولكنها ليست حلوة كمزاجك المتعكِّر دائمًا، اعتَرِفْ. يا بلبل. مزاجك سوف يجعل العسل يخجل من نفسه".

قاطعهم إنجا: "أرجوكما لا تتشاجرا، أتوسَّل إليكما، لا يشغلكما الهم اللي احنا فيه"، قال الملك: "ولكن شجارنا هو شجار خفيف ظريف مَرِح، ونحن في العادة نُسلِّي أنفسنا به. اسمَعْ... مقطع جديد أخير من الأغنية:

الفتاة المرحة التي فقَدَت حذاءها،
تحب الغناء كما أفعل،
اصطاد لها القبطان حذاء جميلًا،
قالت له لكنه ليس على مقاسي،
قال لها غنِّي لي وانسي الحذاء،
وافَقَت؛ فماذا ستفعل بالحذاء وهي طوال الوقت على الشاطئ
تستمتع بالبحر والغناء، كما أفعل أنا.."

. قال الكبش: "إنها أسوأ وأسوأ، مستواك ينحدر كثيرًا يا رينك. أنا سعيد أنه مقطع أخير؛ فمقطع آخر من تلك الأغنية سيصيبني بدوار أشد من دوار البحر". قال الملك: "يؤسفني أن أخبرك أنك لا تملك أذنًا موسيقية على الإطلاق".

قال الكبش بهدوء: "ولكني لم أسمع موسيقى حتى الآن، يا جلالة الملك، يجب أن تكون مُخيِّلَتُكَ خصبة لتظُنَّ ولو للحظة أن هذه الأغنية فيها شيء من الموسيقى. هل تذكر قصة الدُّبِّ الذي استأجر مُربِّية؟". غمز الملك للأمير إنجا وهو يقول: "لا لم أسمع بها". قال الكبش: "كان هناك دُبٌّ يغني تَهويدةً لطفل حتى ينام". قال الملك: "حسنًا، وماذا بعدُ؟"، قال الكبش: "كان الدب سعيدًا وفَخورًا بصوته، لكن الطفل مرعوب من سماع صوت الدب". انقلب الملك على ظهره

مـن الضحـك: "هـئ هـئ هـئ! أنـت قُلـتَ نكتـة، مـش كـدا... يـا لـك مـن كبـش مـارق ضحـوك. علـى أي حـال هـذه القصـة لـم تُسـلِّني، أمَّـا أغنيتـي هـي مـا تسـليني. أنـا مغـرم كثيـرًا بمقاطـع أغنيتـي؛ لـذا دعنـا لا ننتقدهـا ثانيـة لأنـي لـن أسـتأجر مربيـة لتغنـي لـي".

طـوال محادثتهمـا الحـادَّة أو شـجارهما المـرح، لـم يتوقـف الأميـر إنجـا عـن التجديـف. ولـم يُصِبْـه التعـب علـى الإطـلاق؛ فالمجاديـف التـي يحركهـا بَـدَت وكأنهـا تتحـرك مـن تلقـاء نفسـها. رغـم ذلـك لـم يهتـم بمـا يحـدث بيـن الملـك رينكيتينـك والكبـش بلبـل؛ فذهنـه مشـغول بالأفـكار والخطـط التـي يجـب عليـه القيـام بهـا فـور وصولهـم إلـى جـزر ريجـوس وكوريجوس ومواجهـه الأعـداء.

حيـن صمـت المتشاكسـان أخيـرًا، سـأل إنجـا: "هـل يمكنـك القتـال أيهـا الملـك رينكيتينـك؟". كانـت الإجابـة: "لـم أحـاول القتـال فـي حياتـي أبـدًا. فـي وقـت الخطـر، أكتشـف أنـه مـن الأسـهل الهـروب مـن العـدو". صَمَّـم الصبـي علـى معرفـة الإجابـة الحقيقيـة: "ولكـن هـل بإمكانـك القتـال؟"، قـال رينكيتينـك: "يمكننـي أن أحـاول، لـو لـم أعثـر علـى فرصـة للفـرار. هـل لديـكَ سـلاح مناسـب لأقاتـل بـه؟"، ردَّ إنجـا مرتبـكًا: "لا. ليـس لـديَّ أسـلحة علـى الإطـلاق". قـال الملـك: "إذن دعنـا نسـتخدم الجَـدَل والإقنـاع بـدَلًا مـن القتـال. إذا أقنعـت محاربـي ريجـوس بالاسـتلقاء علـى الأرض مُمدَّيـن، فإمكانـي الـدوس عليهـم وسـحقهم بـكل سـهولة تحـت أقدامـي".

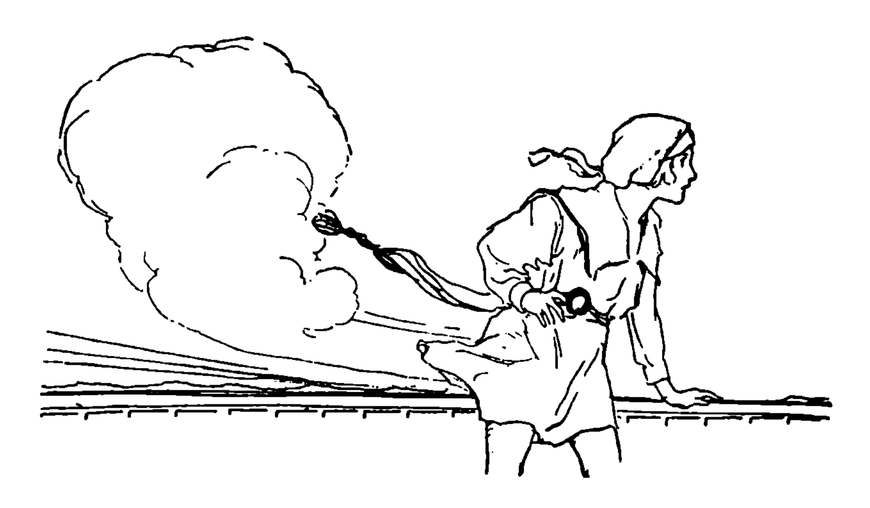
توقَّـع الأميـر إنجـا دعمًـا ولـو بسـيطًا مـن الملـك، ولكـن هـذه الإجابـة لـم تشـجعه، علـى أي حـال، كمـا قـال، الغـزو عـن طريـق القتـال فـي معركـة لـن يكـون أمـرًا واردًا، بالإضافـة إلـى أن اللؤلـؤة البيضـاء نصحتـه بالذهـاب إلـى جُـزُر الأعـداء، بمـا يعنـي أن المهمـة ليـس ميؤوسًـا منهـا تمامًـا. بَـدَا لـه، بعـد مزيـد مـن التفكيـر، أنـه يجـب عليـه الاعتمـاد علـى الظـروف وتحويلهـا لصالحـه عندمـا يصـل لجـزر هـؤلاء البرابـرة.

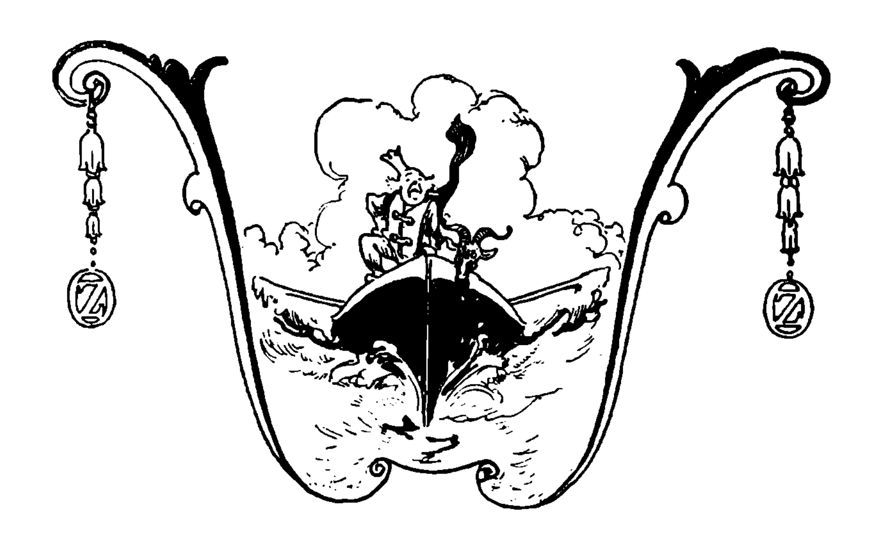
بمـرور الوقـت، نَمَـت ثقة فـي اللآلئ الثلاثـة السـحرية؛ فاللؤلـؤة البيضاء هـي مَـن أعطتـه القـارب، واللؤلـؤة الزرقـاء هـي مـا أعطتـه القـوة الكافيـة

للتجديف بمهارة، وسيكون على اللؤلؤة الوردية حمايته من الأخطار التي سيقابلها هناك؛ لذلك لم يكن القلق الذي شعر به على نفسه، بل على رفاقه. الملك والكبش ليس لديهم أي سحر يحميهم؛ لذلك قرَّر إنجا أن يفعل كل ما بوسعه للدفاع عنهم ومنع أي أذى يصيبهم.

لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، انطلق القارب ذو البطانة الفضية بسرعة فوق المحيط. في صباح اليوم الرابع، انطلقا بسرعة كبيرة كالسهم، ورأى إنجا أمامه شواطئ جزيرتي ريجوس وكوريجوس الكبيرتين.

همس إنجا لنفسه: "اللآلئ قد أرشدتني إلى الصواب! الآن، إذا تصرَّفتُ بحِكمَةٍ وحَذَرٍ وشجاعة؛ أعتقد أنني سأتمكَّن من إنقاذ والدي وأمي وشعبي".





الفصل السابع

الجزيرتان التوأم

عـرض جزيـرة ريجـوس يبلـغ حوالي عشـرة أميـال، وطولهـا أربعـون ميلًا، ويحكمهـا مَلِـكٌ كبيـر وقـوي يُدعـى جـوس. بالقـرب مـن شـواطئ الجزيـرة تمتـدُّ حقـول خضـراء غنيـة، لكـن بعيـدًا عـن البحـر، فـي عمـق الجزيـرة، كانـت التـلال الوعـرة والجبـال، كانـت صخريّـةً لدرجـة أنـه لا ينمـو عليهـا شـيء، ولكنهـا مليئـة بمناجـم الفضـة والذهـب، التـي يُجبـر فيهـا العبيـد علـى العمـل ليـل نهـار، وحبسـهم فـي ممـرّات مظلمـة للقيـام بالحفـر والتنقيـب والتعديـن، وبمـرور الوقـت، أصبحـت تلـك الممـرات كهوفًـا واسـعة مخصّصـة ليسـكن فيهـا العبيـد، يعيشـون وينامـون دون رؤيـة ضـوء النهـار. بينمـا يقـف المشـرفون القسـاة بالسـياط علـى اسـتعدادٍ تـامٍّ لجَلـد أي عبـد لـو تهـاون للحظـة فـي عملـه. هـؤلاء العبيـد المسـاكين جمعهـم الملـك جـوس مـن مختلـف البلـدان التـي غزاهـا.

بين الحقول الخضراء على ضفاف الشواطئ وتلك الجبال الصخرية يمتدُّ حزام من الغابات الكثيفة المتشابكة، والتي تخترقها ممرَّاتٌ ضيقة تقود إلى كهوف المناجم.

يتمركز قصر الملك جوس في مدينة ريجوس على المروج الخضراء، ليس بعيدًا عن المحيط،، وهي مدينة مسكونة بالآلاف من المحاربين الأشداء، الذين لا عمل لهم إلا الإغارة والنهب بقواربهم على جيرانهم من الجُزُر، كما فعلوا مع جزيرة بينجاري. وحين لا توجد حملات الإغارة، تحتشد المدينة بهم، وتصبح مكانًا خطيرًا لأي شخص مسالم يودُّ أن يعيش بها. فهؤلاء المحاربون القساة خارجون عن القانون، ومجرمون مثل ملكهم تمامًا.

جزيرة كوريجوس تقع بالقرب من جزيرة ريجوس، لدرجة أن المرء لو رمى حجرًا من شاطئ جزيرة سيقع على شاطئ الجزيرة الأخرى.

تبلغ مساحة جزيرة كوريجوس نصف مساحة ريجوس تقريبًا، وبدلًا من التلال الوعرة والجبال الصخرية، يغطِّيها كلها حقول البقوليات.

وكما يقال، حقول جزيرة كوريجوس تُؤمِّن الغذاء لمحاربي ومواطني الجزيرتين كلهم، أما مناجم ريجوس فهي تُؤمِّن لهم الثراء.

جزيرة كوريجوس تحكمها الملكة كوري، ومتزوجة من الملك جوس، ومن المعروف عنها أنها صارمة وقاسية للغاية، لدرجة أن الناس لم يستطيعوا تحديد أيُّهم الأكثر إثارة للخوف.

تسكن الملكة كوري في مدينة كوريجوس، والتي تقع على الجانب الآخر لمدينة ريجوس، وعبيدها، أغلبهم من النساء، يزرعون المحاصيل الزراعية ويحصدونها من الحقول الشاسعة في الجزيرة.

بين الجزيرتين يمتدُّ جسر من القوارب، مرصوصة بجانب بعضها البعض، مع كثير من الألواح الخشبية بين القوارب ليتمكَّن الناس من العبور والمشي عليها، وبهذه الطريقة كان من السهل المرور من جزيرة إلى أخرى، وفي أوقات الخطر يمكن إزالة الجسر بسرعة.

سكان الجزيرتين من المحاربين، الذين لا يفعلون شيئًا سوى القتال والنهب، والخدم، الذين يخدمون أسيادهم ليل نهار. فالملك جوس والملكة كوري دائمًا في حرب وقتال مع بقية أنحاء العالم، أمَّا العبيد داخل الجزيرتين فهم يُعامَلون أسوأ وأقسى معاملة، ولا توجد أية رحمة أو شفقة على الضعيف أو المريض.

حينما عادت القوارب من جزيرة بينجاري مُحمَّلة بالكنوز الوفيرة والعديد من الأسرى، عمَّت الفرحة الجزيرتين التوأم، وقدَّم الملك والملكة مأدبة عامرة امتدَّت في ساحة قصر الملك للمحاربين المنتصرين في تلك الغزوة. بينما اجتمع في غرفة العرش رؤساء وقادة الحملة المنتصرون لمقابلة الملك جوس والملكة كوري، التي حضرت خصِّيصًا لحضور الاحتفال والمأدبة؛ لترتيب تقسيم الغنائم على حسب الرُّتَب العسكرية، فالملك والملكة يحصلان على النصف، والقادة يحصلون على الرُّبع، والباقي يُقسَّم على المحاربين.

في اليوم التالي، أرسل الملك جوس الملك الأسير كتيكت وكل رجال بينجاري للعمل في المناجم تحت الجبال، لكن أوَّلًا، أمر بربطهم معًا في سلسلة طويلة كي لا يهربوا. أمَّا ملكة بينجاري اللطيفة مع جميع النساء الأسرى والأطفال فقد أخذتهم الملكة كوري للعمل في حقول البقوليات في جزيرتها الأخرى.

ظنَّ حُكَّام ومحاربو هاتين الجزيرتين التوأم الرهيبتين أنهم قضوا نهائيًّا وللأبد على جزيرة بينجاري؛ فقد سُلِبَت جميع ثرواتها، وهُدمت جميع منازلها، وتمَّ الاستيلاء على جميع قواربهم وسكانهم يقبعون أسرى لديهم؛ لذا كانت دهشتهم كبيرة حين شاهدوا ذات صباح أن قاربًا أسود يحتوي على صبيٍّ ورجُلٍ سمين وماعز يقترب من شواطئهم من اتجاه الجنوب. تساءل هؤلاء المحاربون مَن القادمون؟ ومن أين هم قادمون؟ فلم يأتِ أحدٌ إليهم من تلقاء نفسه؛ فهذا أمر مؤكد.

جـدَّف الأميـر إنجـا بقاربـه إلـى الطـرف الجنوبـي لجزيـرة ريجـوس، حيـث مـكان الهبـوط الأقـرب إلـى المدينـة، وعندمـا شـاهدهم المحاربـون، هرولـوا إلـى الشـاطئ لمقابلتهـم، بقيـادة كابتـن يُدعـى بـازاب.

قـال رينكيتينـك قَلِقًـا: "هـؤلاء الرجـال لا يقصـدون لنـا خيـرًا بالتأكيـد، بـدون شـك ينـوون أسـرنا وجعلنـا عبيـدًا لهـم". أجابـت إنجـا بصـوت هادئ: "لا تَخَـف يـا سـيدي. ابْـقَ هادئًـا فـي المركـب مـع بلبـل حتـى أتفـاوض مـع هـؤلاء الرجـال".

أوقـف القـارب علـى بعـد عشـر أقـدام مـن الشـاطئ، وتقـدَّم للحشـد الـذي يواجهـه. قـال الكابتـن الكبيـر بـازاب بصـوت خشـن: "حسـنًا، أيهـا الصغيـر، مَـن تكـون؟ وكيـف تجـرؤ علـى القـدوم غيـر مَدعـوٍّ، وبمفـردك، إلـى جزيـرة ريجـوس؟".

ردَّ الصبـي بثقـة: "أنـا إنجـا، أميـر بينجـاري، وقـد جِئـتُ إلـى هنـا لتحريـر والـديَّ وشـعبي، الذيـن اسـتعبدتهم ظُلْمًا".

عندمـا سـمعوا هـذا الخطـاب الجـريء، علـت ضحـكات وقهقهـات كبيـرة مـن عصابـة المحاربيـن، وعندمـا هـدأ الصخـب، قـال الكابتـن: "أنـت تحـب المـزاح، أيهـا الطفـل، والمزحـة جيـدة إلـى حـدٍّ مـا. ولكـن لمـاذا دفعـت رأسـك عـن طيـب خاطـر فـي فـم الأسـد؟ عندمـا كنـت حُـرًّا، لمـاذا لـم تَبـقَ حُـرًّا؟ لـم نكـن نعلـم أننـا تركنـا شـخصًا واحـدًا فـي بينجـاري! ولكـن بمـا أنـك تمكَّنـتَ مـن الهـروب منَّـا؛ فمـن المدهـش حقًّـا أن تأتـي إلـى هنـا بإرادتـك الحـرة، لتكـون عبـدًا لنـا. ومَـن هـذا الشـخص السـمين المضحـك الـذي معـك؟".

قـال إنجـا: "إنـه صاحـب الجلالـة، الملـك رينكيتينـك، ملـك مدينـة جلجـاد العظيمـة. لقـد رافقنـي ليـرى أنـك تُقـدِّم تعويضًـا كامـلًا لـكل مـا سـرقته مـن بينجـاري".

ضحـك بـازاب: "هـذا أفضـل وأفضـل؛ فهـو سـيصبح عبـدًا ظريفًـا عنـد الملكـة كـوري، التـي تحـب زغزغـة البُدَنـاء وتُسـلِّيها رؤيتهـم يتقافـزون".



أصـاب الملـك رينكيتينـك الرعـب حينمـا سـمع كلام وضحكـة بـازاب، ولكـن الأميـر إنجـا أجـاب بجـرأة: "نحـن لا نخـاف مـن تلـك التهديـدات المتبجِّحـة، خُـذْ كلامي ثقـة، نحـن لسـنا ضعفـاء كمـا تظـن، فأنا أملـك قوى سـحرية كبيـرة ورهيبـة لدرجـة أنـه لا يمكـن لأي مجموعـة مـن المحاربيـن أن تتصـدى لنـا؛ وبالتالـي أدعـوك إلـى تسـليم مدينتـك وجزيرتـك لنـا قبـل أن نسـحقك بقوتنـا الجبـارة".

تكلَّـم الصبـي بجديـة وحـزم، ولكـن كلماتـه فجَّـرَت نوبـة مـن القهقهـة والضحـك، اسـتغل الصبـي ذلـك الوقـت ورسـا بالقـارب علـى الشـاطئ الرملـي وقفـز هابطًـا علـى الأرض، وسـاعد الملـك رينكيتينـك علـى النـزول، بينمـا قفـز الكبـش بلبـل بـدون مسـاعدة، ركـب الملـك علـى ظهـر الكبـش، ارتجـف قليـلًا، ولكنـه جاهـد ليبـدو شـجاعًا قـدر الإمـكان.

أمسـك إنجـا بيـده اليسـرى الكبـش مـن حفنـة شـعيرات بيـن أذنـه، فقـد أدرك الصبـي أن اللؤلـؤة الورديـة لـن تحميـه فقـط، بـل كل مـا يلمسـه أيضًـا، وبمـا أن الملـك يركـب علـى الكبـش، فهـم يتمتَّعـون بالحمايـة مثلـه تمامًـا. لكـن الكابتـن بـازاب لـم يعـرف ذلـك، وبَـدَوْا لـه مجموعـة مـن ثـلاث، ضعيفـة، ومُضحِكـة، لدرجـة أنـه لـن يبـذل مجهـودًا للقبـض عليهـم، التفت لرجالـه وأشـار لهـم: "هيَّـا... اقبضـوا علـى الدُّخَـلاء!".

تقـدَّم ثلاثـة محاربيـن فـور سـماعهم الأمـر لإطاعتـه، لكـن أصابهـم الدهشـة حيـن لـم يتمكَّنـوا مـن الوصـول للثلاثـة؛ فأيديهـم تجمَّـدَت كأنهـا اصطدمـت بحائـط فـولاذي غيـر مرئـي. ودون الاهتمـام بمحاولـة القبـض، التـي فشـلت، تقـدَّم الصبـي ببـطء مـع الكبـش وراكبـه.

وحيـن شـاهد الملـك أنـه فعـلًا فـي مأمـن مـن الأذى، أطلـق سلسـلة مـن ضحكاتـه المرحـة؛ ممَّـا أذهـل المحاربيـن وأصابهـم بالتوتُّـر. اتَّسـعَت عيـون كابتـن بـازاب مـن الدهشـة وهـو يشـاهد التقـدُّم الثابـت للدُّخَـلاء الثلاثـة والتراجـع المهيـن لرجالـه، وهـو نفسـه كان مرعوبًـا مـن القـوى السـحرية التـي تحـرس هـؤلاء الـزُّوَّار الثلاثـة. أمَّـا بالنسـبة للمحاربيـن، فقـد أصابهـم الرعـب فـي التَّـوِّ واللحظـة، وهربـوا فـي حالـة ذعـر إلـى أعلـى المنحـدر نحو

المدينة، واضطر بازاب لمطاردتهم والصراخ فيهم بالتهديد بالعقاب قبل أن يتمكّن من إيقافهم وتشكيلهم في صفٍّ معركة.

حمل كل رجال ريجوس الرماح والأقواس والسهام، أمّا الضباط فيحملون سيوفًا وفؤوسًا للقتال؛ لذلك أمرهم بازاب بالثبات في أماكنهم وتصويب أسلحتهم وقتل الغرباء عند اقترابهم. هذا ما حاولوا القيام به. بينما استمر تقدُّم إنجا، وجَّه المحاربون مجموعة من السهام الحادة مباشرة على صدر الصبي، وصوَّب الآخرون رماحهم الطويلة في وجهه.

ظنَّ الملك رينكيتينك أن الأمير الصغير يجب أن يموت بالتأكيد وهو يقف في مواجهة وابل القذائف القاتلة؛ لكن قوة اللؤلؤة الوردية لم تتخلَّ عنه، وعندما وصلت السهام والحراب إلى مسافة شبر واحد من جسده، توقَّفَت في الهواء وسقطت عند قدميه بلا ضرر. ولم يُصِب رينكيتينك أو بلبل أي أذى، بالرغم أنهما وقفا بالقرب من إنجا.

نظر بازاب للصبي في عجب صامِتًا. ثم، استعاد رُشدَه، وصرخ بصوتٍ عالٍ: "هيا، مرة أخرى! جميعًا معًا يا رجال. لن يتحدَّى أحدٌ قُوَّتنا ويعيش!".

مرة أخرى، انطلقت مجموعة من السهام والحراب نحو الثلاثة، وبما أن العديد من محاربي ريجوس قد انضمُّوا بحلول هذا الوقت إلى زملائهم، فقد أصبح الجو للحظةٍ مُظلِمًا بفِعل القذائف الطائرة القاتلة. ولكن مرة أخرى سقطوا جميعًا غير مؤذيين أمام قوة اللؤلؤة الوردية. وأمَّا بلبل الغاضب بشدة من محاولات إيذائه هو وأصحابه، قام فجأة بانطلاقة كالصاعقة إلى الأمام؛ ممَّا أدَّى إلى التخلُّص من قبضة إنجا، في صف المحاربين، الذين كانوا يقفون مندهشين من فشلهم في الغزو.

استولت عليهم المفاجأة من هجوم الكبش، وفي لحظات معدودة كان عشرات المحاربين مكوَّمين فوق بعضهم البعض، وهم يصرخون

مـن الخـوف، ورفاقهـم، اسـتداروا وركضـوا إلـى المدينـة بأقصـى مـا يسـتطيعون. بلبـل، الـذي كان لا يـزال غاضبًـا، كان لديـه الوقـت الكافـي للقبـض علـى الكابتـن الكبيـر أثنـاء محاولتـه للفـرار مـع رجالـه، فقـد وقـع بـازاب علـى الأرض، ثـم تدحـرج مرتيـن أو ثـلاث مـرات، ثـم قفـز أخيـرًا وركـض صارخًـا وراء محاربيـه المهزوميـن.

كان الركـوب علـى ظهـر الكبـش أثنـاء الهجـوم المباغـت صعبًـا جـدًّا علـى الملـك رينكيتينـك، الـذي كاد يسـقط مـن ظهـر بلبـل فـي صدمـة المواجهـات؛ لكـن الملـك الضئيـل السـمين لـفَّ ذراعيـه حـول رقبـة الكبـش وأغمـض عينيـه وتمسَّـك بـكل مـا يملـك مـن قـوة.

ظـل علـى هـذا الحـال حتـى سـمع إنجـا يقـول بانتصـار: "لقـد فزنـا فـي القتـال دون توجيـه ضربـة!". حينهـا فقـط تجـرَّأ رينكيتينـك علـى فتـح عينيـه مـرة أخـرى، وشـعر بارتيـاح لرؤيتـه المحاربيـن يندفعـون إلـى مدينـة ريجـوس ويغلقـون البوابـات الثقيلـة.

قـال بلبـل بسـخط: "بـدون توجيـه أي ضربـة!! هـذا ليـس صحيحًـا أيهـا الأميـر إنجـا. أنـت لـم تقاتـل، أعتـرف بذلـك، لكنـي ضربـتُ بقـوة وشِـدَّة عِـدَّة مـرات، وأدَّعـي أننـي قهـرت المحاربيـن الجبنـاء دون مسـاعدة". قـال رينكيتينـك بلطـف: "أنـت وأنـا معًـا يـا بلبـل، لكـن فـي المـرة القادمـة التـي تقـوم فيهـا بالهجـوم والقتـال، حَذِّرني قبلهـا؛ كـي أنـزل مـن علـى ظهـرك. وأمنحـك كل الفضـل فـي الهجـوم".

نظـرًا لأن لا أحـد يعارضهـم؛ اسـتمرَّ تقدُّمهـم لبوابـات المدينـة المصنوعـة مـن الحديـد، التـي كانـت مُغلقـةً ومنيعـة للغايـة، وفـوق الأسـوار تمركـز عـدد مـن المحاربيـن مُسـلَّحين بالرمـاح والسـهام وأسـلحة أخـرى متنوعـة.

أمـا بـازاب فقـد توجَّـه مباشـرة لقصـر الملـك جـوس ليبلغـه بالهزيمـة، مُدَّعِيًـا أن السـبب هـو القـوى السـحرية التـي يحوزهـا الصبي والملـك البدين والكبـش، وأخيـرًا سـأل الملـك جـوس عمَّـا يجـب أن يفعـل وكيـف يتصـرف.



لم يعتقد الملك جوس في السحر، واتَّهم القائد بازاب بالجُبن والضعف.

وعلى الفور، تولَّى الملك بنفسة إمرة المحاربين وأمرهم بإطلاق كافَّة قذائفهم وأسلحتهم على الثلاثة حالما يقتربون من البوابات.

بالطبع، لم يعرف رينكيتينك ولا بلبل كيف تمَّت حمايتهم، في البداية لم يستسيغا الالتزام بأوامر الصبي بأن عليهم البقاء معًا ولمس بعضهم البعض في كل الأوقات، ودائمًا. لكن عندما شرح لهم أن القوى السحرية لن تحميهم إلا بتلك الطريقة، وافقا عن طيب خاطر؛ لأنهما شاهَدَا ما يكفي لإقناعهم بأن الأمير مَحميٌّ بقوى سحرية حقيقية غير مرئية.

تنفيذًا لأوامر الملك جوس شخصيًا، انهمر وابلٌ آخر من السهام والحراب على الدخلاء الثلاثة، حين وصلوا إلى بوابات المدينة المغلقة، ولكن كما حدث سابقًا، لم يُصِبهم أذى. كان الملك جوس واقفًا على الأسوار يشاهد القذائف ترتد من عليهم، ورغم اندهاشه برؤية ما يحدث، كما قال الكابتن بازاب، فقد أمر الجنود بالاستمرار في إطلاق مختلف أسلحتهم على الزُّوَّار الأغراب حتى تنتهي ذخيرتهم.

لم يهتمَّ إنجا بالقذائف المستمرة المرتدَّة، ووقف أمام البوابة الحديدية الكبيرة يتفحَّصها بعناية، حينها اقترح الملك رينكيتينك: "ربما يستطيع بلبل تحطيم تلك البوابة". ردَّ الكبش: "لا، صحيح رأسي صلد، ولكنه ليس أكثر صلادة من حديد البوابة".

فتراجع الملك عن اقتراحه وقدَّم اقتراحًا آخر: "إذن، من الأفضل أن نظلَّ خارجًا هنا، خصوصًا حينما لا نستطيع الدخول".

لكن إنجا لم يكن متأكِّدًا، كما في اقتراح رينكيتينك، من عدم قدرته على الدخول. كانت البوابة تفتح أبوابها لداخل المدينة، وثلاثة قضبان ثقيلة فولاذية موضوعة بعرض مدخل البوابة مثبَّتة بمشابك صلدة على صفائح البوابة. لقد قيل للصبي إن اللؤلؤة الزرقاء تعطية قوة خارقة، وهو مؤمن في قدرة تلك اللآلئ.



واصل الجنود، تحت إشراف الملك جوس، إلقاء السهام والسهام والرماح والفؤوس والحجارة الضخمة على الدخلاء الغزاة، دون جدوى. كانت الأرض بالأسفل مغطاة بكثافة بالأسلحة المرتدة، وحينما تمَّ إلقاء كل شيء متاح ولم يَبقَ سلاح واحد من أي نوع في متناول أيدي الجنود المحاربين، ارتسم على وجوهم الذهول والرعب حين شاهدوا الصبي يضع كتفه على البوابة ويضغط على المشابك الفولاذية، وفي أقل من ثانية انخلع ما يُثبِّت القضبان الفولاذية في مكانها. لم يكن بإمكان ألفٍ من رجالهم أن ينجزوا هذا العمل الفَذَّ، لكن الصبي الصغير النحيل فعل ذلك بسهولة. انفتحت البوابات، وتقدَّم إنجا إلى شارع المدينة الرئيسي، وطالب الملك جوس بالاستسلام.

أصاب الملك جوس الرعب، تمامًا مثل الجنود المحاربين والكابتن بازاب. كان هو ورجاله يخوضون غمار المعارك ويقومون بالغزو والنهب في العديد من البلدان، ولكن هنا وعلى أرضهم يواجههم صبيٌّ صغير ورَجُلٌ بدين وكبش لا يمكنه إصابتهم بأي أذية بكل ما لديه من مهارات حربية، وبكل جيشه المهول ومئات الأسلحة المميتة. علاوة على ذلك، لم يقهروا الجيش بأكمله فحسب، بل كسروا البوابات الضخمة للمدينة، بسهولة كما لو كانت مصنوعة من الورق.

مثل كل المتنمِّرين واللصوص، كان جوس جبانًا، ومشاهدته لما يحدث جعلت الرُّعبَ والذعر يستولي عليه كما استولى على ضحاياه من قبل، استدار وهرب قبل التقدُّم الهادئ للأمير إنجا من بينجاري لداخل المدينة.

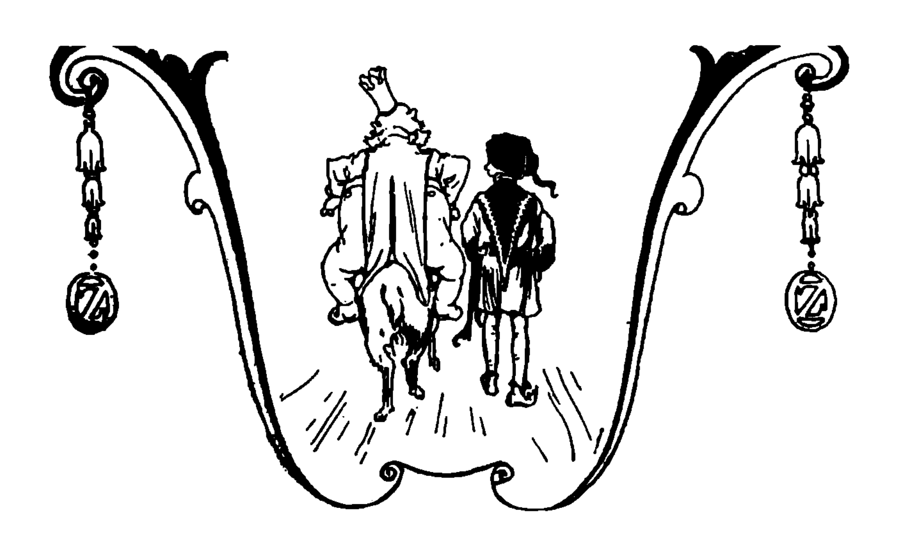
كان طبع الجنود المحاربون مثل سيدهم، بعد أن انتهت كل أسلحتهم، وكونهم عاجزين عن مواجهة الغرباء؛ اندفعوا جميعًا وراء جوس، الذي هجر مدينته وعبر جسر القوارب إلى جزيرة كوريجوس.

كان هناك صراع يائس بين هؤلاء المحاربين الجُبَناء لعبور الجسر، ودُفع الكثير منهم في الماء وأُجبِروا على السباحة، ولكن أخيرًا انتقل كلُّ رَجُلٍ مقاتل من ريجوس إلى شاطئ كوريجوس، ثم حطَّموا جسر

القـوارب وراءهـم؛ علـى أمـل أن يمنـع امتـداد الميـاه المفتوحـة الغُـزاةَ السِّـحريِّين مـن ملاحقتهـم.

المواطنـون العاديـون والخـدم، الذيـن تعرَّضـوا للـذُّلِّ والمهانـة علـى يـد هـؤلاء المحاربيـن القسـاة طـوال حياتهـم، لـم يدهشـهم الغـزو المفاجـئ والمباغـت لأسـيادهم فقـط، بـل غمرهـم السـرور والفرحـة؛ لهـروب وفـرار الملـك جـوس ورجالـة إلـى جزيـرة كوريجـوس. رقصـوا فـي الشـوارع واحتضـن بعضهـم البعـض مُهنِّئيـن، وأخيـرًا انتبهـوا إلـى ضـرورة معرفـة مَـن هـؤلاء الذيـن قهـروا جيـش جـوس.





الفصل الثامن

رينكيتينك يرتكب خطأ كبيرًا

اعتلى الملك البدين ظهر الكبش وتجوَّل به في شوارع المدينة المحتلَّة، وسار الأمير إنجا بجانبه فخورًا بما حدث، بينما كل سكان المدينة يحنون رؤوسهم بتواضُعٍ إلى أسيادهم الجُدُد؛ فقد كانوا مستعدِّين لخدمتهم بنفس الطريقة التي خدموا بها الملك جوس.

لم يَبقَ محاربٌ في كل ريجوس لمواجهة الثلاثة المنتصرين؛ لذا كان إنجا ورفاقه في مأمن من الخطر، على الأقل لبعض الوقت. ابتهج الملك البدين بحقيقة أنه نجا من جميع الإصابات خلال المعركة، ولكن كيف حدث ذلك؟ لم يستطع معرفة كيف حدث ذلك، ولا حتى تمكَّن من التخمين، لكنه كان قانعًا بكونه آمِنًا وحُرًّا في عملية الاستيلاء على مدينة العدو.

لذلـك، وبينمـا كانـوا يمـرُّون عبـر صفـوف المدنييـن المحترميـن فـي طريقهـم إلـى القصـر؛ أمـال الملـك تاجـه إلـى الخلـف علـى رأسـه الأصلـع وضـمَّ ذراعيـه علـى صـدره، وغنَّـى بأحسـن صـوت لديـه:

"أوه، ها هو جيش الملك رينكيتينك! ربما تعتقد أنه صغير
الكبش بلبل هو البطل، لكنَّ راكِبَه هو الملك أنا
رينك تك رينك تك رينك تك رينك تك
نحن نتغلَّب على أعظم الجيوش! بأسرع من طَرفَةِ عين!
رينك تك رينك تك رينك تك رينك تك
فرَّ أعداؤنا أسرع من ريشة في مهب الريح؛ فقد قاتَلْنا ببسالة
رينك تك رينك تك رينك تك رينك تك".

قـدَّم الكبـش بلبـل استفسـارًا وجيهًـا: "لمـاذا لا تنسـب قليـلًا مـن الفضل للأميـر إنجـا. فأنـا أتذكَّـر جيِّـدًا أنـه سـاهَمَ فـي الغـزو بالكثيـر"، ردَّ الملـك: "نعـم، بالطبـع، وهـذا هـو السـبب فـي أنـي أصـدح بالثنـاء والمديـح يـا بلبـل؛ فـكل مـن يسـاهم بالقليـل، غالبًـا مـا يغنـي بصـوتٍ أعلـى لمآثـره وأمجـاده. إنجـا فعـل الكثيـر فعـلًا وقـت الخطـر؛ وبهـذا فهـو أكثـر أهميـة منَّـا؛ لـذا مـن الأفضـل ألَّا نقـول أي شـيء عنـه، دَعْ أفعالـة تتكلـم عنـه، أمَّـا نحـن فـلا نملـك إلا الصـوت العالـي فـي الغنـاء".

عندمـا وصلـوا إلـى القصـر، وهـو مبنـى هائـل وضخـم، مؤثَّـثٌ بالكامـل علـى نَحـوٍ مَلكـيٍّ شـديد الثـراء، اسـتولى إنجـا علـى السُّـلطات الرسـمية الملكيـة، وأمـر كبيـر الخـدم بالكشـف عـن أرقـى الغـرف التـي يحتويهـا القصـر الملكـي.

كان هنـاك العديـد مـن الغـرف الممتعـة، لكـن رينكيتينـك اقتـرح علـى إنجـا أن يشـتركوا فـي واحـدة مـن أكبـر غُـرَف النـوم معًـا. قـال: "لسـنا متأكِّديـن مـن أن الملـك السـابق جـوس لـن يعـود ويحـاول اسـتعادة مدينته، ويجـب أن تتذكـر أنـه ليـس لـديَّ سِـحرٌ لحمايـة نفسـي. فـي أي خطـر، لـو كنـتُ وحـدي، فسـأكون عُرضَـةً بسـهولة للقتـل أو الأسـر، وإذا كنـت بجانبـي يمكنـك أن تنقذنـي مـن الأذى".

فهـم الصبـيُّ الحِكمـةَ مـن اقتـراح الملـك، وبنـاء عليـه اختـار جناحًـا راقيًـا كبيـرًا فـي الطابـق الثانـي مـن القصـر، وأمـر الخـدم بترتيـب اثنيـن مـن الأَسِـرَّة المُذهَّبـة الكبيـرة فـي داخـل غرفـة النـوم، لـه وللملـك. أمَّـا بلبـل فتـمَّ تخصيـص غُـرَفٍ أخـرى علـى الجانـب الآخـر مـن الطابـق الثانـي، حيـث أحضـر الخـدم عشـبًا طازجًـا ليـأكل، وسـريرًا وثيـرًا لينـام عليـه.

فـي المسـاء، ذهـب الأميـر الصبـي والملـك البديـن إلـى قاعـة الطعـام ذات القُبَّـة العاليـة فـي القصـر لتنـاول العشـاء، حيـث ينتظرهمـا أربعـون خادمًـا لتجهيـز المائـدة. حـرص الطاهـي الملكـي علـى كسـب استحسـان غُـزاة ريجـوس، وقـام بإعـداد أفضـل وألـذِّ أطباقـه، والتـي أكلهـا رينكيتينـك بشـهية كبيـرة، لدرجـة أنـه أمـر بإحضـار الشـيف الملكي إلـى قاعـة الحفلات، وأهـدى لـه زِرًّا ذهبيًّـا، قِطعـةً مـن سـترته.

قـال للطاهـي: "تفضَّـل ذلـك الـزِّرَّ، لقـد أكلـتُ كثيـرًا، وانتفَخَـت معدتي، لدرجـة أننـي لا أسـتطيع اسـتخدام الـزِّرِّ السُّـفليِّ فـي سُـترتي علـى الإطلاق".

كان رينكيتينـك مسـرورًا للغايـة للعيـش فـي قصـرٍ مريـحٍ مـرة أخـرى، وتَنـاوُل العشـاء علـى طاولـة ممتـدة بشـكل ملكـي بالطعـام الفاخر. اسـتمرَّت سـعادته فـي الازديـاد كل لحظـة، حتـى جـاء فـي الوقـت كانـت فيـه سـعادته كمـا كانـت قبـل سـلب ونهـب بينجـاري. علـى الرغـم مـن أنـه كان خائفًـا للغايـة أثنـاء مواجهـه إنجـا لجيـش الملـك جـوس، فقـد شـرع فـي التفكيـر بالأمـر علـى أنـه مجـرد مزحـة سـخيفة.

بعـد أن اسـتعاد الملـك مزاجـه الرائـق المبهـج، سـأل الصبـي: "كيـف أيها الأميـر فـرَّ ملـك ورجالـه المقاتلـون مـن أمامـك كجحافـل الفئـران تهـرب مـن سـفينة غارقـة؟ رغـم أنـك لـم تسـتخدم أي سـلاح حربـي علـى الإطـلاق! الآن أطلـب منـك تفسـيرًا، كيـف فعلـتَ ذلـك يـا إنجـا؟ ومـن أيـن أتـى السـحر الرائـع؟".

ربمـا كان مـن الحكمـة أن يشـرح الأميـر عـن اللآلـئ السـحرية، لكـن فـي تلـك اللحظـة لـم يكـن يميـل إلـى القيـام بذلـك. بـدلًا مـن ذلـك أجـاب:

"اصبر يا جلالة الملك. السِّرُّ ليس لي؛ لذا من فضلك لا تطلب مني الكشف عنه. ألا يكفي، في الوقت الحاضر، أن السحر أنقذك من الموت حتى الآن؟".

أجاب الملك بجدية: "لا تظنَّني جاحدًا. سقط عليَّ مليون رمح ومئات الأحجار بحجم الجبال، من أسوار المدينة، لكن لم يؤذِني أيٌّ منها!".

قال الأمير مبتسمًا: "لم تكن تلك الحجارة كبيرة مثل الجبال، يا مولاي، ولكن بالطبع كانت أكبر من حجم رأسك".

"هل أنت متأكد من ذلك؟".

"أكيد يا جلالة الملك".

تنهَّد الملك وقال: "كم هذه الأشياء خادعة! في المعركة بدت بأحجام هائلة. هذه الحجة تُذكِّرني بقصة توم تيك التي كان والدي يرويها".

أجاب إنجا: "لم أسمع هذه القصة من قبل".

قال الملك: "حسنًا، كما أخبرني، فهي تحكي عن توم، الذي خرج ذات يوم للتجوُّل في الخلاء، طارت بعوضة في عينه. لكن توم لم يكن يعلم أنها بعوضة. اعتقد -في البداية- أنها قطة. وبعد ذلك، شعر أنها يجب أن تكون حيوانًا كبيرًا جدًّا؛ لأنها زغلَلَت عينه كثيرًا؛ فخمَّن أنها بالتأكيد خنزير؛ لذا توَقَّف لينصت إلى صوت نخر الخنزير، ولكنه لم يسمع شيئًا، غير زَنٍّ يُدوِّي في أذنه، فصرخ قائلًا: "بالتأكيد هذا يجب أن يكون بحجم فيل!"، لكن عندما طارت البعوضة مرة أخرى من أمام عينه. أفاق توم من أوهامه، وقال: "طارت في عيني ذبابة صغيرة، في العشرين من عمرها"".



قال إنجا ضاحكًا: "في الواقع، نعم، تلك البعوضة تشبه إلى حَدٍّ كبير أحجارك التي بَدَت كبيرة مثل الجبال".

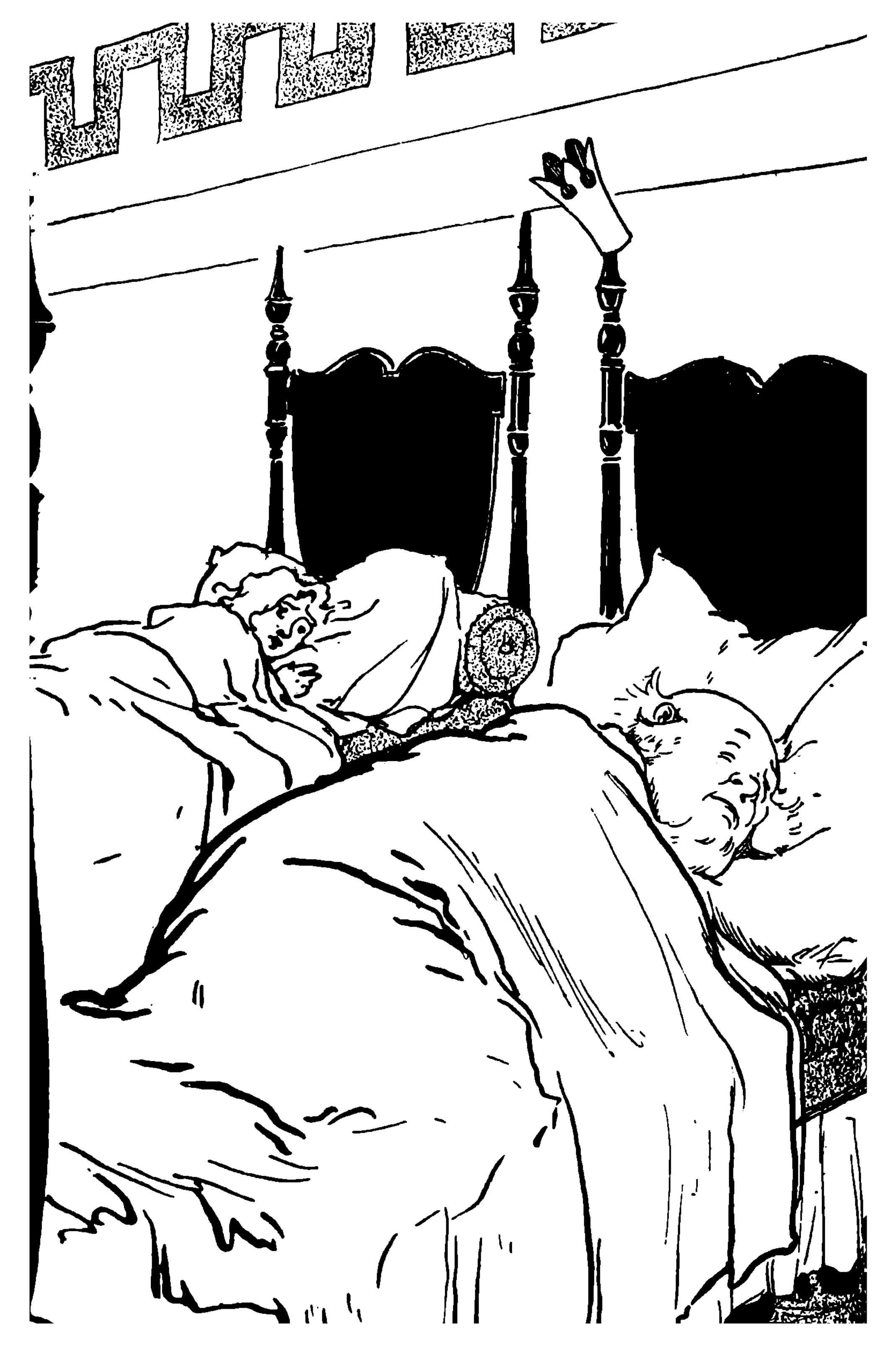
بعد العشاء، قاما باستكشاف القصر والتجوُّل في جنباته، وعثرا على كثير من الأشياء المسروقة من بلاد أخرى قام الملك جوس بغزوها ونهبها. لكن أحداث اليوم المرهقة أجبرتهم على الذهاب إلى غرفة النوم الكبيرة للراحة والنوم.

قال الصبي، بينما يخلع ملابسه للاستلقاء على السرير: "في الصباح، سأشرع في البحث عن والدي ووالدتي وشعب بينجاري الأسير. وعندما أنجح في مَهمَّتي وأنقذهم، سنعود إلى وطننا وننعم بالسعادة والهناء كما كُنَّا قبلًا".

أغلقا الباب عليهما بحرص، واستغرقا في النوم في بضع لحظات؛ فقد كان الصبي مُرهقًا للغاية، لدرجة أنه لم يفتح عينه إلا مع شروق شمس يوم التالي، والتي تسلَّلَت عبر النافذة المفتوحة بجوار سرير الملك رينكيتينك.

نهض إنجا من فراشة عاقِدًا العزم بدون تأخير على البحث عن والدَيْه، بينما لا يزال رينك نائمًا بسلام. أسرع الصبي في ارتداء ملابسه، ولكن عندما ارتدى الصبي كلا جَورَبَيْه، شرع في البحث عن حذائه، لم يجد سوى فردَةٍ واحدة منهما؛ فقد كان الحذاء الأيسر الذي يحتوي على اللؤلؤة الوردية مفقودًا.

غمر إنجا القلق، وبحثت في الغرفة بأكملها: أسفل الأَسِرَّة والمقاعد والكراسي، وخلف الستائر، وفي الزوايا، وفي كل مكان يمكن أن يكون فيه حذاء. تأكَّد من أن الباب ما يزال مغلقًا؛ لذا، مع القلق المتزايد، استسلم الصبي لحقيقة أن الحذاء الثمين لم يَعُد في الغرفة، وأخيرًا أيقظ رفيقه، وسأله: "رينكيتينك، هل تعرف ما حدث لحذائي الأيسر؟"، تثاءب الملك كثيرًا وفرك عينيه وقال: "حذاؤك! هل فقَدتَ حذاءً؟".



قالت إنجا: "نعم، لقد بحثت في كل مكان في الغرفة، ولم أجده".

استفسر الملك بدهشة: "لماذا تُقلق نومي بمثل هذه التفاهات. الحذاء هو مجرَّد حذاء. بإمكانك بسهولة الحصول على حذاء آخر"، ثم قال كأنه تذكَّر شيئًا: "لكن. انتظر، ربما كان هذا هو الحذاء الذي رميتُ به القطة" صرخ إنجا: "القطة، ماذا تعني؟"، أوضح رينكيتينك وهو يهمُّ بارتداء ملابسه: "في الليل، أزعجني وأيقظني مواء قطَّة، كانت تجلس هناك على سور القصر، في مقابل نافذتي، مددتُ يدي في الظلام وأمسكت شيئًا ورَميتُ القطة به حتى تسكت. لم أكن أعرف ماذا رميت، فقد كنتُ نَعسان، أعتقد أنه حذاؤك، فهو الشيء المفقود الآن".

قال الصبي بنبرة يائسة كئيبة: "إذن، إهمالُك ضَيَّعني، كما ضَيَّعكَ أنتَ أيضًا؛ فهذا الحذاء يحتوي القوة السحرية التي تحمينا من الأخطار".

تجهَّم وجه الملك حينما سمع كلام الصبي وقال بنبرة جدِّيَّة: "لماذا لم تخبرني أو تُحذِّرني؟ ولماذا تخبِّئ قُوَّةً ثمينة في حذاء قديم؟ ولماذا لم تضع حذاءك تحت مخدَّتك؟ لماذا لم تحرص عليه؟ لقد أخطأتَ يا فتى، إنك لم تضع ثقتك بي، أنا صديقك الوفي المخلص طوال تلك الرحلة. فلو كنتَ أخبرتني بالسر لما كان الحذاء ليضيع الآن".

لم يستطع إنجا الرد على كلام الملك. قعد على طرف السرير، ورأسه مُنكَّس، يائس تمامًا، فشعر رينكيتينك بالشفقة على حزنه، فقال مُشجِّعًا: "هيَّا. دعنا نخرج على الفور ونبحث عن الحذاء الذي رميته على القطة. لا بُدَّ أنه الآن ملقى في ساحة القصر".

عاد الأمل للصبي وقام على الفور، فتح الباب ونزل الدَّرَج، وتبعه رينكيتينك، ورغم أنهما بحثا في كل أنحاء الساحة وفي كل ركن، لم يعثرا عليه. بعد نصف ساعة من البحث الدقيق قال الصبي بحزن:

"لا بُدَّ أن شخصًا ما قد مرَّ هنا ونحن نيام، وأخذ الحذاء الثمين، دون أن يعرف قيمته. بالنسبة لنا، ستكون هذه محنةً مُروِّعة؛ لأننا محاطون بأخطار لا نملك حماية منها الآن. لحسن الحظ بقي لي الحذاء الآخر، والذي بداخله القوة السحرية التي تمنحني القوة؛ لذلك لم نفقد كل شيء".

ثم أخبر رينكيتينك، بكلمات قليلة، سِرَّ اللآلئ الرائعة السحرية، وكيف استعادها من الأنقاض وأخفاها في حذائه. اندهش الملك كثيرًا، وعندما انتهت القصة قال للصبي: "ماذا فعَلتَ بالحذاء الآخر؟".

أجاب الصبي: "تركته في غرفة نومنا" قال رينكيتينك: "أنصحك بإحضاره في الحال؛ فنحن لا نستطيع تحمُّل خسارة الحذاء الثاني"، هتف إنجا: "أنت على حقٍّ! وسارعا بالعودة إلى حجرة نومهما.

عند دخولهم الغرفة وجدا امرأة عجوزًا تكنس وتثير قدرًا كبيرًا من الغبار.

سألها الأمير بقلق: "أين حذائي؟".

توقَّفَت العجوز عن الكنس ونظرت إليه بغباء؛ فهي لم تكن مُتعلِّمة.

قالت أخيرًا: "هل تقصد الحذاء الغريب الذي كان مُلقًى على الأرض عندما دخَلتُ؟".

أجاب الصبي: "نعم... نعم! أين هو؟".

قالت: "رميته على كومة القمامة، خارج البوابة الخلفية؛ فهو مُجرَّد فردةٍ واحدة، بدون زوجٍ، لا يمكن أن يكون ذا فائدة لأي شخص".

أمرها الصبي بصرامة: "أرينا الطريق إلى كومة القمامة في حال!"، وتَبِعَها وقلبه يرتعد من هذه المحنة الجديدة. عندما وصلا لكومة القمامة، بحثا بجدٍّ، ولكن لم يكن هناك حذاء على الإطلاق.

صرخ الأمير الشاب على استعداد للبكاء على خسارته. "هذه مصيبة كبيرة. نحن الآن محطَّمون تمامًا، وتحت رحمة أعدائنا. ولن أتمكَّن من تحرير والدي وأمي العزيزين".

أجاب رينكيتينك: "حسنًا"، هذا الأمر بالتأكيد سوء حظ رهيب، مهما نظرنا لهذه الورطة. أفترض أن شخصًا ما قد مرَّ من هنا، ورأى فردة حذاء فوق كومة القمامة، وأخذه. لكنه لن يعرف القوة السحرية التي يحتويها الحذاء؛ وبالتالي لن يستخدمها ضدنا. أعتقد، يا إنجا، أنه يجب علينا الاعتماد على ذكائنا لإخراجنا من الورطة التي نحن فيها".

بقلوب حزينة عادا إلى القصر، ودخلا حجرة صغيرة حيث لا يستطيع أحدٌ أن يراقبهم أو يسمعهم، أخذ الصبي اللؤلؤة البيضاء من حقيبتها الحريرية وقرَّبها من أذنه، وسألها: "ماذا عليَّ أن أفعل الآن؟".

أجابت اللؤلؤة: "لا تخبر أحدًا بخسارتك. إذا لم يعرف أعداؤك أنك ضعيف؛ فسيظل خوفهم منك مُسَيطرًا عليهم كما حدث سابقًا. احتَفِظْ بسِرِّكَ، وكُن صبورًا، ولا تَخَف!".

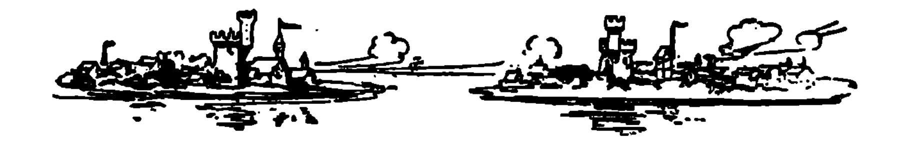
أطاع إنجا النصيحة وحذَّر الملك رينكيتينك من أن يفصح عن سر الحذاء المفقود والقوى السحرية التي يحتويها. أرسل الصبي في طلب صانع الأحذية الملكية الخاص بالملك جوس، وأمره أن يحضر له حذاء من الجلد الأحمر على مقاسه، مثل لون جلد الحذاء الذي ضاع، وبالفعل كان الحذاء الجديد مريحًا جميلًا، عندما لبسه إنجا، نزل وتجوَّل في شوارع المدينة مع رفيقه الملك.

أينما ذهبا، انحنى مواطنو الجزيرة للفاتح، بالرغم من أن القليل منهم رأى القوة الرهيبة التي قهرت وفتحت المدينة، لكن الأخبار انتشرت بسرعة، والكثير منهم ارتجف خوفًا لمجرد مشاهدة الفاتح العظيم يتجوَّل بينهم؛ فهم تعوَّدوا على الأسياد القُساة ولم يعرفوا، حتى الآن، كيف يتعاملون مع الفاتح الجديد خليفة الملك جوس.

ونظرًا لعدم وجود فرصة للصبي لممارسة القوى السحرية التي أظهرها في اليوم السابق؛ لم يَشُكَّ أيٌّ من مواطني ريجوس في عجزه الحالي؛ فهم ما زالوا يعتبرونه ساحرًا رائعًا. لم يجرؤ إنجا على مغادرة المدينة وشَقِّ طريقه للمناجم لتحرير والده، وبالطبع لن يستطيع غزو جزيرة كوريجوس لتحرير والدته.

لذا لم يتوان عن تنظيم مدينة ريجوس، وأسَّس لنفسه دولة قوية، مُتمَركِزًا في القصر الملكي، حيث شرع في حُكم الناس بالحسنى والعدل.

بعث الملك جوس أتباعه كجواسيس إلى الجزيرة التي تخلَّي عنها، وعاد هؤلاء الجواسيس بالأخبار أن الصبي الغازي ما زال مُحتَلًّا المدينة؛ وبالتالي لم يغامر أيٌّ من المحاربين أو الملك للعودة لجزيرة ريجوس واستمرُّوا في العيش في الجزيرة المجاورة كوريجوس، خائفين من العودة ومواجهة القوى الرهيبة للصبي، لكنهم سعوا للتخطيط لطرق ووسائل أخرى للتغلُّب على أمير بينجاري وملك جلجاد البدين.





الفصل التاسع

هدية للفتاة زيلا

في صباح اليوم الذي كابد فيه الأمير إنجا فُقدانَ حذائه الثمين، صادَفَ أنَّ فَحَّامًا سار في الطريق الذي يمرُّ بجانب القصر الملكي. كان الفَحَّام نيكوبوب، الذي يمتهن صناعة الفحم، في طريقه عائدًا إلى منزله في الغابة، يحمل بلطة وحزمة من الحطب على كتفيه.

ثِقَل الحِمل جعله يسير منحنيًا وعينه على الأرض، وشغل نفسه بالتفكير في الأخبار المتناثرة التي سمعها في سوق المدينة عن الطريقة العجيبة التي قهر بها صبيٌّ من بينجاري جيشًا من المحاربين الأشدَّاء لمملكة ريجوس.

لمح الفحَّام حذاء مرميًّا على الأرض خلف أسوار القصر الملكي، ومباشرة في طريقه المعتاد. التقط الحذاء، وتفحَّصه قليلًا، فوجده حذاء جميلًا، لكنه صغير على قدميه؛ فوضعه في جيب معطفه وأكمل سيره إلى منزله.

بعدها بفترة، حينما انحنى الطريق، صادف نيكوبوب كومة قمامة، رأى فيها الفردة الثانية من الحذاء الذي وجده منذ قليل، فقال لنفسه: "الآن، لديَّ حذاء كامل بالفردتين لابنتي زيلا، والتي ستفرح كثيرًا عندما تعرف أنني أحضرت لها هدية من المدينة".

أكمل الفَحَّام السير على الطريق المؤدي لمنزله داخل الغابة، بينما رينكيتينك وإنجا يبحثان عن الحذاء المفقود، بالطبع لم يعلما أن نيكوبوب عثر عليه قبلهما، وظنَّ الرجل أنه لم يأخذ شيئًا سوى حذاء لم يرغب به أحدٌ مُلقًى بإهمال.

كان على نيكوبوب قَطع عِدَّة أميال أخرى في الغابة حتى يصل للكوخ الخشبي الصغير الذي يسكن فيه مع زوجته وابنته الصغيرة زيلا، ولكنه اعتاد المشي مسافات طويلة، و شغل وقته بالصفير والغناء ليمرَّ الوقت خفيفًا.

قليل من الناس -كما قلتُ قَبلًا- يغامرون باختراق غابات ريجوس المظلمة والمتشابكة، إلا للوصول للمناجم التي تقبع في حضن الجبل وراءها؛ لأن العديد من المخلوقات الخطرة تكمن في الأدغال البرية، لدرجة أن الملك جوس لا يعرف أبدًا، حينما يبعث رسولًا إلى المناجم، هل وصل إلى هناك بأمان أم لا.

على الرغم من ذلك، عرف الفحَّام الغابةَ جيِّدًا، وخصوصًا ذلك الجزء ما بين المدينة ومنزله، وكان يعرف أيضًا أن الوحش الرهيب شجنمورج، الذي يُرعِب كلَّ مَن سكن جزيرة ريجوس، يعيش في الغابة أيضًا. كان شجنمورج وحشًا قديمًا، لدرجة أن الكثيرين ظنُّوا أنه موجود منذ بداية الخليقة، وكل عام يمرُّ عليه يجعل الحراشِفَ التي تغطي جسده أكثرَ سَماكةً وصلابة، وفكُّه أعرَض، وأسنانه أكثر حِدَّة، وشهيَّته للقتل أكثر وحشية.



في العصور السابقة، كانت التنانين تعيش على كامل الجزيرة، لكن شجنمورج كان يصارعهم ويأكلهم واحدًا تلو الثاني، حتى أنهى عليهم، وبعدها كان يتغذَّى على التماسيح والثعابين العملاقة في مستنقعات الجزيرة التي تقبع على الجهة الأخرى من الغابة، حتى لم يبقَ غير بعض الوحوش الصغيرة التي لم تَعُد تهمُّ الوحش الرهيب. هذه الوحوش الصغيرة كانت تُقابل نيكوبوب أحيانًا في طريق عودته للمنزل وكان يصارعهم ويصرعهم ببلطته الحادة.

رغم أن سُكَّان الجزيرة يعرفون أنه لو قابل أحدهم الوحش الرهيب شجنمورج فهو هالِكٌ لا محالة. إلَّا أنهم لا يعرفون أنه نائم منذ عدَّة سنوات على الجهة المقابلة من الغابة بجانب المستنقعات.

لسوء حظ نيكوبوب استيقظ الوحش أمس حينما شعر بشيء ما سِحريٍّ دخل نطاق سيطرته في الجزيرة، شيء ما ذكَّره بالتنانين التي صارعها وأفنى وجودها على الجزيرة؛ فقام وتجوَّل في الغابة بحثًا عن فريسة جديدة.

أثناء صفير وغناء الفحَّام، سمع أصوات تحطُّم أشجار، وأحسَّ برجفة وزلزلة في أرجاء أرض الغابة، وفجأة شاهد فَكَّ شجنمورج مفتوحًا أمامه يهمُّ بالتهامه، في هذه اللحظة هربت الدماء فزعًا من وجهه، وكاد قلبه يتوقَّف عن النبض.

كان يعرف حقَّ المعرفة أنه لا فرار أو هروب من ذلك الوحش الرهيب، فلم يجرؤ أي كائن على مواجهته والخروج حيًّا يُرزَق. لكن نيكوبوب كره فكرة أن يموت بدون أن يُظهر لهذا الوحش أنه هناك مَن يستطيع مقاومته حتى ولو بأقل اعتراض، أو أن يموت بدون أن يُظهر لنفسه أنه يتحلَّى بالشجاعة حتى ولو بالقليل منها.

فرفع بلطته عاليًا وأنزلها على لسان الوحش الأحمر البارز الممدود، وقطَعَه.



لوهلـة خطـر علـى بـال الفَحَّـام أنـه مـات وابتلعـه الوحـش، ولكنـه حينمـا رأى لسـان شـجنمورج يتلـوى علـى الأرض -بالطبـع لـم يخطـر علـى بالـه أن اللؤلؤتيَّـن اللتيـن يحملهـم فـي جيـب معطفـه همـا السـبب- دبَّ في نفسـه مزيـدٌ مـن الثقـة والشـجاعة ليضـرب ضربـة أخـرى، هـذه المـرة وجَّـه البلطـة ناحيـة الفـك، علـى الفـور شـرمت البلطـة الفـكَّ العلـوي والسُّـفليَّ بجـرح طولـي واحـد، وعلـت صرخـات الوحـش مـن الغضـب.

بالطبـع وقعـت حزمـة الحطـب؛ فأتاحـت للفَحَّـام أن يضـرب ضرباتـه السـابقة مسـتقيمَ الظهـر، ولكنـه كان يريـد مزيـدًا مـن الحريـة فـي الحركـة ليؤرجـح البلطـة عاليًـا ويضـرب بهـا الحراشِـف الصلـدة؛ فنـزع معطفـه، وجهَّـز نفسـه لمعـاودة الضـرب، ولكـن للأسـف لـم تؤثِّـر البلطـة فـي الحراشـف ولـم تتـرك عليهـا أثـرًا يُذكَـر، حينهـا اسـتدار الوحـش وحـدَّق بعيـون ناريـة فـي مهاجِمِـه، وعلـى الفـور خطـف الفَحَّـام معطفـه مـن علـى الأرض ولاذ بالفـرار.

كانـت هـذه حماقـة مؤكَّـدة؛ فالوحـش شـجنمورج كان يمكنـه الركـض كمـا الريـح. وفـي أقـل مـن لحظـة، قبـض علـى الفحَّـام بيـن فكَّيـه وعَـضَّ بصفـوف أسـنانه علـى جسـد نيكوبـوب، لكـن الأسـنان لـم تلمـس جسـد الرجـل المسـكين بسـوء؛ فهـو مـازال يحمـل المعطـف، الـذي تقبـع فيـه فردتـا حـذاء إنجـا، اللتـان تحويـان اللؤلؤتيـن فـي الطـرف المدبَّـب مـن الحـذاء.

عندمـا وجـد نيكوبـوب نفسـه غيـرَ مُصـابٍ، قفـز علـى الأرض مـن فـم الوحـش، وبسـرعة ارتـدى المعطـف ثانيـة، ليحميـه مـن أسـنان الوحـش، هكـذا ظـنَّ وقتهـا، واسـتدار شـاهِرًا البلطـة عاليًـا ونـزل بهـا علـى عنـق الوحـش فـي منطقـة خاليـة مـن الحراشـف، فصـرخ الوحـش مـن الألـم، فاسـتمر الفحـام فـي الضـرب والتقطيـع حتـى مـات.

جلـس يسـتريح علـى صخـرة وقـال لنفسـه متفاخِـرًا: "بالتأكيـد أنـا أقـوى شـخص فـي العالـم"، ثـم أكمـل طريقـه للمنـزل، وأكمـل حديثـه مع نفسـه: "الوحـش شـجنمورج سَـبَّب الرعـب لـكلِّ سُـكَّان جزيـرة ريجـوس منـذ بدايـة

الخليقـة، وأنـا وحـدي اسـتطعت تدميـره. ولكـن العجيـب أنـي لـم أكتشـف مـدى قوتـي إلا اليـوم".

لـم يصـادف مغامـرات أخـرى حتـى وصـل المنـزل، وعلـى أعتـاب البـاب صـاح فـي زوجتـه وابنتـه: "جئتكـم بأخبـار عظيمـة! أوَّلًا: قهَـرَ صَبـيٌّ مـن بينجـاري الملـكَ جـوس وطـرده مـع المقاتليـن الأشـرار مـن المدينـة. ثانيًـا: اليـوم ومنـذ قليـل دَمَّـرتُ الوحـش شـجنمورج وحـدي وبـدون مسـاعدة بقـوه ذراعـي وبلطتـي".

بالفعـل كانـت هـذه أخبـارًا رائعـة؛ فأحضرتـا لـه كرسـيًّا وثيـرًا، ودَعَتـاه للجلـوس ليسـتريح ويحكـي لهمـا بالتفصيـل عـن عمليـة الغـزو ومغامـرة قتـل الوحـش الرهيـب.

بعدمـا حكـى لهمـا الحكايـة لثـلاث مـرَّاتٍ علـى الأقـل، قـال الفحَّـام: "والآن يـا ابنتـي، هـا هـي هديتـي لـكِ، أحضرتُهـا خصِّيصًـا مـن المدينـة"، وأخـرج لهـا الحـذاء مـن جيـب معطفـه. فَرِحَـت زيـلا كثيـرًا وأمطـرت والدهـا بكثيـر مـن القُبـلات. الفتـاة الصغيـرة لـم ترتـد حـذاء مـن قبـل؛ فوالداهـا كانـا فقيريـن للغايـة، ولـم يسـتطيعا شـراء مثـل تلـك الأشـياء المرفَّهـة. تفحَّصَـت الفتـاة الحـذاء وأعجبهـا الجلـد الأحمـر والطـرف المدبَّـب، وعندما لبسـته، كان علـى مقاسـها تمامًـا، كأنـه صُنـع خصِّيصًـا لهـا.

كل يـوم بعـد الظهيـرة، كانـت زيـلا تسـاعد أمهـا فـي شـؤون المنـزل، ولكـن اليـوم لـم تسـتطع أن تُبعِـد عـن تفكيرهـا الحـذاء الجميـل، فعلـى الأغلـب هـذا الحـذاء أهـم عندهـا مـن نبأ غـزو مدينـة ريجـوس، أو حتـى مـن مغامـرة قتـل الوحـش شـجنمورج.

حينمـا تنتهـي الفتـاة زيـلا مـن مسـاعدة والدتهـا، سـواء فـي أعمـال الطهـي أو الخياطـة، تذهـب لتبحـث عـن العسـل فـي الأنحـاء المجـاورة لكوخهـم فـي الغابـة.

فـي اليـوم التالـي، حيـث شـرعت الفتـاة فـي عمليـة البحـث عـن العسـل، قـرَّرَت زيـلا أن ترتـدي الحـذاء الجديـد، فقـد كانـت تعانـي سـابقًا

مـن وخـز النباتـات الشـوكية فـي قدميهـا. اعتـادت بالطبـع علـى الوخـز وتجَنُّـب الأشـواك، ولكـن مـا فائـدة امتـلاك حـذاء لطيـف ومريـح إذا لـم ترتـدِه فـي تلـك المواقـف؟

سارت الفتـاة فَرِحَـةً لخـارج الكـوخ، وتبعتهـا والدتهـا تمسـك دلـوًا لتملأه بالعسـل، حتـى وصلـت لشـجرة قديمـة مُجوَّفـة يخفـي فيهـا النحـل البـري العسـل بمهـارة. فَـرَحُ الفتـاة أنسـاهها الحـرص مـن النحـل البـري، فقامـت بـدون احتـراس بمـدِّ ذراعهـا ودفـع يدهـا لتنبـش العسـل المخفـي.

ولسـوء الحـظ، اصطدمـت بنحلـة بريـة، وعلـى الفـور هاجـت النحلـة واسـتدعت جماعـة مـن النحـل مُصمِّميـن علـى لـدغ الفتـاة عقابًـا لهـا علـى سـرقة عسـلهم.

حينمـا رأت الأم تهـوُّر الفتـاة نـادت عليهـا: "احترسـي يـا زيـلا، توقَّفـي، تعالـي نهـرب بسـرعة"، واسـتدارت تهـرب مـن الهجـوم الوشـيك، لكـن الوقـت تأخَّـر بالنسـبة للفتـاة، التـي حاوَلَـت شَـدَّ ذراعيهـا مـن الشـجرة المجوَّفـة؛ فقـد أحسَّـت بخطـورة مـا فعلـت وتوقَّعَـت إصابتهـا بلسـعات خطيـرة بسـبب كثـرة النحـل الـلاذع، ولكـن لدهشـتها، لـم تكـن المخلوقـات الصغيـرة قـادرة علـى الطيـران بالقـرب منهـا بدرجـة كافيـة للسـعها بالإبـر الشـبيهة بالسـهام. أحاطـت بهـا جماعـة النحـل فـي شـكل سـحابة مُظلِمـة، ودوَّى طنينهـم الغاضـب بـدون توقُّـف، ومـع ذلـك بقيـت الفتـاة الصغيـرة سـليمة.

حينمـا أدركـت زيـلا مـا يحـدث، لـم تعـد خائفـة واسـتمرَّت فـي جنـي العسـل حتـى تمكَّنَـت مـن إفـراغ كامـل المخـزون داخـل الشـجرة المجوَّفـة. ثـم عـادت للكـوخ. فوجـدت أمهـا تبكـي وتنتحـب علـى مصيـر ابنتهـا العزيـزة، والـذي انقلـب لفرحـة وبهجـة حيـن رأت ابنتهـا أمامهـا سـليمة معافـاة.

دفـع نجـاح تلـك المغامـرة الفتـاة إلـى محاولـة خوضهـا وتكرارهـا. كانـت الأم تبتعـد وتلـوذ بالفـرار كلَّمـا أحسَّـت باقتـراب النحـل الغاضـب،

وفـي ذلـك هـي مُحِقَّـة تمامًـا، أمـا الفتـاة فلـم تهتـمَّ بتلـك المخلوقـات الصغيـرة، ومـلأت الدلـو الثانـي بمخـزون العسـل مـن الأشـجار المجوَّفـة الأخـرى، وقبـل حلـول العشـاء كانـت الـدِّلاء كلهـا ممتلئـة بالعسـل اللذيـذ.

قالـت الأم: "بمثـل هـذا الحـظ السـعيد، الـذي صادفنـا اليـوم، بإمكاننـا جَنـيُ كميـة مـن العسـل الوفيـر وتقديمـه للملكـة كـوري"؛ فـالأم تعـرف جيِّـدًا كـم تحـب الملكـة الشـريرة العسـل على إفطارهـا كل يـوم، واعتـادت الفتـاة أن تحمـل لهـا دلـوًا كل عـام لمدينتهـا علـى الجزيـرة الأخـرى، يجمعـون فيـه عسـلًا مـن الغابـة على مـدار العـام.

ولكـن الآن، أصبـح العسـل وفيـرًا، لا يجـب الانتظـار للموعـد بعـد عـام لتقديمـه للملكـة كـوري. أكملـت الفتـاة كلام الأم: "وهـذه المـرة سـنقدِّم لها دلويـن مـن العسـل، وأنـا واثقـة أنهـا سـتدفع ثمنًـا جيِّـدًا لهمـا".

قالـت الأم متحمِّسـةً: "صحيـح. أعتقـد أن الصبـي مـن بينجـاري سـيتوجَّه لغـزو مدينـة كوريجـوس قريبًـا، مثلمـا فعـل فـي ريجـوس؛ لـذا مـن الأفضـل أن تبـدأ زيـلا رحلتهـا للملكـة كـوري صبـاح غـدٍ. أَلَا تتَّفـق معـي يـا زوجـي العزيـز؟"، والتفتـت إلـى زوجهـا الـذي يتنـاول عشـاءه. فقـال لهـا: "نعـم، أنـا موافـق، لـو تَحتَّـم على زيـلا الذهـاب لمدينـة كوريجـوس لبيـع العسـل للملكـة، فمـن الأفضـل أن يكـون ذلـك غـدًا".



دهاء الملكة كوري

يجب أن تكون على يقين أن ملكة جزيرة كوريجوس لم تكن مسرورة لقدوم الملك جوس وجميع مقاتليه للعيش في مدينتها بعدما فَرُّوا من مدينتهم؛ فطبيعتهم المشاكسة والمتوحِّشة تثير المشاكل طوال الوقت، ولم يتغيَّر شيء فيها بعدما غزاهم صبي من بينجاري. بالإضافة إلى أنهم يتلهمون مُؤَن المملكة ويزحمون منازل سُكَّان جزيرتها، الذين رفعوا شكاوى للملكة، حتى تعبت من أنهم يزعجون شعبها باستمرار.

في يوم ما، دخلت الملكة كوري على زوجها وصاحت به: "عارٌ عليك أن يَطرُدَكَ صبيٌّ وعجوز بدين وماعز من مدينتك، لماذا لا ترجع وتقاتلهم وتستعيد جزيرتك؟".

ردَّ الملك بصوت عابس: "لا يمكن لأي إنسان أن يحارب قوى السحر. هذا الصبي إمَّا جِنِّيٌّ أو تحت حماية الجن. لقد أنقذنا أنفسنا فقط لأننا سارعنا بالفرار؛ ولكن، إذا عدنا إلى ريجوس، فإن نفس القوة الرهيبة التي انفجرت في بوَّابات المدينة ستسحقنا جميعًا إلى ذَرَّات".

صرخت الملكة باستهزاء: "يااااه! أنت جبان".

هتف الملك بغضب: "أنا لست جبانًا. لقد قتلتُ وقاتلتُ العشرات من أعدائي في ساحات المعارك، بقوَّة سيفي وذراعي فقط. قمتُ بغزو العديد من الدول، وطوال حياتي كان الناس يخافونني. لكن لا أحد يجرؤ على مواجهة القوة الهائلة لأمير بينجاري، على الرغم من ذلك. لن تكون مواجهه القوى السحرية شجاعة، بل ستكون حماقة".

اقترَحَت الملكة: "يجب أن تواجه الصبيَّ بالمكر. اسمَعْ نصيحتي، تسلَّلْ إلى ريجوس ليلًا، عندما يحلُّ الظلام، واقبض على الصبي أثناء نومه".

كان الجواب: "لا يمكن لأي سلاح أن يلمس جسده. إنه يحمل حماية سحرية ولا يمكن أن يصاب بأذى".

استفسرت الملكة: "هل الملك السمين أو الماعز يمتلكان قوى سحرية أيضًا؟".

قال الملك: "لا أعتقد. لكننا لم نستطع إصابتهم بأذى بالطبع، مثل الصبي تمامًا. لا يبدو أنهما يتمتَّعان بأيِّ قوة غير عادية، على الرغم من أن رأس الكبش أصلب من رأس ثور هائج".

قالت الملكة فَرِحَةً: "حسنًا، هناك طريقة تدور في ذهني لقهر الصبي النحيل، وإذا كنتَ خائفًا من القيام بتلك المَهمَّة فاترُكْها لي، سأذهب بنفسي. لن تتمكَّن أي قوى سحرية من التغلُّب على دهاء المرأة".

أجاب الملك بابتسامة صفراء: "تفضَّلي، إذا أردتِ. وإذا علَّقَكِ كالذبيحة من أرجلها أو ألقى بك في زنزانة، فسيكون لديك متَّسعٌ من الوقت للتفكير في عدم التدخل في شؤون المحاربين الأشدَّاء".

أجابت الملكة بتَحدٍّ: "أنا لست خائفة. جنودك البلطجية فقط هم الجبناء".

بالرغـم مـن نبـرة التحـدي فـي رد الملكـة، فهـي لـم تكـن تتحلـى بالشجاعة بقدر كافٍ بقدر ما عندها وفرة من الدهاء. لعدة أيام فكَّرَت في التخطيط عدَّة خُطَط، وتُرجِّح أيَّها سيكون أكثر نجاحًا. صحيح هي لم ترَ الصبي، لكنها سمعت قصصًا كثيرة عنه من المقاتلين المهزومين، وخصوصًا من الكابتن بازاب. ومن تلك القصص تعلَّمَت أن تحترم قُوَّته ولا تستهين بها.

بالإضافة أنها مدفوعة للتخلُّص من ضيوفها غير المرغوب فيهم، وهو ما لن يحدث إلَّا بالتغلب على الأمير إنجا واستعادة مدينة ريجوس للملك جوس. أخيرًا قرَّرَت الملكة أن تجرب حظها ودهاءها الفطري في التغلُّب على الصبي الغِرِّ البسيط، مهما كانت قوته. لم يَشُكَّ إنجا فيما ستفعله، فهي نفسها لا تعرف، كانت تنوي التصرُّف بجرأة واستغلال أي فرصة للتغلُّب عليه.

من الواضح أنه لو علمت الملكة الماكرة أن إنجا فقد قواه السحرية، لَمَا كرَّسَت الكثير من الوقت لأمرٍ بسيط كالقبض عليه، ولكنها مثل كل الآخرين، تأثَّرَت بالاستعراض الرائع للقوة الذي أظهره في الاستيلاء على ريجوس، ولم يكن لديها سبب للاعتقاد بأن الصبي هو أقل قوة أو أنه فقد تلك القوة الآن.

في صباح أحد الأيام، ركبت الملكة كوري قاربًا، وأخذت معها أربعة رجال كمرافقين وحراس، وأبحر القارب عبر القناة الضيقة إلى ريجوس.

كان الأمير إنجا جالسًا في القصر يلعب لعبة الداما مع الملك رينكيتينك عندما جاء إليه خادم وقال إن الملكة كوري قد وصلت وترغب في مقابلته.

مدفوعًا بالهواجس العميقة لأن تكون اكتشفت فقدان قواه السحرية، أمر أن يقابلها، سرعان ما دخلت الغرفة وانحنت أمامه، في احترام زائف.

كانت كوري امرأة كبيرة، تقريبًا مثل طول الملك جوس، لديها عيون سوداء تومض شرارًا عندما تغضب، وبشرة داكنة مميزة كملامح الغجر، وجهًا يحمل تعبيرًا شريرًا حاولت إخفاءه بابتسامة لطيفة.

قالت بصوت خافت خجول: "لقد أتيت لتكريم أمير بينجاري النبيل. قيل لي إن سموَّك هو أقوى شخص في العالم، ولا يُقهَر في ساحة المعركة؛ وبالتالي أتمنى أن تصبح صديقي وليس عدوي".

لم يعرف الصبي كيف يردُّ على هذا الكلام المنمَّق، صحيح هو لم يرتَحْ لهيئة تلك الزائرة، بالإضافة أن مظهرها يبعث الرهبة. فهو لم يكن معتادًا على النفاق والخداع، ولم يعرف كيف يخفي مشاعرة الحقيقية؛ لذا استغرق وقتًا ليفكر في إجابة مناسبة، وأخيرًا قال: "أنا لست في خصام معك يا جلالة الملكة، السبب الوحيد لقدومي هنا هو تحرير والدي ووالدتي وشعبي، الذي أسرتموه أنت وزوجك. وأيضًا استعادة الكنوز التي نهبتموها من جزيرة بينجاري. هذا ما أتمنى القيام به قريبًا، وإذا أرَدتِ حَقًّا أن تكوني صديقتي، فتفضَّلي بمساعدتي في تلك المهمَّة".

بينما يتحدث، كانت الملكة كوري تدرس وجه الصبي خلسةً، من زوايا عينيها، وقالت لنفسها: "إنه صغير جدًّا وبريء لدرجة أنني أعتقد أنني أستطيع أَسرَه بمفردي وبكل سهولة. لا يبدو رهيبًا، وأظنُّ أن الملك جوس ومحاربيه خافوا من لا شيء".

ثم قالت بصوت عالٍ للأمير إنجا: "أود أن أدعوك، أيها الأمير الجبار، وصديقك، ملك جلجاد العظيم، لزيارة قصري المتواضع في كوريجوس، حيث سيقوم كل شعبي بتقديم واجب الضيافة بما يليق. هل ستأتي؟".

ردَّ إنجا، بقلق: "في الوقت الحالي. أخشى أنه يتحتَّم عليَّ رفض دعوتك اللطيفة".

قالـت الملكـة ببـطء مُحاوِلـةً إغـراءه، بينمـا تقتـرب مـع كل كلمـة خطـوة تجـاه الأميـر: "سـتكون هنـاك مأدبـة، وراقصـات، وألعـاب خِفَّـة وألعـاب ناريـة ممتعـة".

قـال الصبـي بحـزن: "لـن يمكنني الاسـتمتاع بهـا بينمـا والداي المسـكينان عبـدان". سـألت الملكـة: "هـل أنـتَ مُتأكِّـد؟"، وعنـد لحظـة نطقهـا بتلـك الكلمـات، أصبحـت الملكـة قريبـة للغايـة مـن إنجـا، وقبـل ردِّه، لَفَّـت ذراعيهـا الطويلتيـن حـول جسـد الصبـي، فـي قبضـةٍ كالكماشـة.

هـبَّ رينكيتينـك لإنقـاذ صديقـة، لكـن كـوري ركلـت الملـك البديـن بقدمهـا بشراسـة مباشـرة فـي بطنـه، وهـي منطقـة حساسـة للغايـة لرجـل سـمين. وهتفـت بصـوتٍ عـالٍ: "لقـد قبضـت عليـه! أحضـروا الحبـال!".

علـى الفـور اندفـع الرجـال الأربعـة الذيـن أتـوا معها إلـى الغرفـة وربطوا يَـدَيْ الصبـي ورِجْلَيْـه. بعـد ذلـك قبضـوا علـى رينكيتينـك، الـذي كان مـا يـزال يئـنُّ مـن الألـم، وربطـوه كمـا ربطـوا الصبـي.

بضحـكات الانتصـار الشـريرة، قـادت الملكـة كـوري أسـراها إلـى القـارب وعـادت بـه إلـى كوريجـوس.

كانـت دهشـة الملـك جـوس ومحاربيـه عظيمـةً عندمـا رأوا أميـر بينجـاري العظيـم، الـذي طردهـم جميعًـا، أَسَـرَته امـرأة. وكمـا يفعـل الجبنـاء، احتشـدوا حـول الصبـي وسـخروا منـه، وهَـمَّ بعضهـم بضربـه لـو لـم تصـرخ الملكـة: "ارفعـوا أيديكـم عنـه! إنـه سـجيني، تذكَّـروا ذلـك، إنـه ليـس سـجينكم".

استفسر الملك جوس: "حسنًا يا كوري، ماذا ستفعلين به؟".

قالـت: "سـأجعله عبـدي، سـيقوم بتسـليتي أثناء فتـرات الملـل والضجر؛ فهـو ولـد جميـل ولطيـف، علـى الرغـم مـن أنـه أرعـب جميـع محاربيـك الكبـار بشـكل رهيـب"، وضحكَـت كثيـرًا بشـكلٍ مُسـتَفزٍّ.



عبس الملك جوس من كلامها، فلم يعجبه سخريتها، ولكنه لم يرد، وعاد مع المقاتلين الأشداء لجزيرتهم في نفس اليوم، بعد إعادة ترميم وإصلاح الجسر. أقاموا كرنفالًا مليئًا بالبهجة، سواء في قصر الملك أو في شوارع المدينة، سادت فيه مظاهر الفرح والمرح، على الرغم من أن فقراء ريجوس الذين لم يكونوا محاربين شعروا بالآسف والحزن لأن الأمير الشاب الطيب، أسَرَه أعداؤه ولم يَعُد يحكمهم.

حينما رحل الضيوف غير المرغوب فيهم، استدعت إنجا ورينكيتينك من محبسهما في مخازن القصر وأمرت بفَكِّ قيودهما. كان موقفهما ميؤوسًا منه؛ فهما تحت رحمة ملكة قاسية داهية، لكن أثناء وجود الصبي في محبس القصر، استشار اللؤلؤة البيضاء، وهي اللؤلؤة الوحيدة التي ما زالت بحوزته، ونصحته بأن يتحمَّل بشجاعةٍ مِحنَتَه، ووعدته بالتغيير نحو الأفضل في القريب العاجل، وبهذا الوعد اطمأنَّ، وواجه الملكة بشجاعة.

قالت الملكة كوري بنبرة مَرِحَة؛ فهي مسرورة بنجاحها:" حسنًا، أيها الشاب، لقد لعبتَ خُدعَةً ذكيَّةً على زوجي المسكين وأخافته بشدَّة، لكنني أميل إلى مسامحتك بسبب هذه المزحة، على أن تكون خادمي؛ ممَّا يعني أنه يجب عليك أن تحضر وتحمل لي ما أطلب فورًا وبدون تأخير. واسمح لي أن أنصحك أن تطيع كل نزواتي دون سؤال أو تأخير؛ لأنني عندما أغضب أصبح شخصًا كريهًا، وعندما أكون شخصًا كريهًا؛ شخصٌ ما سيعاني من الجَلْد بالسوط. هل تفهمني؟".

أومأ إنجا رأسه، بدون أن يقول شيئًا. ثم التفتت إلى رينكيتينك وقالت: "أمَّا أنتَ، فلم أقرر ماذا سأفعل بك أو كيف ستكون مفيدًا؛ فأنت سمينٌ للغاية لتعمل في الحقول. يمكن أن أستخدمك وسادة للدبابيس!".

هتف رينكيتينك في رعب: "أنا... هل ستُشَكشِكين ملك جلجاد العظيم بالدبابيس والإبر؟".

قالـت الملكـة: "ولِـمَ لا؟ أنـت تخيـن كوسـادة طريـة، يجـب أن تعتـرف وتعـرف ذلـك، لمـاذا لا أَشُـكُّك بالدبابيـس وكلَّمـا أحتـاج دبوسًـا أو إبـرة... أنـادي عليـك! هههـه... بالمناسـبة، هـل أنـت حسَّـاس للزغزغـة؟".

كان هـذا السـؤال مُرعِبًا ومُخيفًـا للملـك السـمين، هـزَّ رأسـه بأسـف مـع تنهيـدة يـأس وكسـوف. فأكملـت الملكـة: "أرغـب فـي زغزغـة باطـن قدمـك بريشـة. هيـا اخلـع نعليْـكَ"، هنـا انهـار الملـك وتوسَّـل للملكـة: "آه يـا جلالـة الملكـة، أتوسَّـل إليـك أن أقـوم بتسـليتك بأيـة طريقـة أخـرى غيـر هـذه الطريقـة، بإماكنـي أن أرقـص أو أن أغنـي".

ضحكـت الملكـة كثيـرًا مـن منظـره الذليـل وقالـت: "حسـنًا، حسـنًا، يمكنـك أن تغنـي لـي أغنيـة مَرِحـة، ولكنـك لا تبـدو فـي مـزاج مَـرِح!؟"، احتـجَّ الملـك بنبـرة ذليلـة، قَلِقًـا مـن مصيـر الزغزغـة: "أنـا أشـعر بالمـرح يـا جلالتـك بالطبـع، أنـا بالفعـل مَـرِحٌ للغايـة.."، لكـن بالرغـم مـن إصـراره علـى أنـه مَـرِح، إلَّا أن وجهـه المسـتدير والسـمين حمـل تعبيـر الرعـب والقلـق أكثـر مـن كونـه وَجـهَ مُهـرِّج يُلقـي أغنيـة مرحـة.

لكـن علـى مـا يبـدو، كانـت تلـك الحالـة بيـن الرعـب والضحـك ممتعـة للملكـة، فقالـت: "هيـا غَـنِّ". أطلـق رينكيتينـك تنهيـدة ارتيـاح لتخلُّصـه مـن مصيـر الزغزغـة، ولكنـه مـا زال أمامـه مواجهـة مصيـر الغنـاء كمهـرج، بعدمـا تنحنـح بأصـوات مختلفـة ليختـار منهـا المناسـب لتلـك الحالـة العجيبـة، ولكـن فـي النهايـة لـم يكـن الصـوت فـي أفضـل الحـالات، وصـدرت منـه تلـك الأغنيـة التـي تقـول:

"كان هناك نَمِرٌ رضيع يعيش في حديقة حيوان

ورغم أنه صغير وغامض وهادئ، فلم يطلقوا سراحه

كان الجميع يعتقد أنه لطيف ظريف.

لذا كل يوم يأتي الناس من كل حدب وصوب

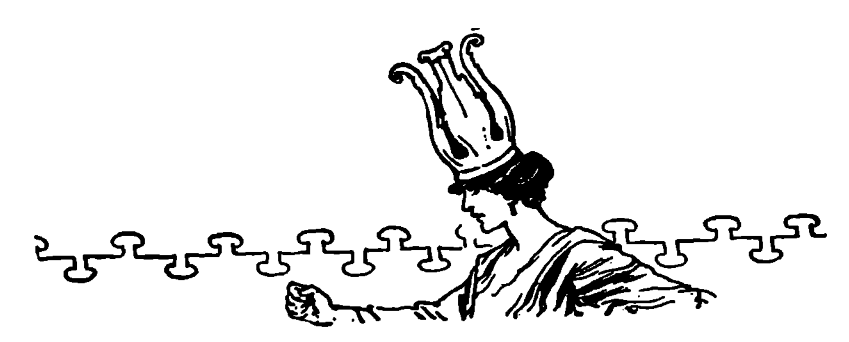
ليربِّتوا على رأسه ويصافحوا كفَّ يده.



حتى جاء يوم، عندما ربَّتوا على رأسه، فاكتشفوا إن لبدته كبيرة
وحينما صافحوا كفَّ يده، اكتشفوا أن مخالبه كبيرة
وهكذا كَبُر النِّمِرُ سريعًا بلمح البصر
وعندما جاؤوا لملاعبة الوحش
انقلب اللُّطف والظُّرف إلى خدشٍ وعَضٍّ
وكسر القفص واندفع للخروج".

بنهايـة الأغنيـة اسـتعاد الملـك روحـه المرحـة مـرة ثانيـة، فسـألته الملكـة كـوري: "ومـا المغـزى مـن تلـك الأغنيـة؟".

جـاب رينكيتينـك: "إذا كان هنـاك مغـزى، فهـو تحذيـرٌ مـن اللعـب مـع النمـور". لـم يسـتطع الأميـر الصغيـر إلَّا أن يبتسـم لهـذه الإجابـة الذكيـة، لكـن الملكـة كـوري عبسـت ورمقـت الملـك بنظـرة حـادة لتـردَّ لـه الإجابـة بإجابـة أكثـر دهـاء، قالـت: "آه... كـده كـده... أعتقـد أننـي أعـرف الفـرق بيـن النِّمِـر الصغيـر والكلـب الصغيـر. لكنـي سـأُفكِّر فـي مغـزى القصـة كمـا حكيتَهـا". فهـي، بالرغـم مـن نجاحهـا فـي القبـض عليهـم، كانـت قَلِقَـةً قليـلًا مـن هـؤلاء الأشـخاص الذيـن اكتسـبوا ذات مـرَّة قـوى غيـر عاديـة.





الفصل الحادي عشر

زيلا تذهب إلى كوريجوس

كوخ نيكوبوب الذي يعيش فيه مع زوجته وابنته ليس بعيدًا داخل الغابة، التي تستقرُّ في المساحة بين الجبال ومدينة ريجوس. يخترقها ممرٌّ مُمهَّد يسير من العاصمة إلى المناجم مباشرة، يستخدمه رُسُل الملك، ويتمُّ إرسال السُّجَناء الأسرى للمناجم عبره أيضًا للعمل عبيدًا في الكهوف تحت الأرض.

بنى نيكوبوب منزله على مَبعدة ميلٍ من هذا الطريق؛ حتى لا يتحرَّش به جنود الملك جوس الوحشيُّون الخارجون عن القانون، رغم أن عائلته مُحاطةٌ بالعديد من المخلوقات الغريبة التي نادرًا ما تكون أقلَّ خطورة عن مواجهة هؤلاء الجنود، فقد كانوا يسمعون أصوات تلك الحيوانات المتوحشة تتجوَّل حول المنزل في الليل كل فترة.

نظرًا لأن نيكوبوب يهتم بشؤونه الخاصة ولم يصطَد الكائنات البرية المسالِمة لإيذائها؛ أصبحت الوحوش تعتبره أحدَ السُّكَّان الطبيعيين

فـي الغابـة، ولـم تتحـرَّش بـه أو بعائلتـه. ومـع ذلـك، نـادرًا مـا كانـت زيـلا ووالدتهـا تتجـوَّلان بعيـدًا عـن المنـزل، إلَّا فـي مَهمَّـات خاصَّـة مثـل جنـي العسـل، ومعهمـا دائمًـا وصيـة نيكوبـوب الشـديدة لتوخِّـي الحـذر.

لذلـك عندمـا انطلقـت زيـلا فـي رحلتهـا إلـى الملكـة كـوري، ومعهـا دِلـوَا العسـل فـي يديهـا، كانـت تقـوم بمغامـرة خطيـرة، ولـم يكـن هنـاك يقيـن بأنهـا سـتعود بأمـان إلـى والديهـا. لكنهـم كانـوا فقـراء، وأمـوال الملكـة كـوري، التـي يتوقَّعـون الحصـول عليهـا مقابـل العسـل، سـتُمَكِّنهم مـن شـراء العديـد مـن الأشـياء التـي يحتاجـون إليهـا؛ لـذا مـن الضـروري علـى الطفلـة الصغيـرة الشـجاعة زيـلا خـوض تلـك المغامـرة؛ فغالبًـا مـا يضطـرُّ الفقـراء إلـى المخاطـرة فـي اقتنـاص الفـرص فـي حيـن يتجنَّـب الأغنيـاء المخاطـرات كلهـا.

قاطِـعُ أشـجارٍ مَـرَّ عليهـم وأخبرهـم بنبـأ أن الملكـة كـوري أسَـرَت الأميـر الغـازي مـن بينجـاري وعـاد المحاربـون القُسـاة مـع ملكهـم للمدينـة. تلـك الأنبـاء، مهمـا كانـت مثيـرة للاهتمـام، لـم تقلـق الفحَّـام الفقيـر أو عائلتـه، إلا أنهـا أشـارت بـأن المحاربيـن أصبحـوا أكثـر تهـوُّرًا وقسـوة مـن أي وقـت مضـى؛ فهـم يجـدون سـعادة غريبـة بإزعـاج جميـع النـاس؛ لذلـك طُلِـب مـن زيـلا الابتعـاد عـن الطريـق المطـروق قـدر الإمـكان؛ حتـى لا تصـادف أيًّـا مـن جنـود الملـك.

قـال نيكوبـوب: "عندمـا يكـون مـن الضـروري الاختيـار بيـن المحاربيـن والوحـوش البريـة، سـوف تكتشـف أن الوحـوش أكثـر رحمـة".

ارتـدت الفتـاة الصغيـرة أفضـل ملابسـها، كمـا لفَّـت والدتهـا شـالًا حريريًّـا أزرق علـى رأسـها وكتفيهـا، وفـي قدميهـا الحـذاء الأحمـر الجميـل الـذي أحضـره لهـا والدهـا مـن ريجـوس. هكـذا أصبحـت مسـتعدَّةً للرحلـة، وودَّعَـت والديهـا بقُبـلاتٍ خفيفـة، وحملـت دلـوي العسـل فـي كلتـا يديهـا وانطلقـت. قـررت زيـلا اختـراق الغابـة، وبالتالـي الوصـول إلـى جسـر القوارب بدون دخول مدينة ريجوس.



لمـدة سـاعة أو سـاعتين وجـدت المشـي سـهلًا، ولكـن بعـد ذلـك أصبـح الجـزء مـن الغابـة الـذي لا تعرفـه متشـابِكًا بشـكلٍ سـيئ، والأشـجار أكثـر سُـمكًا وتتشـابك شـجيرات الكـروم الزاحفـة فيمـا بينهـا. وأخيـرًا وصلـت إلـى مـكان حيـث منعـت شـبكة مـن شـجيرات الكـروم والفـروع فعليًّـا تَقدُّمَهـا إلـى أبعـد مـن ذلـك.

فـي البدايـة، شـعرت زيـلا بالرهبـة، عندمـا واجهـت هـذه العقبـة، لكنهـا بذلـت قصـارى جهدهـا لدفـع الأغصـان جانبًـا، لكن حينمـا لمسـتها انفصلت كمـا لـو كان بفِعـل السِّـحر، تَحطَّمـت مثـل الأغصـان الجافـة، ووجـدت أنهـا تسـتطيع المـرور بحريـة. فـي منطقـة أخـرى مـن تَقدُّمهـا، اعترضهـا جـذع شـجرة ضخـم ، لكـن الفتـاة الصغيـرة رفعتـه بسـهولة وألقتـه جانبًـا، علـى الرغـم مـن أنـه بالـكاد بإمـكان سـتة رجـال عادييـن مجـرَّد تحريكـه.

اعتـرى الطفلـة قَلَـقٌ إلـى حـدٍّ مـا مـن دلائـل القـوة التـي تجهـل حتـى الآن أنهـا تمتلكهـا. لكـي تقتنـع أن ذلـك لـم يكـن وهمًـا، اختبـرت قوتهـا الجديـدة بعـدَّة طُـرُق، ووجَـدَت أنـه لا يوجـد شـيء كبيـرٌ جـدًّا أو ثقيـل جـدًّا بالنسـبة لهـا. وبطبيعـة الحـال، اكتسـبت الفتـاة الشـجاعة مـن هـذه التجـارب وأصبحـت واثقـة مـن قدرتهـا علـى حمايـة نفسـها فـي أي حالـة طـوارئ.

حتـى عندمـا ركـض خنزيـر بـري نحوهـا، وهـو يـزأر بشـكل مـروِّع وغاضـب ويهدِّدهـا بأنيابـه العظيمـة، لـم تتسـلَّق شـجرة لتهـرب، كمـا تفعـل دائمًـا حينمـا تقابـل مثـل هـذه المخلوقـات أو التهديـدات، لكنهـا وقفـت ثابتـة وواجهـت الخنزيـر.

حينمـا اقتـرب للغايـة وأدركـت زيـلا أنـه لا يمكـن أن يؤذيهـا -وهـي حقيقة أذهلـت كلًّا مـن الوحـش والفتـاة- مَـدَّت يدهـا فجـأة وقبضـت علـى أذن الوحـش اليمنـى ورفعتـه وألقـت بـه بعيـدًا بيـن الأشـجار، حيـث سـقط مذهولًا إلى الأرض، يزأر بأنينٍ أعلى من أي وقت مضى بدهشة وخوف.

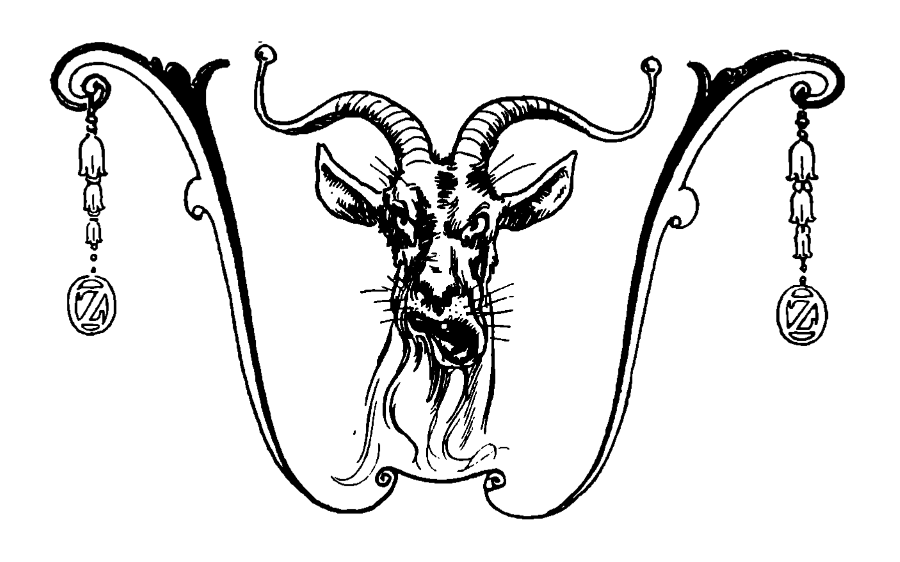

RING

الفتـاة ضحكـت بفـرح علـى هـذه الحادثـة غيـر المتَوقَّعـة، ثـم التقَطَـت دلـوَيْ العسـل واسـتأنفت رحلتهـا، ليـس معروفًـا إذا كان الخنزيـر البـري أخبـر بقيـة حيوانـات الغابـة بهزيمتـه أمـام الفتـاة الصغيـرة، ولكـن مـن المؤكَّـد أن زيـلا لـم تتعـرَّض للتَّحـرُّش مـرة أخـرى.

راقبهـا دُبٌّ بُنِّـيٌّ وهـي تمـرُّ دون أن يقـوم بـأي حركـة فـي اتجاههـا وزحـف بومـا عظيـم -وحـش يخافـه الكثيـر مـن الرجـال- عـن طريقهـا وهـي تقتـرب واختبـأ بيـن الأشـجار.

وهكـذا كان كل شـيء فـي صالـح الفتـاة، وحقَّقَـت تَقَدُّمًـا جيِّـدًا، لدرجـة أنهـا خرجـت مـن الغابـة بحلـول الظهيـرة وأصبحـت قريبـة جـدًّا مـن جسـر القـوارب الـذي يـؤدِّي إلـى كوريجـوس. عبَرَتـه بأمـانٍ دون أن تقابـل أيًّـا مـن المحاربيـن الوَقِحيـن الذيـن كانـت تخشـاهم بشـدَّةٍ، وبعـد خمـس دقائـق، كانـت ابنـة الفَحَّـام تَطـرُق البـاب الخلفـي لقصـر الملكـة كـوري.





الفصل الثاني عشر

ضجيج الكبش بلبل

قصَّتنا يجب أن تحكي عن شخصية هامة اضطررنا إلى إغفالها، إنه الكبش بلبل، فمزاجه لم يكن معتدلًا تحت أي ظرف من الظروف، بالإضافة إلى أن هناك شكوى دائمًا ما تلازمه في كل مكان يتواجد فيه، أنه سريع الغضب. عندما استولى الأمير الصبي على قصر الملك جوس، استغلَّ الملك رينكيتينك كلَّ ما في القصر ليستمتع بحياة الرفاهية والتي افتقدها الأيام الفائتة. كان يقضي وقته في لعب الداما والأكل والتسلية، ولم يَعُد يهتم بالكبش بلبل، وحبسه في غرفة بالطابق العلوي لمنعه من التجوُّل في المدينة والتشاجُر مع المواطنين.

لكن بلبل لم يعجبه ذلك الوضع إطلاقًا، أصبح شديدَ الصلابة، وسيطر عليه شعور أنه غير مرغوب فيه لأنه تُرك وحده؛ لذا لم يتحدث بلُطفٍ مع الخَدَم الذين جاؤوا لإحضار الطعام له؛ فقرَّروا ألَّا يقوموا بخدمته أكثر من ذلك؛ فهم مُستاؤون من حديثه، ولم

يعجبهـم أن تقـوم عنـزة هزيلـة بتوبيخهـم علـى مـدار السـاعة، حتـى لـو كان تابِعًـا للملـك الفاتـح.

كان الخَـدَمُ يبتعـدون عـن الغرفـة فيـزداد جـوع بلبـل؛ وبالتالـي يـزداد غضبـه كل سـاعة. حـاول أن يـأكل السـجاد والمفـارش، لكنـه وجدهـا غيـر مُغذِّيـة علـى الإطـلاق. لـم يكـن هنـاك عُشـبٌ يمكـن الحصـول عليـه إلا إذا هـرب مـن القصـر.

عندمـا جـاءت الملكـة كـوري للقبـض علـى إنجـا ورينكيتينـك، كان كلا السـجينين يائِسَـيْن مـن سـوء حظِّهمـا لدرجـة أنهمـا لـم يُفكِّـرا فـي الكبـش، المحبـوس فـي غرفتـه. ولـم يعـرف بلبـل أي شـيء عـن سـوء حـظٍّ رفاقـه، حتـى سـمع صراخًـا وضحـكاتٍ صاخبـةً فـي الفنـاء بالأسـفل. نظـر بلبـل مـن النافـذة لتوبيـخ مَـن تجـرَّأ علـى إزعاجـه، فـرأى السـاحة مليئـة بالمحاربيـن، فعـرف، عندئـذ، أن القصـر قـد سـقط مـرَّةً أخرى فـي أيـدي الأعداء القُسـاة.

علـى الرغـم مـن أن بلبـل كان يختلـف فـي كثيـر مـن الأحيـان مـع الملـك رينكيتينـك، والأميـر، ويسـتخدم أحيانًـا كلمـات قاسـية فـي مخاطبتهـم، إلا أنـه كان ذكيًّـا بمـا يكفـي ليعـرف أنهـم أصدقـاؤه، وأن الملـك جـوس والمحاربيـن القسـاة خصومـه. فـي نوبـة غضـب مفاجـئ، أثـاره مشـهد المحاربيـن، نطـح بلبـل رأسـه ببـاب غرفتـه وفتحهـا. ثـم ركـض إلـى الـدَّرَج ورأى الملـك جـوس يصعـد الـدَّرَج متبوعًـا بسلسـلة طويلـة مـن القـادة والمحاربيـن.

اسـتعدَّ الكبـش برأسـه فـي وضـع الهجـوم، يتملَّكُـه مزيـج مـن الغضـب والإثـارة، وعندمـا وصـل الملـك إلـى أعلـى السُّـلَّم انطلـق الحيـوان إلـى الأمـام ونطـح جلالتـه بشـدَّة، لدرجـة أن الملـك الكبيـر والقـوي، الـذي لـم يتوقَّـع هجومًـا، اختـلَّ توازنـه وترنَّـح للـوراء.

تحـت ثقـل وزنـه الكبيـر ارتطـم بالمحـارب الـذي يقـف خلفـه مباشـرة، والـذي قـام بـدوره بدحرجـة المحـارب التالـي، وفـي سلسـلة متتاليـة مـن



الارتطامات والخبطات والسقطات والشقلبات والتدحرجات- تكوَّم الملك مع جنوده أسفل السلم يصرخون ويهتفون بألم، يكافحون ويناضلون للوقوف مُجدَّدًا، ولكن هذا لم يمنع من أن كل واحد فيهم أخذ حظًّا وفيرًا من الخدوش والجروح كأنهم خارجون من معركة حامية.

أخيرًا، خرج الملك جوس من تحت كومة الجنود وهرع إلى صعود الدرج مرة أخرى، وهو غاضب للغاية. كان بلبل مستعدًّا له، ونطح الملك مرَّةً ثانية، ولكن للأسف فَقَدَ الكبش توازُنَه وتدحرج مع الملك جوس، وسقط على كومة الجنود المشوَّشة. ثم انطلق بشراسة بحوافره وسرعان ما حرَّر نفسه وخرج من مدخل القصر.

انتبه الملك جوس وهتف: "أوقفوه!"، ثم ركض بنفسه وراءه بدون جدوى.

لكن الكبش أصبح هائِجًا ومُتحمِّسًا أكثر من ذي قبل، لدرجة أنه لم يكن من السلامة لأي شخص أن يقف في طريقه. وعندما حاول واحِدٌ أو اثنان من المحاربين إيقاف الكبش، قذفهم بلبل عاليًا في الهواء لينزلوا كالحجر المُصمَت على الأرض. ومع ذلك، كان معظم المحاربين حكماء بما يكفي لعدم محاولة التدخُّل في اندفاعه.

بعدما خرج من البوابة، عَبَرَ الشارع، فاكتشف أنه يقترب من جسر القوارب، لم يتوقَّف لحظة ليفكِّر في المكان الذي يمكن أن يقود إليه، فاجتازه ومضى في طريقه. بعد لحظات قليلة وجد أمامه مبنى حجريٍّ في طريقه. كان قصر الملكة كوري، وعندما رأى بلبل بوَّابات الفناء واقفة مفتوحة على مصراعيها، اندفع بلبل من خلالها دون أن يُخفِّف سرعته.



الفصل الثالث عشر

زيلا تنقذ الأمير

تَعَكَّر مزاج الملكة الشريرة هذا الصباح؛ فأحد مشرفي العبيد أبلغها أن عددًا من العبيد تمَرَّد ولا يريد العمل. صاحت بوحشيَّةٍ بالِغَة: "أحضِرْهم هنا جميعًا في الحال، ينبغي تأديبهم بالسوط لنجبرهم على العدول عن رأيهم والعودة للعمل". ذهب المشرف ليحضر العبيد المتمرِّدين، بينما جلست الملكة كوري تتناول فطورها وعلى وجهها ارتسمت ملامح قبيحة تنذر بالشر الكامن فيها.

كانت قد صدرت أوامر صارمة للأمير إنجا ليقف خلف سيدته الجديدة بمروحة ريش نعام كبيرة، لكنه بالطبع لم يكن معتادًا على الخدمة؛ فانتهى به الحال أن يلمس ويضايق أذنيها بالريش. وعلى الفور تملَّكتها نوبةُ سخطٍ على الصبي وصفعته بشدَّة مرَّتين، صفعات مؤلمة وساخنة؛ فهي تملك يدين كبيرتين، بالإضافة إلى أنها لم تعتَد أبدًا أن تكون لطيفة.

استقبل الأمير الصفعات على وجهه بدون أيِّ آهة ألم، على الرغم من أن الصفعة آلَمَت كبرياءه أكثر من خدِّه. شعر رينكيتينك بالدهشة؛ فقد كان يعمل بخدمة الملكة بتقديم قهوتها الصباحية، من عقاب الصبي المباغت والقاسي؛ فارتجفت يده وأوقع الفنجان واندلقت القهوة على حِجرِها وانسكب السائل الساخن على أفضل فساتينها الصباحية.

قفزت كوري من مقعدها بصرخة من الغضب، وكان من المؤكَّد أن رينكيتينك المسكين سيتلقَّى صفعتين أشدَّ قسوةً، لولا عودة مشرف العبيد بالمتمرِّدات من بينجاري، اللائي تمَّ تقييدهن بالسلاسل.

امتلأت عيون الأمير إنجا بالدموع المريرة عندما اكتشف كيف تعرَّض شعبه الفقير لسوء المعاملة والمهانة، لكنَّ مِحنَته الخاصة جعلته عاجزًا بشدَّة، ولم يكن قادرًا على مساعدتهم. شاهد النساء ضعيفاتٍ ومريضات لدرجة أنهن بالكاد كُنَّ قادرات على المشي، ناهيك عن العمل في الحقول.

لحسن الحظ، لم تكن والدة الصبي، الملكة غاري، من بين هؤلاء العبيد؛ لأن الملكة كوري شغَّلتها في مصنع الألبان الملكية لصنع الزبدة.

انتبهت الملكة فورًا للعبيد، وصرخت بصوتٍ أجشَّ عنيف فيهن: "لماذا ترفضن العمل؟"، أجابت واحدة منهن: "لم يَعُد لدينا أيَّة قوَّة لتنفيذ المهام التي يطلبها مشرفوكِ"، فقالت الملكة: "إذًا أنتِ يجب أن تأدَّبي بالجَلْد حتى تعود لكِ القوى للشغل".

والتفتت للصبي إنجا وقالت آمِرةً: "هيا... اذهَبْ وأحضِرْ لي السوط ذا السبع جدائل جلدية".

غادر الصبي القاعة، وهو يفكر في طريقة لإنقاذ تلك المرأة التعيسة من العقاب غير المستحَقِّ. قابل فتاة تدخل من الباب الخلفي، فسألته: "هل يمكن أن تخبرني أين أجد جلالة الملكة كوري؟".



أجـاب إنجـا: "إنهـا فـي القاعـة ذات القُبَّـة الحمـراء، حيـث رسـوم التنانيـن الخضـراء علـى الجـدران، لكنهـا فـي حالـة مزاجيـة غاضبـة وغيـر كريمـة اليـوم. لمـاذا ترغبيـن فـي رؤيتهـا؟".

أجابـت الفتـاة التـي لـم تكـن إلَّا زيـلا قادمـة لتَوِّهـا مـن جزيـرة ريجـوس: "لـديَّ عَسـلٌ أبيعـه، أنـا أعـرف أنهـا مُغرَمـة جـدًّا بعسـلي". قـال الصبـي: "يمكنـك أن تذهبـي إليهـا، إذا كنـتِ ترغبيـن فـي ذلـك، لكـن احرصـي علـى ألَّا تُغضِبـي الملكـة القاسـية، أو قـد تُسـبِّب لـك الأذى". قـال زيـلا ببـراءة: "لمـاذا تضـرُّ مَـن تجلـب لهـا العسـل الـذي تحبـه بشـدَّة؟ لكننـي أشـكرك علـى تحذيـرك، وسـأحاول ألَّا أُغضِـب الملكـة".

عندمـا همَّـت زيـلا بالمغـادرة للذهـاب للملكـة، وقعـت عيـون إنجـا علـى الحـذاء الـذي ترتديـه وتعـرَّف عليـه علـى الفـور؛ فلـم تكـن تتـمُّ صناعـة الأحذيـة بهـذه الطريقـة إلَّا فـي بينجـاري فقـط: عاليـة عنـد الكعـب ومُدبَّبـة عنـد أصابـع القـدم. "قفـي!" هتـف بصـوت متحمِّـس، وأطاعـت الفتـاة متعجِّبـة. وتابـع بلُطـفٍ أكثـر: "قولـي لـي مـن أيـن لـك هـذا الحـذاء؟"، أجابـت: "لقـد أحضـره والـدي إلـيَّ مـن ريجـوس".

ردَّد الصبي مُتعجِّبًا: "من ريجوس؟".

قالـت زيـلا: "نعـم، أليـس حـذاء جميـلًا؟ عثـر أبـي علـى فَـردَةٍ منـه بجانـب حائـط القصـر الملكـي، والثانيـة بجانـب كومـة قمامـة. فأخذهمـا وأعطاهمـا لـي كهديـة، ولحُسـن الحـظ كانتـا علـى مقاسـي بالضبـط".

ظهـرت نبـرة فـرح مباغتـة فـي صـوت الصبـي، والتـي لـم تفهمهـا الفتاة، حيـن قـال: "مـا هـو اسـمُكِ أيتهـا الفتـاة الجميلـة؟"، قالـت: "أسـمَّى زيـلا، وأبـي يُدعـى نيكوبـوب، يعمـل فَحَّامًـا"، قـال: "زيـلا اسـم جميـل. أنـا إنجـا، أميـر مـن بينجـاري. وهـذا الحـذاء ملكـي. وهـو لـم يُـرمَ بإهمـال كمـا فهـم والـدك. لقـد ضـاع منـي. هـل مـن الممكـن أن أسـتردَّه مـرة ثانيـة؟".

نزَلَـت دمـوع مـن عيـون زيـلا حُزنًـا: "أيجـب علـيَّ التخلِّـي عـن هـذا الحـذاء الجميـل؟! إنـه الحـذاء الوحيـد الـذي امتلكتـه فـي حياتـي؟"، شـعر

إنجا بالأسف على الطفلة المسكينة، لكن من الضروري استعادة اللآلئ السحرية. فقال متوسِّلًا: "اسمحي لي بالحصول عليه يا زيلا! سأبادله بالحذاء الذي أرتديه، فهو أجمل منه"، تردَّدَت الفتاة، لكنها كانت تريد إطاعة الصبي الأمير، وفي نفس الوقت كرهت فكرة التخلِّي عن حذاء أهداه لها والدها.

لاحظ الأمير تردُّدَها، فقال لها: "لو أعطيتِني الحذاء، سأَعِدُكِ أن أجعلك أنتِ ووالدك ووالدتك أغنياء. بل سأعِدُكِ أن أرُدَّ هذا المعروف بأي شيء تطلبين"، ثم جلس على الأرض وخلع الحذاء وقدَّمَه للفتاة. وافقت الفتاة، ما حسم تردُّدَها أنها تذكَّرَت الحكايات التي حكاها والدها عن الأمير الفاتح وكيف قهر جيش محاربين بمفرده؛ فتوسَّمَت أنه قد يفي بوعده. قالت الفتاة: "حسنًا، سأُجرِّب حذاءك وأرى هل هو مقاسي فعلًا أم لا"، وجلست بجانبه على الأرض، وخلعت الفردة اليسرى -التي تحتوي على اللؤلؤة الوردية- وسلَّمتها إلى إنجا.

في هذه اللحظة، دخلت عليهم الملكة كوري، غاضبة منه لأنه جعلها تنتظر كثيرًا، فرأت الصبي والفتاة جالسين على الأرض. اندفعت لتضربه عقابًا له على التلكُّؤ في تنفيذ أوامرها، لكن إنجا زلق قدميه سريعًا داخل فردة الحذاء اليسرى، وهكذا لم تتمكَّن قبضة الملكة كوري الغاضبة من لمس الفتى.

رأت كوري السوط ذا الجدائل الجلدية السبع على رفِّ المكتب، فأمسكت به ورفعته لأعلى مُحاوِلَةً جَلْدَ الصبي، ولكن ذلك بالطبع كان بدون جدوى. أدرك الأمير ألَّا ينبغي تضييع أي وقت، بسرعة مدَّ يده وشدَّ الحذاء الأيمن من قدم الفتاة، وارتداه على عَجَل. ثم وقف، مواجِهًا الملكة القاسية المذهولة، وقال لها بهدوء: "أيَّتها السيدة، لو سَمَحتِ أعطيني هذا السوط حالًا".

أجابت كوري: "لا، سأضرب به هؤلاء النسوة".

تقدَّم الصبي بهدوء وحاول القبض على السوط من يديها، لكن الملكة الداهية أخرجت خنجرًا من صدر فستانها وقذفت به مباشرة

ناحيـة الصبـي مصوبـة إلـى قلبـه مباشـرة، شـاهد الصبـي الخنجـر يطيـر ناحيتـه، فلـم ينحـنِ أو يتفـاداه؛ لأن النصـل انحـرف فجـأة علـى بُعـد سـنتيمترات منـه وسـقط علـى الأرض.

أخيـرًا، أدرَكَـت الملكـة القـوى السـحرية التـي يتمتَّـع بهـا الأميـر، والتـي أرعبـت زوجهـا ورجالـه، والتـي سـخرَت منـه سـابقًا بحماقـة، لـم تكـن تعلـم أن إنجـا ضاعـت منـه قـواه ثـم عـادت لـه ثانيـة. ولكنهـا أدركـت إن الصبـي ليـس خصمًـا هَيِّنًـا، وإنْ لـم تتغلـب عليـه، فـإن سُـلطَتها وحُكمَهـا علـى جزيـرة كوريجـوس سـينتهي.

لتكسـب مزيـدًا مـن الوقـت، سـارَعَت بالعـودة للقاعـة ذات القُبَّـة الحمـراء وجلسـت علـى العـرش.

مـد إنجـا يـده لمسـاعدة الفتـاة زيـلا علـى النهـوض مـن الأرض،وارتـداء فـرده الحـذاء الأيمـن، شـعرت الفتـاة أن الحـذاء الجديـد أكثر راحـة، بالطبع لـم تعـرف أنهـا فقـدت أي شـيء بسـبب الاسـتبدال الـذي حـدث. ثم أسـرع لدخـول قاعـة الملكـة كـوري، فـي هـذه اللحظـة، كانـت توبِّـخ رينكيتينـك، مُمسِـكَةً السَّـوطَ ذا الجدائـل الجلديـة السـبع مُهـدِّدةً إيَّـاه بالعقاب الشـديد. فقـال لهـا الأميـر: "أعطينـي ذلـك السـوط"، رفَضَـت كـوري بعنـاد: "لا"، فـرَدَّ بلهجـةٍ صارمـة: "إذا رفَضـتِ، سـأضعك فـي زنزانـة".

بهـذه اللهجـة التـي تكلـم بهـا الأميـر، علـم رينكيتينـك بأنـه اسـتعاد اللآلـئ السـحرية؛ لـذا غمرتـه فرحـة هائلـة، لدرجـة أنـه رقـص واقفًـا فـي مكانـه. شـعرت الملكـة بالقلـق مـن التهديـد، ورمـت السـوط علـى الأرض، وعندهـا قـام مشـرف العبيـد بتسـليم المفاتيـح التـي تُقيِّـد نسـوة بينجـاري لفاتـح جزيـرة ريجـوس.

أزال إنجـا جميـع الأغـلال مـن نسـاء بـلاده وطمأنهـنَّ، وأخبرهـنَّ أنـه قـد انتهـت عبوديتهـن، وسَـيَعُدن قريبًـا إلـى منازلهـن فـي بينجـاري. ثـم أمـر مشـرف العبيـد بالذهـاب وإحضـار جميـع الأطفـال إلـى أمهاتهـم. أطـاع الرجـل وغـادر فـي الحـال لأداء مَهمَّتـه، فـي حيـن تزايـد قَلـقُ الملكـة كـوري أكثـر فأكثـر، قفـزت فجـأة مـن عرشـها وقبـل أن يتمكَّـن إنجـا مـن إيقافهـا

هرعت عبر القاعة وخرجت إلى فناء القصر. كان واضحًا أنها تهرب، تَبِعَها رينكيتينك، ركض وراءها بأسرع ما يمكن.

في هذه اللحظة، ظهر بلبل، في اندفاعه المجنون من ريجوس، عند بوَّابات الفناء، قادمًا في اتجاه البوابات في نفس اللحظة التي كانت الملكة كوري تهرب في الاتجاه المقابل. اصطدموا ببعض بقوة كبيرة. طارت المرأة في الهواء، وهبطت على الأرض خارج البوابات وتدحرج تاجُها ووقع في حفرة، لكنها نهضت وعلى وجهها المتَّسِخ من التراب والطين أمارات الذهول، وأكملت هروبها.

انزعج بلبل أيضًا من هذه الصدمة غير المتوقَّعة، لكنه واصل اندفاعه بشكل أعمى، وبالتالي ضرب رينكيتينك المسكين، الذي كان يطارد الملكة كوري. ولأن الملك سمينًا وبدينًا فتدحرج معه عدَّة مرَّات. أخيرًا استقرَّ رينكيتينك وبلبل قاعِدَيْن على الأرض، ينظران إلى بعضهما البعض بذهول.

قال الملك: "يا بلبل، أنا مندهش!"، قال بلبل: "يا جلالة الملك، كنتُ أتوقَّع مُعامَلةً أكثر لُطفًا منك". ردَّ رينكيتينك: "لقد فاجأتني". أخيرًا جاء الأمير مهرولًا وقاطعهما قائلًا: "أين الملكة؟".

أجاب رينكيتينك: "ذهَبَت، لكنها لا يمكنها الابتعاد كثيرًا؛ فهذه جزيرة صغيرة. لكنني عثرت على بلبل وعادت صحبتنا من جديد. لقد استعدتَ قواكَ السحرية، ومرَّةً أخرى نحن أسياد الموقف؛ لذا فلنكن شاكرين". سمع الأمير ذلك الكلام وعاد إلى قاعة العرش للإشراف على توفير الراحة للنساء.

لم يَمضِ وقت طويل، حتى جاء أطفال بينجاري، الذين جمعهم المشرف معًا، وأعادهم إلى أمهاتهم، ويجب أن تكون واثقًا أنه قد غمرهم فرحٌ عظيم. سألهم إنجا: "ولكن أين الملكة غاري، والدتي العزيزة؟". لم تعرف النساء إجابة هذا السؤال، ومرَّ بعض الوقت قبل أن يتذكَّر المشرف أن أحد العبيد من بينجاري قد وُضِعَ في مصنع الألبان الملكي. ربما كانت هذه هي المرأة التي كان الصبي يبحث عنها.

أمـره إنجـا علـى الفـور أن يقـوده إلـى مصنـع الألبـان الملكـي، ولكـن عندمـا وصلـوا هنـاك، لـم تكـن الملكـة غـاري فـي أي مـكان، علـى الرغم من أن الصبـي وجـد وشـاحًا مـن الحريـر تعـرَّف عليـه علـى أنـه ملـك لوالدتـه.

بـدؤوا فـي البحـث فـي جميـع أنحـاء جزيـرة كوريجـوس، لكـن لـم يتمكَّنـوا مـن العثـور عليهـا فـي أي مـكان، وعندمـا عـادوا إلـى قصـر الملكـة كـوري، أبلغهـم رينكيتينـك أنـه قـد رأى أن جسـر القـوارب قـد أُزيـل مـرَّةً أخـرى، وفصلهـم عـن ريجـوس، وهنـا اشـتبها فـي أن الملكـة كـوري قـد هربـت إلـى جزيـرة زوجهـا وأخـذت الملكـة غـاري معهـا. كان إنجـا فـي حيـرة شـديدة ممَّـا يجـب فِعلُـه، وعـاد مـع أصدقائـه إلـى القصـر لمناقشـة الأمـر.

بكـت زيـلا لأنهـا لـم تَبِـع عسـلها، ولـن تتمكَّـن مـن العـودة إلـى والديها في جزيـرة ريجـوس، لكـن الأميـر الصبـي طمأنهـا ووعدهـا بالحمايـة حتـى ترجـع إلـى منزلهـا. بالصُّدفـة وجـد رينكيتينـك محفظـة الملكـة كـوري، التـي لـم يكن لديهـا وقـت لأخذهـا معهـا، وأعطـى زيـلا عِـدَّة قطـع ذهبيـة ثمـن العسـل.

ثـم أمـر إنجـا خُـدَّام القصـر بإعـداد وليمـة لجميـع نسـاء وأطفـال بينجـاري وإعـداد أسِـرَّة لهـم فـي القصـر الكبيـر، والـذي كان كبيـرًا بمـا يكفـي لاسـتيعابهم جميعًـا. ثـم ذهـب الصبـي والكبـش ورينكيتينـك وزيـلا إلـى غرفـة خاصَّـةٍ للتدبيـر والتخطيـط لمـا يجـب القيـام بـه بعـد ذلـك.





الفصل الرابع عشر

الهروب

قال رينكيتينك: "إنه خَطَؤنا. إننا غزونا واحدةً من الجزيرتين التوأم في المرة الواحدة. فعندما غزونا ريجوس، فرَّ خصومنا إلى كوريجوس. والآن غزونا كوريجوس، ففرَّت الملكة إلى ريجوس. وفي كل مرة يزيلون جسر القوارب بين الجزيرتين. حتى لا نستطيع ملاحقتهم".

سأل بلبل: "ماذا حدث للقارب الذي أتينا فيه من بينجاري؟". رَدَّ الأمير: "لقد تركناه على شاطئ جزيرة ريجوس، هذا يجعلني أفكِّر في كيفية استعادته مرَّةً ثانية". اقترح رينكيتينك: "لماذا لا تستشير اللؤلؤة البيضاء!".

أجاب الصبي: "إنها فكرة رائعة"، وعلى الفور أخرج اللؤلؤة البيضاء من الكيس الحريري وقرَّبها من أذنة وسألها: "كيف أستعيد قاربنا؟"، أجاب صوت اللؤلؤة البيضاء: "اذهب إلى الطرف الجنوبي من جزيرة كوريجوس، وصفِّق بيديك ثلاث مرات، وسيأتي لك القارب".

صاح إنجا: "جيِّد جدًّا"، ثم التفت إلى رفقائه وقال: "الآن، يمكننا إحضار القارب وقتما نشاء، ولكن ما الأمر التالي الذي يجب أن نفعله؟". توسَّلَت زيلا: "خُذني لمنزلي"، قال الملك: "تعالَ معي إلى مدينة جلعاد، حيث سيتم استقبالك بأحسن ما يكون".

أجاب إنجا: "لا. ينبغي عليَّ إنقاذ والدي ووالدتي، وأيضًا شعبي. لقد أنقذت نساء وأطفال بينجاري. لكن الرجال مع والدي في مناجم ريجوس، ووالدتي العزيزة خطفتها الملكة كوري. لن أرحل من هذه الجزر، حتى أنقذهم جميعًا".

قال بلبل: "معك حقٌّ". قال رينكيتينك: "رجعت في رأيي. أنا موافق على موقفك. لو تحلَّيتَ بالحرص التام لتنام مرتديًا حذاءك، ولا تخلعه أبدًا. عندها سأكون واثق فيكَ لأن تتحمَّل القيام بتلك المهمَّة".

ظلُّوا يتشاورون لمدة طويلة في الخطوة القادمة، وأخيرًا استقرُّوا على أنه من الأفضل تحرير الملك كتيكت أوَّلًا وقبل كل شيء، ومعه رجال بينجاري. هذا من شأنه أن يدعِّمَهم بجيشٍ يساندهم للتقدُّم إلى ريجوس وإجبار الملكة كوري على إطلاق سراح الملكة غاري. زيلا أخبرتهم أن بإماكنهم الإبحار بالقارب على طول شاطئ ريجوس عند نقطة مقابلة للمناجم مباشرة؛ وبذلك يتفادون الاصطدام بمقاتلي ريجوس.

بَدَت تلك أفضل خُطَّة يمكنهم القيام بها، وقرَّروا أن من الأفضل البدء بتنفيذها غدًا صباحًا، حيث اقترب الليل. انشغل الخدم في رعاية النساء والأطفال وتسكينهم في غرف القصر. ذهبت زيلا إلى المطبخ الملكي وقامت بتحضير العشاء لها والملك رينكيتينك والأمير إنجا؛ فهي طبَّاخة صغيرة ماهرة اعتادت مساعدة والدتها يوميًّا في شؤون الطبخ.



قدَّمَت لهم العشاء في غرفة صغيرة تَطَّلع على الحدائق، وصرح الملك رينكيتينك بأن أفضل ما في العشاء هو العسل الذي أحضرته زيلا عندما يتمُّ فَرده على بسكويت من صنع الفتاة الصغيرة.

أمَّا بلبل، فتجوَّل في فناء القصر وعثر على منطقة خصبة مليئة بالعشب الأخضر، وهو ما كان كافيًا لعشاء لذيذ. أثناء تناول نساء بينجاري العشاء حدَّثهن إنجا وطمأنهنَّ على أنه سيبذل جهده ليجتمع شملهن مع أزواجهن الذي يعملون في المناجم، وقريبًا سيعود جميع شعب بينجاري إلى وطنهم.

في صباح اليوم التالي نهض إنجا مبكِّرًا، وفوجئ بالفتاة زيلا قد حضَّرَت لهم إفطارًا جميلًا، بعد تناوُل الإفطار مع الملك رينكيتينك، سارع بالذهاب إلى أقصى الطرف الجنوبي من جزيرة كوريجوس، الذي لم يكن بعيدًا، وتَبِعَه رينكيتينك على صهوة الكبش بلبل ومعهم الفتاة زيلا.

عندما وصلوا لحافَّة الماء، صفَّق الصبي ثلاث مرَّاتٍ، وفي دقائق معدودة ظهر القارب الأسود يتقدَّم ناحيتهم بخِفَّةٍ حتى رسا على الشاطئ أمامهم، وبدون أيِّ تَردُّد ركب جميعهم القارب.

شعرت زيلا بالسعادة لركوبها هذا القارب الفخم؛ فهو -حسبما قالت- أجمل قارب رأته في حياتها، وأكثر ما أثار إعجابها أن القارب أتى إليهم بدون أن يقوم أحدٌ ما بالتجديف؛ ممَّا جعلها تشعر بقليل من الرهبة من هذا القارب السحري.

قبض إنجا على المجدافين وثبَّتهما في القارب وجدَّف، انطلق القارب مُبحِرًا بخِفَّة وسرعة تجاه جزيرة ريجوس، التفَّ حول المنطقة التي يقع فيها القصر الملكي لجزيرة ريجوس، ولاحظوا أن الشاطئ مصفوفٌ بالمحاربين. شاهدهم المحاربون يبحرون في القارب، لكن لم يُقرِّروا إن كان عليهم ملاحقتهم أم لا، ربما لأنهم لم يتلقوا أوامر بشأن ما يجب عليهم فعله، أو ربما تعلَّموا أن يخافوا من

القـوى السـحرية التـي يحوزهـا مغامـرو بينجـاري وهـم ليسـوا مسـتعدِّين بالمخاطـرة لمواجهتهـا إلا لـو أمرهـم الملـك جـوس بنفسـه.

السـاحل فـي الجانـب الغربـي مـن جزيـرة ريجـوس كان غيـر مُسـتوٍ ومتفاوتًـا. إلَّا أن زيـلا، التـي كانـت تعـرف موقـع المناجـم عـن طريـق الغابـة، احتـارت قليـلًا فـي أي جبـل يشـاهدونه مـن البحـر هـو الجبـل الـذي يوجـد فيـه المدخـل إلـى الكهـوف الموجـودة تحـت الأرض. فـي الأول اعتقـدت أنـه تلـك القمـة، ثـم غيَّـرَت رأيهـا سـريعًا وأشـارت لقِمَّـة جبـل أخـرى، فـي الحقيقـة ضـاع وقـت مُعتَبـرٌ فـي عـدم اليقيـن وتلـك الحيـرة.

أخيـرًا قـرَّروا الرُّسـوَّ فـي أي مـكان مناسـب واستكشـاف المنطقـة، ليعرفـوا أيـن هـم. بالفعـل هـذا مـا حـدث وظلُّـوا يبحثـون لمـدة سـاعة عـن مَمـرٍّ بـدون جـدوى، وأخيـرًا أخبرتهـم زيـلا أنهـم رسـوا فـي منطقـة بعيـدًا شـمالًا، ويجـب عليهـم العـودة للجبـل الآخـر الأقـرب للمدينـة.

عـادوا للقـارب وأبحـروا بـه علـى طـول السـاحل قريبًـا، حتـى وصلـوا لمكانٍ ظنُّـوه المـكان الصحيـح. بحلـول وقـت رُسـوِّهم الثانـي بـدأ الظـلام يعـمُّ المـكان، فطـوال النهـار انقضـى فـي البحـث عـن المدخـل، وحذَّرتهـم زيـلا أنـه مـن الأفضـل قضـاء الليـل فـي القـارب عـن البيـات علـى الأرض الصخريـة؛ فبالتأكيـد الوحـوش البريـة لـن تتركهـم فـي حالهـم.

لـم يتصـوَّر أحـدٌ منهـم فـي ذلـك الوقـت مـدى خطـورة النهـار الـذي انقضـى فـي البحـث عـن المدخـل، وربمـا لـو أدرك إنجـا مـا يجـري؛ لـكان قـد هبـط وقاتـل كل الوحـوش البريـة فـي الغابـة بـدلًا مـن البقـاء بهـدوء فـي القـارب حتـى الصبـاح.

ومـع ذلـك، وبعـدم معرفـة مـا حـدث عـن الخطـط الماكـرة للملكـة كـوري والملـك جـوس، فقـد قامـوا بتثبيـت قاربهـم فـي خليـج صغيـر وتناولـوا عشـاءهم بمـرح، ووجـدوا الكثيـر مـن الطعـام والشـراب فـي خزائـن القـارب. فـي المسـاء، خرجـت النجـوم فـي السـماء واضطَرَبـت

الأمـواج حـول قاربهـم. كان كل مـا حولهـم لا يـزال مبهجًـا باسـتثناء الزمجـرة العرضيـة للوحـوش علـى الشـاطئ المجـاور.

تحدَّثـوا معًـا بهـدوء عـن مغامراتهـم وخططهـم المسـتقبلية، وأخبرتهـم زيـلا بتاريخهـا البسـيط ومـدى الصعوبـات التـي يواجههـا والدهـا المسـكين فـي العمـل، وحـرق الفحـم لبيعـه مقابـل مـا يكفـي مـن المـال لإعالـة زوجتـه وطفلتـه. قـد يكـون نيكوبـوب هـو الرجـل الأكثـر تواضُعًـا فـي كل ريجـوس، لكـن زيـلا صرَّحَـت لهـم أنـه رجـل طيـب وصـادق، وليـس ذنبـه أن بـلاده يحكمهـا ملـك شـرير.

ثـم عـرض عليهـم رينكيتينـك، لتسـليتهم، أن يُغنِّـي أغنيـة، وعلـى الرغـم مـن أن بلبـل احتـجَّ علـى طريقتـه القاسـية، مُدَّعِيًـا أن صـوت سـيده مُزعِـجٌ وغيـر مقبـول، إلَّا أن الأميـر وزيـلا شـجَّعاه علـى غنـاء أغنيتـه، وهـو مـا فعلـه.

"مات رجل، شعره أحمر، اسمه نيد، فَقَدَ رأسه في المعركة.

قلت له: "يا نيد المسكين، كيف فقَدتَ رأسك شديد الاحمرار؟".

قال نيد: "من أجل بلدي نَزفتُ، بدلًا من الموت بأمان في السرير...

إذا هربتُ، لكُنتُ أنقذتُ رأسي"، قُلت للرجل..".

ناشده بلبل: "توقَّف يا جلالة الملك! أنت تصيب رأسي بالصداع".

ردَّ رينكيتينـك: "لكـن الأغنيـة لـم تنتـهِ، أمَّـا بالنسـبة لصـداع رأسـك، فكِّـر فـي نيـد المسـكين، الـذي فقـد رأسـه كلهـا!"، قـال بلبـل: "لا أسـتطيع التفكيـر فـي شـيء سـوى أغنيتـك الكئيبـة. لمـاذا لا تختـار لنـا أغنيـة مرِحـةً. بـدلًا مـن حكـي حكايـة رجُـلٍ مَيِّـت فقـد رأسـه الأحمـر؟ حقًّـا يـا رينكيتينـك. أنـت تثيـر دهشـتي دومًـا".

قال الملك: "أنا أعرف أغنية رائعة حول رَجُلٍ حَيٍّ!".

قال بلبل بنبرة توسُّل: "إذن... لا تُغنِّها".



كانت زيلا مندهشة من كلمات الكبش غير المحترمة؛ فقد استمتعت بغناء رينكيتينك، كما أنها تعلَّمَت الاحترام المناسب للملوك وأولئك الذين يتمتَّعون بسُلطةٍ عالية. ولكن مع تأخُّر الوقت، خلد الجميع للنوم.

استيقظ الجميع في وقت مبكِّر من صباح اليوم التالي، بعد وجبة فطور سريعة؛ لأن إنجا كان متلهِّفًا على تحرير والده سريعًا، قام بالتجديف إلى الشاطئ، وهبطوا جميعًا، وبدؤوا في البحث عن الطريق. عثرت عليه زيلا في غضون نصف الساعة التالية، وأخبرتهم أنهم قريبون من مدخل المناجم؛ لذا ساروا في الطريق نحو الشمال.

لم يمض وقت طويل حتى رأوا سورًا شاهقًا من الصخور أمامهم، فيه مدخل منخفض مقوَّس، وعلى جانِبَيْ هذا المدخل وقف حارسان مُسلَّحان بالسيف والحربة. لم يكن حُرَّاس المناجم شرسين مثل محاربي الملك جوس. كانت وظيفتهم إجبار العبيد على العمل ومنع محاولات الهروب، لكنهم قساة كقسوة سيدهم وجبناء مثله تمامًا. تقدَّم إنجا إلى الرَّجُلَيْن عند المدخل وقال: "هل هذا المدخل يؤدِّي إلى مناجم الملك جوس؟"، أجاب أحد الحراس: "نعم، لكن لا يُسمح لأي شخص بالخروج طالما دخل".

قال إنجا: "ورغم ذلك. نحن سندخل وسنخرج كما نشاء وقتما نشاء. أنا أمير بينجاري، وقد جئتُ لتحرير شعبي، الذي استعبده الملك جوس".

نظر الحارسان لبعضهم البعض حين سمعها هذا الكلام وضحكا، وقال الآخر: "ما قاله ملكنا صحيح. قال إنه من المحتمل أن يأتي الصبي إلى هنا ويحاول تحرير شعبه. أيضًا أمر بضرورة إبقاء الأمير الصغير في المناجم وتسخيره للعمل مع رفاقه". أجاب الرجل الآخر: "فلنُطِع الملك".



فوجئ إنجا بسماع هذا، وسأل: "متى صدَرَت هذه الأوامر؟"، أجاب الرجل: "كان جلالة الملك هنا شخصيًّا الليلة الماضية، وغادر قبل شروق الشمس بقليل. لقد اشتبه في أنَّكَ قادم إلى هنا وأخبرنا أن نقبض عليك إذا استطعنا".

هذا الخبر جعل الصبي قَلِقًا للغاية، ليس على نفسه، ولكن على والده؛ لأنه خشي أن يكون الملك قد آذاه؛ لذلك سارع إلى دخول المناجم ولم يعارض الحُرَّاس، فأوامرهم هي السماح له بالدخول ولكن عدم السماح له بالخروج.

سارت المجموعة الصغيرة من المغامرين عبر ممرٍّ صَخريٍّ طويل، ووَصَلَت إلى كهف منخفض وواسع حيث شاهدوا الكثير من العبيد يعملون بجدٍّ بالمعاول والجواريف للتنقيب عن الذهب تحت تهديد سياط العشرات من الحراس.

عثر إنجا على العديد من رجال بينجاري بين هؤلاء العبيد، لكنه لم يعثر على الملك كتيكت، فلم يكن في هذا الكهف؛ فخرجوا منه ودخلوا ممرًّا آخر يؤدِّي إلى كهفٍ ثانٍ. كان هناك مئات أخرى من الرجال يعملون أيضًا، لكن الصبي لم يجد والده بينهم، فذهب إلى الكهف الثالث. جميع الممرَّات مائلة إلى أسفل، بحيث كلَّما تقدَّموا للأمام، نزلوا مستوى أسفل في الأرض، فيها الهواء ساخنٌ وكثيف وصعب التنفُّس. كانت المشاعل المشتعلة المثبتة على الجدران تضيء للعُمَّال، تزيد من حرارة المكان. أخيرًا وصلوا للكهف الثالث، وهو الأخير في سلسلة كهوف المناجم.

حتى هذه اللحظة، لم يُعِر أيٌّ من الحراس أيَّ اهتمام لأمير إنجا ورفاقه، فقد سمحوا لهم بالمُضيِّ قدمًا كما يريدون، وبينما ألقى العبيد نظرات فضولية على الصبي والفتاة والرجل والكبش، لم يجرؤوا على قول أي شيء. توجَّه الصبي إلى بعض رجال بينجاري وسألهم عن والده، وطمأنهم ألَّا يخافوا من الحراس لأنه سيحميهم من الجَلد بالسياط. علم منهم أن الملك كتيكت كان يعمل بالفعل

في هـذا الكهـف حتـى المسـاء السـابق، عندمـا جـاء الملـك جـوس وقبـض عليـه، مُقيَّـدًا فـي الاغـلال.

قـال الملـك رينكيتينـك عندمـا سـمع هـذه الأخبـار المحزنـة: "الظاهـر أن جـوس قـد اقتـاد والـدك بعيـدًا إلـى ريجـوس لمنعنـا مـن إنقـاذه. ربمـا يخفـي كتيكـت المسـكين فـي زنزانـة، حيـث لا يمكننـا العثـور عليـه".

أجـاب الصبـي بحـزم وشـجاعة، رغـم أنـه شـعر بخيبـة أمـل كبيـرة عندمـا اكتشـف أن الملـك جـوس سـبقه إلـى المناجـم: "ربمـا أنـتَ علـى حـقٍّ، لكننـي مُصمِّـمٌ علـى العثـور عليـه أينمـا كان". حـاوَلَ أن ينفـض عنـه الشـعور بالإحبـاط، مؤمنًـا أنـه سـينجح فـي النهايـة، علـى الرغـم مـن كل تلـك العوائـق.

التفـت إلـى الحُـرَّاس فقـال: "انزعـوا القيـود عـن هـؤلاء العبيـد وأطلِقـوا سـراحهم".

ضحـك الحُـرَّاس علـى أوامـر الصبـي، وتقـدَّم أحدهـم يحمـل سلسـلة حديديـة ثقيلـة، قائـلًا بغلظـة: "لقـد أمَرَنـا جلالـة الملـك أن نجعلـك عبـدًا؛ لأنـك لـن تتـرك هـذه الكهـوف مـرة أخـرى". ثـم حـاوَلَ تقييـد إنجـا بالسلاسـل، لكـن الصبـي خطفهـا منـه بسـخطٍ وكسـرها بسـهولة كمـا لـو كانـت خيوطًـا مـن القطـن. وعندمـا اندفـع عشـرات مـن الحُـرَّاس للقبـض عليـه، قـام الأميـر بالتلويـح بالسلسـلة الحديديـة مثـل السـوط ودفعهـم مُكوَّميـن فـوق بعـض إلـى ركـن الكهـف، حيـث انهـاروا علـى الارض طالبيـن الرحمـة.

بالفعـل وصَلَـت قصـص القـوى السـحرية الرائعـة للصبـي الأميـر إلـى مناجـم ريجـوس، لكـن الملـك جـوس قـد أخبرهـم أن إنجـا قـد فقـد كل قوتـه السـحرية، إلَّا أن الحُـرَّاس شـاهدوا بأعينهـم أن هـذا غيـر صحيـح؛ لذلـك فكَّـروا أنـه مـن الحكمـة عـدم محاولـة معارضتـه.

كانـت أغـلال وقيـود العبيـد مُثبَّتـة بإحـكام فـي كواحلهـم ومعاصمهـم، لكـن إنجـا كسـرها بيديـه وأطلـق سـراح الرجـال المسـاكين كلهـم، ليـس فقـط أولئـك مـن بينجـاري، ولكـن جميـع مَـن أَسَـرَهم الملـك جـوس فـي حروبـه وغزواتـه السـابقة. بالطبـع، كانـوا ممتنِّيـن للغايـة لمعـروف الأميـر إنجـا ووافقـوا علـى دعمـه فـي أيَّـة مَهمَّـة يأمرهـم بهـا.

قادهـم إلـى الكهـف الأوسـط، الـذي فـرَّ منـه جميع الحـراس والمشـرفين فـي رعـب عنـد اقترابـه، وسـرعان مـا كسـر أغـلال العبيـد هنـا، ثـم تقدَّمـوا إلـى الكهـف الأول وحـرَّروا كل مَـن كان هنـاك. لقـد عانـوا القسـوة الشـديدة مـن أتبـاع الملـك جـوس؛ ممَّـا دفعهـم لملاحقتهـم ومحاولـة قتلهـم انتقامًا. لكـن إنجـا منعهـم وشـكَّلَهم فـي كتائـب، كل كتيبـة لهـا قائدهـا الخـاص.

ثـم اجتمـع مـع قـادة الكتائـب واتَّفَـق معهـم على أن يسـيروا في تشـكيل منتظـم علـى الطريـق لمدينـة ريجـوس، وهنـاك سـيقابلهم ويخبرهـم مـا الخطـوة التاليـة. تسـلَّح الرجـال بالقضبـان الحديديـة والمعـاول والجواريـف التـي جلبوهـا مـن المناجـم، وفـور انتهـاء التجهيـزات، شـرعوا فـي السـير لمدينـة ريجـوس.

فـي البدايـة، رغبـت زيـلا أن تتخلَّـف عـن المسـيرة، وأن تشُـقَّ طريقهـا إلـى منزلهـا بمفردهـا مـن منطقـة المناجـم، لكـن رينكيتينـك وإنجـا أخبراهـا أنـه ليـس مـن الآمـن لهـا أن تتجـوَّل بمفردهـا عبـر الغابـة؛ لـذا حثَّاهـا علـى العـودة معهـم إلـى المدينـة.

عـادوا إلـى القـارب، وجـدَّف بهـم إنجـا إلـى نفـس المـكان الـذي رسـا فيـه أول مـرة علـى شـاطئ ريجـوس، وهنـاك شـاهد مئـات مـن المحاربيـن مصفوفيـن منتظريـن علـى الشـاطئ وأمـام أسـوار المدينـة، والغريـب أن أحـدًا منهـم لـم يحـاول أن يقـاوم أو يتدخَّـل مـع الصبـي بأيـة طريقـة. فـي الواقـع، ظهـر أنهـم مضطربـون وقَلِقـون، وعندمـا قابـل الكابتـن بـازاب، سـأله عمَّـا يجعلهـم مضطربيـن هكـذا.

أجـاب: "هـرب ملكنـا وملكتنـا وتركونـا، ولا نعـرف مـاذا نفعـل". تعجَّـب إنجـا: "هرَبـا! إلـى أيـن؟"، قـال الرجـل: "لا نعـرف! لقـد غـادَرَا مـع بعـض منـذ عـدة ساعات على ظهـر قـارب بأربعيـن مجدافًـا، وأخـذا معهمـا ملـك وملكـة بينجـاري!".





الفصل الخامس عشر

مغادرة الحُكّام

عندما فرَّت الملكة كوري من جزيرة كوريجوس، كانت ذكيَّةً وفَطِنَة كفاية، رغم رعبها ممَّا يحدث؛ فتوقَّفَت عند مصنع الألبان الملكي، القريب من جسر القوارب، وخطفت الملكة غاري من بيت الزبدة، وجرَّتها معها ريجوس. لم يرَ محاربو الملك جوس المصفوفون على شاطئ ريجوس الملكةَ كوري وهي في مثل تلك الحالة من الرعب الشديد من قبل، ففور عبورها جسر القوارب صاحت فيهم: "أسرِعوا. دَمِّروا جسر القوارب وإلَّا ضِعنا".

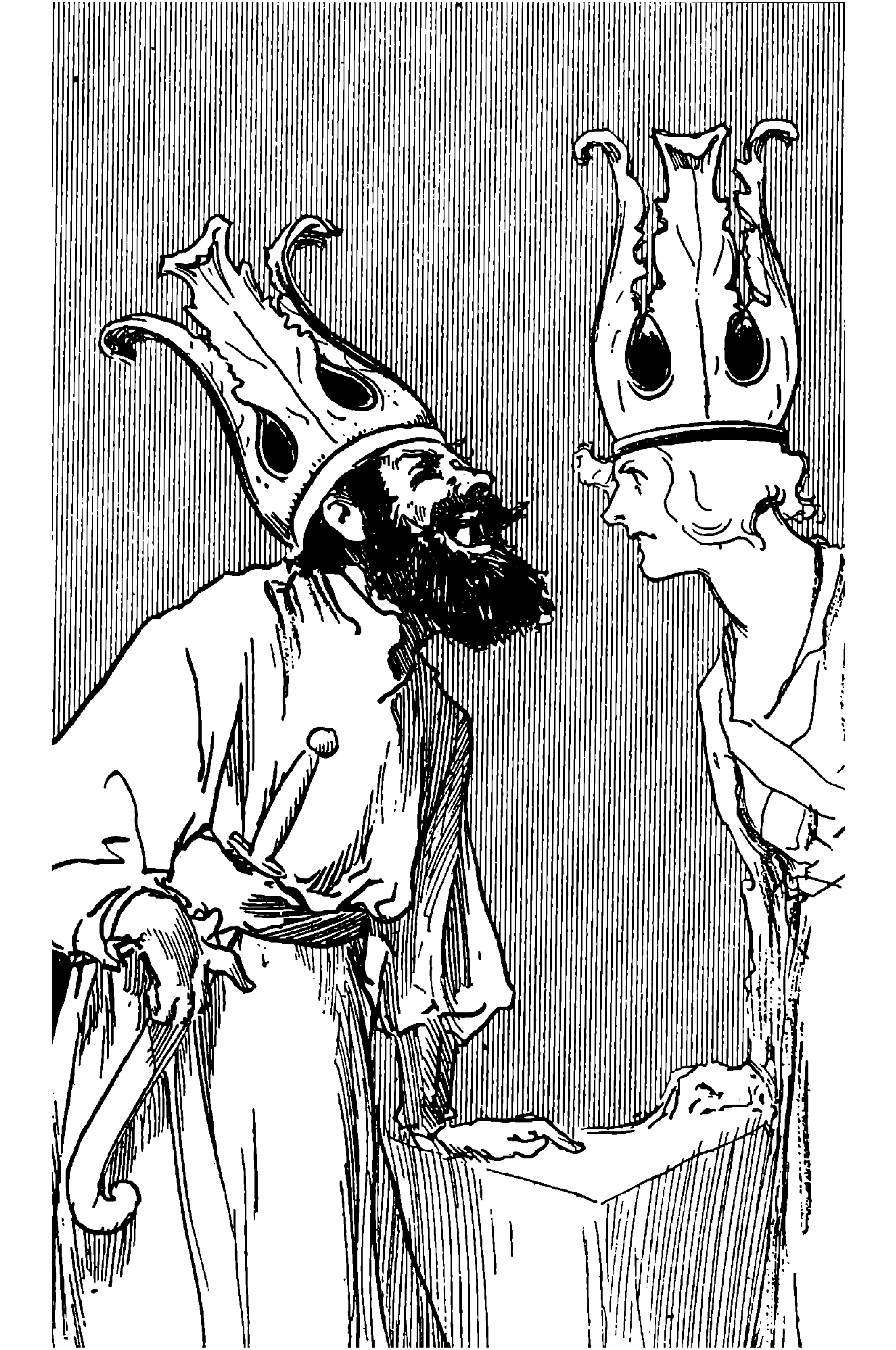
بينما يُفكِّك الرجال الجسر، سارَعَت الملكة إلى قصر الملك جوس، لتقابل زوجها. صاحت بصوت مرتعد: "هذا الصبي ساحر. لن نستطيع مقاومته"، ردَّ جوس ضاحكًا: "آه. أخيرًا اكتَشَفتِ قواه السحرية. الآن مَن الجبان؟"، صاحت كوري: "لا تسخر مني. هذا ليس أمرًا مضحكًا. كلتا جزيرتينا معرضتان لتهديد الغزو. ماذا ينبغي علينا أن نفعل يا جوس".

انقلبت سحنته للجدية الشديدة وقال: "تعالي. دعينا نتناقش في الأمر الجَلَل". لذا ذهبا لغرفة سرية في القصر وتحدَّثا طويلًا، وبأمانة.

قالت كوري: "الصبي يعتزم تحرير والده ووالدته وكل شعب بينجاري والعودة بهم لجزيرته"، ولكنها أضافت بمَكرٍ: "ولكنه ربما يدمِّر قصورنا ويستعبدنا. أنا لا أرى غير طريقة واحدة لمنعه من القيام بذلك"، فقال جوس: "وما هي هذه الطريقة؟"، ردَّت: "يجب علينا إبعاد والدي الصبي من هنا لأبعد مكان قدر الإمكان. معي ملكة بينجاري، وينبغي عليك الإسراع للمناجم والقبض على ملك بينجاري. ونحملهم في قارب ونخبئهم في مكان لا يستطيع الصبي الوصول إليه، بكل ما يمتلكه من قوى سحرية. سنستخدم الملك والملكة رهائن، ونرسل للصبي الساحر رسالةً نُحذِّره فيها أنه إذا لم يبتعد عن جزرنا ويسمح لنا بحكمهما دون إزعاج، بطريقتنا الخاصة؛ سنقوم بقتل والده ووالدته. وسنقول أيضًا إنه طالما سيتركنا بأمان، فسيكونان والداه في أمانٍ أيضًا. أعتقد، يا جوس، أننا بهذه الطريقة يمكننا إجبار الأمير إنجا على طاعتنا؛ لأنه يُكِنُّ حُبًّا كبيرًا لوالديه".

قال جوس: "هذه ليست فكرة سيئة، لكن أين يمكن أن نخبِّئ الملك والملكة حيث لن يجدنا الصبي؟"، قالت كوري: "في بلد ملك النووم، على البَرِّ ناحية الجنوب، النووم أصدقاؤنا، ويشتغلون بالتعدين مثلك، وبينك وبينهم معاملات تجارية. ألا تعرف أن لديهم قوى سحرية تُمكِّنهم من احتجاز هؤلاء السُّجَناء وإخفائهم جيِّدًا من عيون الصبي. إذا تمكَّنَّا من حمل ملك وملكة بينجاري إلى مملكة النووم قبل أن يعرف الصبي ما نخطِّط له؛ أنا واثقة من نجاح مُخطَّطنا".

لم يحتج التفكير في الأمر إلَّا أقلَّ من خمس دقائق فقط، ووافق على خطَّة الملكة كوري وأسرع إلى المناجم قبل وصول الأمير إنجا. ومع شروق شمس اليوم التالي كان على الطريق قابِضًا على الملك كتيكت إلى مدينة ريجوس.



بينما يقوم الملك جوس بمَهمَّته، انشغلت الملكة كوري في تجهيز قارب كبير وسريع للرحلة للبَرِّ الثاني. وحملته بحقائب من الذهب والمجوهرات لتهديهم للملك، ثم اختارت أربعين من أقوى الرجال في ريجوس للتجديف بالقارب.

فور عودة الملك معه السجين الملكي، كانت مستعدَّةً للمغادرة، وبدون أي تفسير لأي فردٍ من أفراد شعبهم، صدرت الأوامر للأربعين رجُلًا بالتجديف للبر الثاني، وسرعان ما أصبحوا بعيدًا عن الأنظار على الامتداد الواسع لمحيط نونيستك.

وصل إنجا إلى المدينة بعد بضع ساعات من مغادرتهم، واعتراه قلق شديد عندما علم أن والده ووالدته قد ابتعدا عن الجزر. قال الصبي لرفيق مغامرته رينكيتينك: "سأتبعهم بالطبع، وإذا لم أتمكَّن من اللحاق بهم في المحيط، فسوف أبحث عنهم في جميع أنحاء العالم حتى أجدهم. ولكن قبل أن أغادر من هنا، يجب أن أرتِّب لإعادة شعبنا مرة أخرى إلى بينجاري".





الفصل السادس عشر

نيكوبوب يرفض التاج

أول مَـن رأت زيـلا فـور أن رسـا القـارب الـذي أحضرهـم مـن منطقـة المناجـم هـم والدهـا ووالدتهـا. نيكوبـوب وزوجتـه أصابهـم قلـق كبيـر على ابنتهـم الصغيـرة حيـن لـم تَعُـد مـن كوريجـوس، فنـزَلَا للمدينـة ليستكشـفا مـا حـدث لهـا. عندمـا وصـلا لمدينـة ريجـوس، فـي الصبـاح الباكـر، اندهشـا للغايـة حيـن سـمعا الأخبـار الغريبـة لمـا يحـدث، وممَّـا طمأنهمـا قليـلًا أن أحدهـم قـال لهمـا إنـه شـاهد زيـلا تركـب مـع الأميـر فـي القـارب الأسـود يتَّجهـون شـمالًا فـي البحـر. فمـا كان عليهمـا سـوى الانتظـار علـى الشـاطئ؛ عسـى أن يظهـر القـارب مـرة أخـرى. وبالفعـل ظهـر القـارب يحمـل ابنتهمـا الغاليـة، واسـتقبلاها بالفرحـة والقبـلات.

دعـا إنجـا معظـم الشـعب الطيـب لقصـر الملـك جـوس، حيـث اجتمـع معهـم مـع رينكيتينـك والكبـش بلبـل وخاطبهـم قائـلًا: "الآن، بمـا أن ملـك وملكـة ريجـوس وكوريجـوس هربـا، فالوضـع هـو أنـه لا أحـد يحكـم

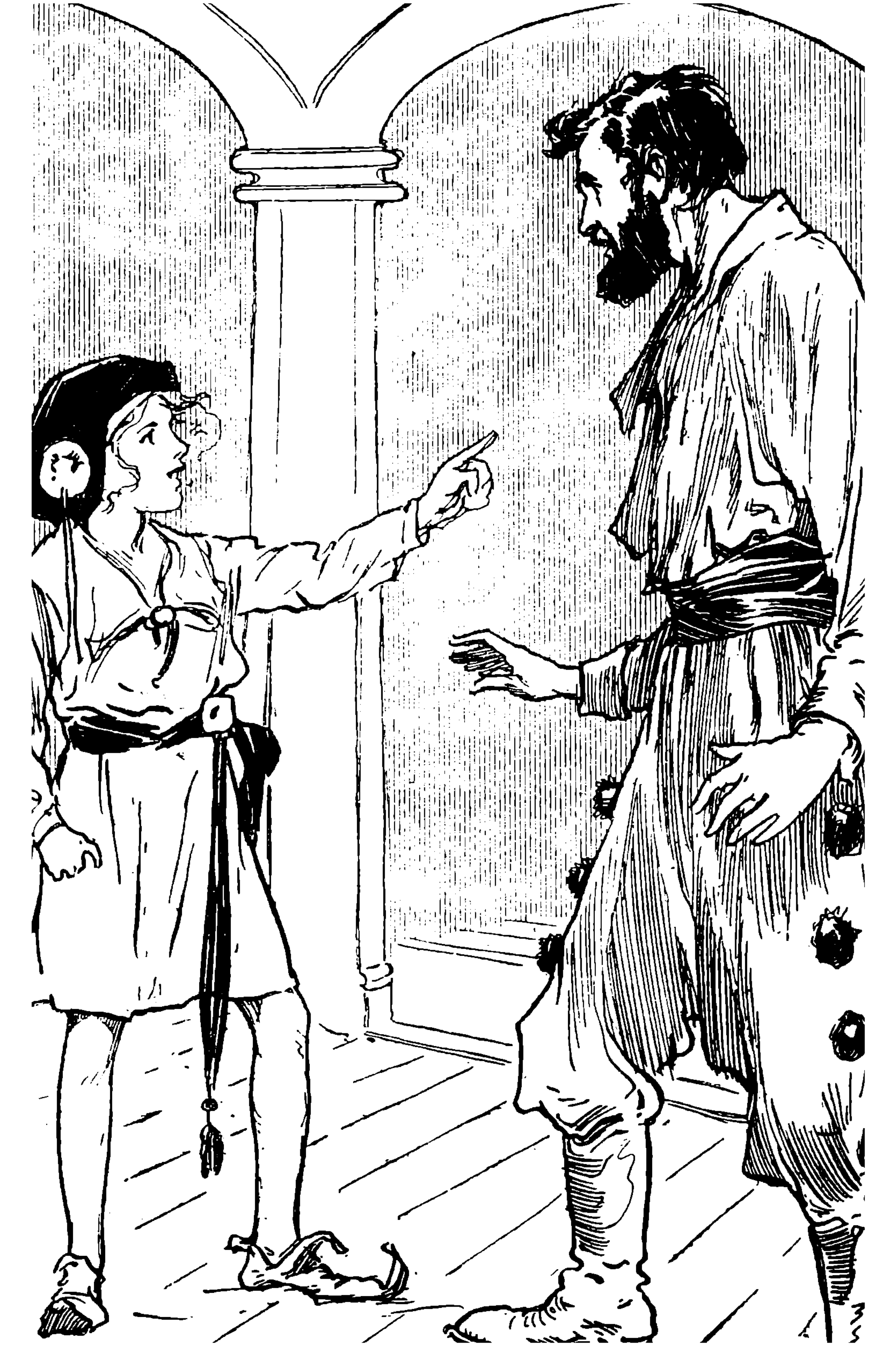
الجزيرتيـن. ومـن واجبـي أن أُعيِّـن عليكـم حاكِمًـا جديـد، وهـو نيكوبـوب، والـد زيـلا؛ فهـو رجـل مشـهود لـه بالأمانـة وحسـن الخلـق. سـأُنصِّبه ملـكًا علـى الجزيرتيـن التـوأم".

صـاح نيكوبـوب، مُندهِشًـا مـن هـذا الخطـاب: "أنـا؟! أرجـوك يـا جلالتـك، أتوسَّـل إليـك، لا تحكـم علـيَّ هـذا الحُكـمَ القاسـي وتجعلنـي ملـكًا!"، اندهـش رينكيتينـك وقـال مستفسـرًا: "ولِـمَ لا؟ أنـا ملـك، وأنـا أعرف مـا هـو الشـعور بـأن تكـون ملـكًا. وأؤكِّـد لـك، يـا نيكوبـوب الطيـب، أنـا أسـتمتع بتلـك المكانـة الرفيعـة، بالرغـم مـن أن التـاج المُزيَّـن بالمجوهـرات يكـون أثقـل علـى الـرأس قليـلًا".

قـال نيكوبـوب: "معـك أيهـا السـيد النبيـل، الأمـر مختلـف؛ لأنـك بعيـد عـن مملكتـك وتجاربهـا ومخاوفهـا، وبإماكنـك أن تفعـل مـا يحلـو لـك. ولكـن أن تعيـش فـي ريجـوس كملـك علـى هـؤلاء المحاربيـن الشرسـين الجامحيـن؛ فهـو يعنـي أن أعيـش فـي قلـق وخطـر دائميـن، ومـن المحتمـل أن يقتلونـي فـي غضـون شـهر. ولأنني لـم أُسـبِّب أيَّ ضـرر لأي شـخص وحاولـتُ دائمًـا أن أكـون رَجُـلًا صالحًـا ومسـتقيمًا؛ فسـيكون مـن القسـوة الحكـم علـيَّ بمثـل هـذا المصيـر الرهيـب".

أجابـت إنجـا: "حسـنًا، لـن نحكـم عليـك بـأن تكـون ملـكًا. أردتُ فقـط أن أجعلـك غنيًّـا ومزدهـرًا، كمـا وعـدتُ زيـلا". توسَّـل الفحَّـام: "أرجـوك... انسَ هـذا الوعـد! لقـد كنـتُ فـي مأمَـنٍ مـن التحرشـات والمضايقـات لفتـرة طويلـة؛ لأنـي رجـل فقيـر ولا أملـك شـيئًا يحسـدني عليـه النـاس أو يغـارون منـي بسـببه. لكـن لـو جعلتنـي غنيًّـا وذا نفـوذ وسـلطة سـأصبح فـورًا مطمـعَ اللصـوص وقُطَّـاع الطُّـرُق، واحتمـال كبيـر أن أفقـد حياتـي فـي محاولـة الحفـاظ علـى تلـك الثـروة".

نظـر إنجـا للرجـل فـي اندهـاش واستفسـر: "إذن، مـا يمكننـي أن أفعلـه لـك؟"، قـال نيكوبـوب: "لا شـيء سـوى السـماح لـي بالعـودة إلـى المنـزل فـي الغابـة".



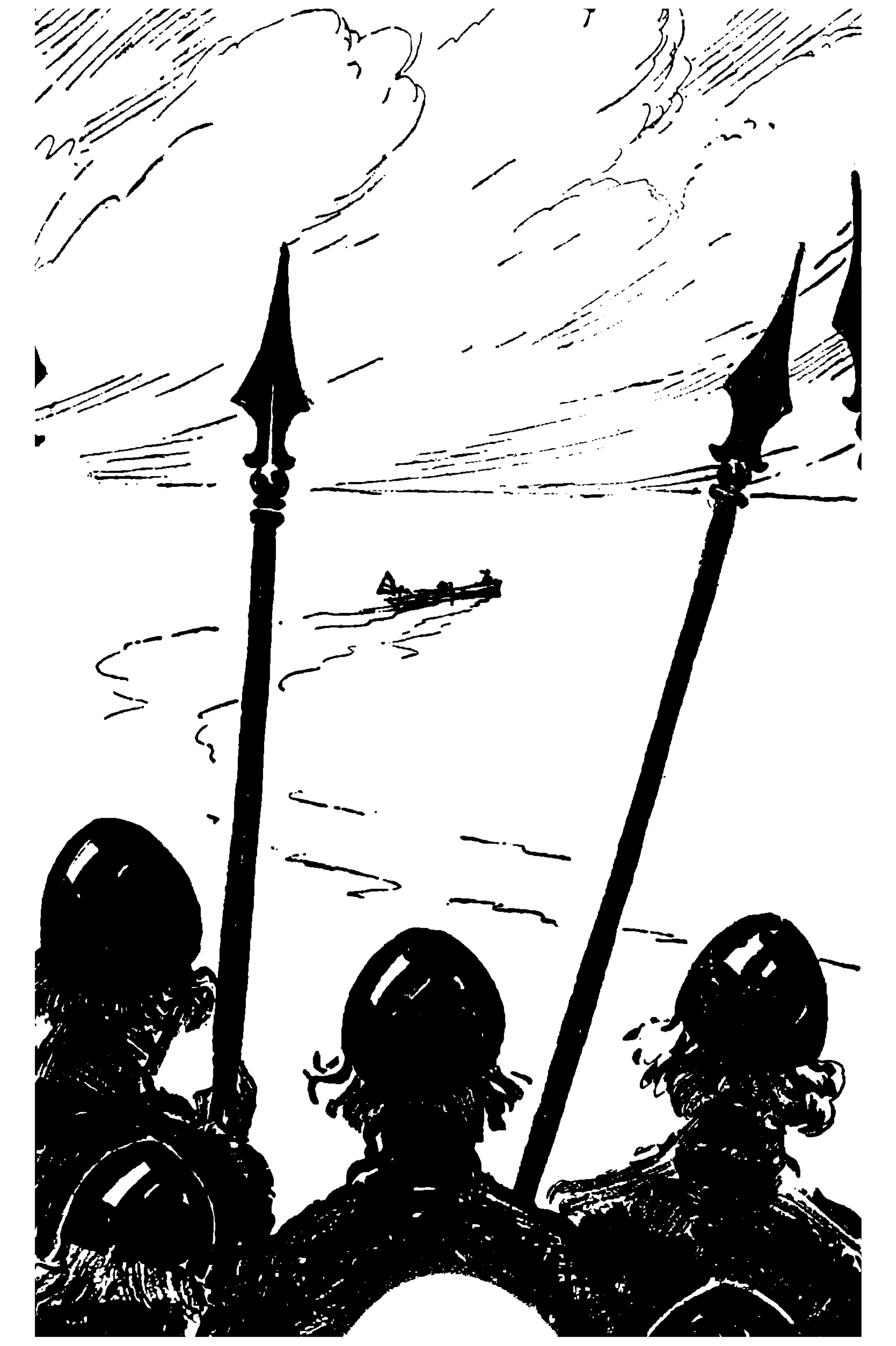
قـال الملـك رينكيتينـك: "ربمـا، ذلـك الفَحَّـام لديـه حكمـة مُخبَّـأة فـي رأسـه الصلـب أكثـر مـن المعـروف الـذي نديـن لـه. ولكـن دعونـا نسـتخدم هـذه الحكمـة، حاليًـا، ونستشـيره فيمـا يجـب القيـام بـه فـي هـذه الحالـة الطارئـة".

قـال نيكوبـوب: "مـا تُسـمِّيه حكمتـي هـو مجـرد منطـق سـليم. لقـد لاحَظـتُ أن بعـض الرجـال يصبحـون أثريـاء، بينمـا يحتقرهـم البعـض ويسـرقهم الآخـرون. ورجـال آخـرون يصبحـون مشـهورين، بينمـا يسـخر منهـم زملاؤهـم وينهبهـم البعـض الآخـر. لكـن الرجـل الفقيـر والمتواضـع الـذي يعيـش دون أن يلاحظـه أحـدٌ وغيـر معـروف يفلـت مـن كل هـذه المشـاكل، وهـو الوحيـد الـذي يقـدِّر متعـة الحيـاة ".

قـال الكبـش بلبـل: "لـو أملـك يـد، بـدلًا مـن تلـك الحوافـر المشـقوقة، كنـت سـأصافحك بحـرارة يـا نيكوبـوب. لكـن تذكَّـر أن الرجـل الطيـب المسـكين ينبغـي ألَّا يحكمـه مَلِـكٌ قـاسٍ وظالـم، وإلَّا سُـيقضى عليـه آجِـلًا أو عاجِـلًا".

خـلال انعقـاد المجلـس، وجـدوا أن نصيحـة الفحَّـام حصيفـة ومعقولة، واسـتفاد منهـا إنجـا كثيـرًا؛ لـذا أعطـى قيـادة المحاربيـن للكابتـن بـازاب علـى أن يحـرص علـى إبقائهـم هادئيـن ومنظَّميـن قـدر الإمـكان والمسـتطاع. ثـم أصـدر الصبـيُّ أوامـره لـكل عبيـد وخـدم الملـك السـابق جـوس -مـا عـدا رجـال شـعبه مـن بينجـاري- أن يختـاروا القـوارب التـي يرونهـا مناسـبة، وتزويدهـا بالمـؤن، والإبحـار بسـلام إلـى بلدانهـم التـي تـمَّ أَسـرُهم منهـا.

عندمـا غـادر هـؤلاء الأسـرى السـابقون، مـع كثيـر مـن التَّشـكُّرات والبـركات للأميـر الصبـي الـذي أطلـق سـراحهم، قـام إنجـا بالتحضيـر لإرسـال شـعبه إلـى الوطـن، حيـث طلـب منهـم إعـادة بنـاء منازلهـم ثـم إقامـة قصـر ملكـي جديـد. ثـم ينتظـرون بصبـر مجـيء الملـك كتيكـت أو الأمير إنجا.



قـال الصبـي لأصدقائـه: "أكثـر مـا يقلقنـي هـو عـدم معرفـة مَـن الـذي يجـب تعيينـه لتولِّـي إعـادة بينجـاري إلـى حالتهـا السـابقة. رجالـي جميعًـا مـن صيَّـادي اللؤلـؤ، وعلـى الرغـم مـن رغبتهـم وصدقهـم، فليـس لديهـم موهبــة لإدارة الآخريــن لكيفيــة تنفيــذ الأعمــال". عــرض نيكوبــوب إدارة الرجـال لإعـادة بينجـاري لسـابق عهدهـا، وقـدَّم خطـة واضحـة مضمونـة حاذقـة للغايـة.

بمـا أن بينجـاري قـد سُـلِبَ منهـا كل أثاثهـا الثميـن وسـتائرها وثيابهـا الغنيَّـة واللوحـات والتماثيـل ومـا شـابه، بالإضافـة إلـى الذهـب والفضـة والحلـي، اعتقـد إنجـا أنـه مـن العـدل أن يتـم اسـتبدال تلـك الأشـياء مـن ملكيـة المفسـدين. فأمـر شـعبه بالبحـث فـي مخـازن الملـك جـوس واسـتعادة جميـع ممتلكاتهـم التـي يمكـن العثـور عليهـا. كمـا أمرهـم بأخـذ مـا يحتاجـون إليـه لبنـاء منـازل جديـدة مريحـة، وهكـذا تـمَّ تحميـل العديـد مـن القـوارب المليئـة بالبضائـع التـي مـن شـأنها أن تُمكِّـن شـعبه مـن إعـادة بينجـاري إلـى حالتهـا السـابقة.

أمـا بالنسـبة لقصـر والـده الجديـد نهـب الصبـي قصـور كلٍّ مـن الملكـة كـوري والملـك جـوس، وأرسـل مـا يكفـي مـن البضائـع مـع شـعبه لبنـاء مقـر الإقامـة الجديـد للملـك كتيكـت، مُجهَّـزًا ومفروشًـا بشـكل رائـع كمـا كان قبـل مـا يدمِّـره الغـزاة القسـاة مـن ريجـوس.

فـي صبـاح مشـمس، غـادر أسـطول كبيـر مـن القـوارب إلـى جزيـرة بينجـاري، مُحمَّـلًا بـكل الرجـال والنسـاء والأطفـال والبضائـع لإعـادة بنـاء منازلهـم المُدمَّـرة. شـعر الأميـر إنجـا أنـه أنجـز جـزءًا كبيـرًا مـن مَهمَّتـه بنجـاح، حينمـا شـاهد أسـطول القـوارب يغـادر السـاحل، عاهـد نفسـه ألَّا يعـود إلـى وطنـه، إلا ومعـه والـده ووالدتـه، و فـي حالـة قضـاء جـوس عليهمـا، حينهـا يصبـح إنجـا ملـك بينجـاري، وعندهـا سـيعود ويتولَّـى مَهمَّـة حكـم جزيـرة بينجـاري خَلَفًـا لوالـده.

بينمـا يسـتعدُّ آخـر قـارب للمغـادرة، قـال نيكوبـوب، الـذي سـاعدهم للغايـة فـي الاسـتعدادات والتحضيـرات، للأميـر إنجـا: "يـا فخامتـك،

زوجتي وابنتي زيلا حَثَّتاني على مغادرة ريجوس والرحيل إلى بينجاري، والاستقرار في جزيرتكم، كوطن جديد لنا؛ فمن أحاديث الرجال، تلك الجزيرة أفضل من العيش في ريجوس، فلا يوجد بها محاربون قُساة أو حيوانات برية متوحِّشة، الذين يبقونني متيقِّظًا على الدوام خوفًا على حياتي وحياة مَن أحب؛ لهذا أطلب من جلالتك أن تسمح لي بركوب آخر قارب مُتوجِّه إلى هناك".

كان إنجا سعيدًا جدًّا بهذا الاقتراح ولم يمنح نيكوبوب الإذن بالذهاب إلى بينجاري للعيش فحسب، بل طلب منه أن يأخذ معه بضائع كافية لتأثيث منزله الجديد بطريقة مريحة. بالإضافة إلى ذلك، عيَّن نيكوبوب مديرًا عامًّا للمباني ومصايد اللؤلؤ، حتى يصل والده أو هو بنفسه، ووافق الناس على هذا الأمر لأنهم أحبوا نيكوبوب وعرفوا أنه عادل وصادق.

وبمجرد اختفاء القارب الأخير للأسطول الكبير عن الأنظار، استعد إنجا ورينكيتينك لمغادرة الجزيرة. حرص الصبي على اللحاق بقارب الملك جوس، إن أمكن، ولم تكن لدى رينكيتينك رغبة في البقاء في ريجوس أيضًا. وسرعان ما شاهد بازاب والمحاربون القاربَ الأسود يغادر، وأنا متأكِّدٌ من أنهم كانوا سعداء بالتخلُّص من زُوَّارهم غير المرَحَّب بهم.

سأل الصبي اللؤلؤة البيضاء عن الاتجاه الذي سلكه قارب الملك جوس، ثم قام بالإبحار في الاتجاه الموصوف، جدف بقوة وثبات لمدة ثمانية أيام دون أن يتعب على الإطلاق. ولكن، على الرغم من أن القارب الأسود انطلق بسرعة كبيرة، إلَّا أنه فشل في اللحاق بالقارب الذي يجدِّف به أربعون رَجُلًا اختارتهم الملكة كوري بعناية.





الفصل السابع عشر

ملك النووم

مملكة النووم ليس لها شواطئ على محيط نونيستك، بينها وبين المحيط مملكة رينكيتينك وبلد العجلاتية، وهم ضمن نطاق أرض إيف. يفصل مملكة رينكيتينك عن مملكة النووم سلسلةٌ من الجبال الصخرية الحادة والعالية، والتي تمتدُّ حتى شواطئ البحر. بينما بلد العجلاتية هي أرض فضاء رملية مفتوحة على المحيط وليس لها حدود واضحة مع مملكة النووم، تذكَّر أن نفوذ مملكة النووم تحت الأرض؛ لذا قرَّر الملك جوس أن يرسو بالقارب على ساحل بلد العجلاتية، في منطقة مهجورة من السكان الفضوليين لهذا البلد.

مساحة مملكة النووم شاسعة، وما يفصلها عن أرض أوز، في حدودها الشرقية هو الصحراء المميتة القاحلة التي لا يستطيع أي إنسان عبورها إلا بمساعدة الجنيات أو السحر. كما أن تعداد مخلوقات النووم هائل وكلهم مؤذون، يعيشون تحت الأرض في كهوف واسعة

فسيحة، موصولة ببعضها البعض بممرَّاتٍ مُقوَّسة. كلمة "النووم" تعني "الذي يعرف"، وتمَّت تسمية هذه المخلوقات بهذا الاسم لأنهم يعرفون أماكن الذهب والفضة والمعادن النفيسة المخبَّأة في باطن الأرض، وهي معرفة لا يشاركهم فيها أي مخلوق حي آخر. النووم شعب مشغول دائمًا، يحفرون باستمرارٍ للتنقيب عن الذهب من مكان ليدفنوه في مكان آخر، وربما لهذا السبب هم يعرفون أين يمكن العثور عليه. أمَّا وقت كتابة هذه القصة، فهم تحت حكم ملك يدعى كاليكو.

توقَّع الملك جوس أن يلاحقه إنجا بقاربه السحري الأسود؛ لذا حثَّ الرجال الأربعين على بذل قصارى جهدهم في التجديف ليل نهار، شعر بالسعادة حينما وصل قاربه على مشارف الساحل الرملي للعجلاتية في صباح اليوم الثامن، ولم يكن إنجا على مرمى البصر، فهبط على الشاطئ وترك الرجال الأربعين يحرسون القارب، وانطلق مع سُجَنائه الملكيين المقيَّدين، في رحلة إلى مملكة النووم.

لم يستغرق عبورهم رمال بلاد العجلاتية وقتًا طويلًا، حتى وصلوا إلى الأرض الصخرية في نطاق مملكة النووم، لكنهم ما زالوا بعيدين عن المدخل للكهوف تحت الأرض التي يعيش فيها ملك النووم.

كان طريقًا مُعتِمًا، مُلتفًّا بين الحجارة والصخور، والسير فوقه صعبٌ للغاية، خاصة وأن المسار يؤدي إلى التلال، ثم يمرُّ بين منحدرات وعرة حادَّة؛ ممَّا يعني أن أي خطوة خطأ ستؤدي إلى كسرٍ مؤكَّد في الساق. أخيرًا، في اليوم الثاني من رحلتهم، وفي منتصف الطريق فوق جبل صخري، وجدوا أنفسهم عند مدخل كهوف الملك.

عند وصولهم، كان الظاهر للعيان، أن المدخل خالٍ وغير محروس، لكن جوس وكوري حضَرَا هنا من قبل، ويعرفون أنه من الحكمة عدم الدخول إلَّا إذا أعلنا عن مَقدِمهم؛ فالممرُّ إلى المدخل مليء بالشِّراك والمصائد الخفية.

وقـف الملـك جـوس بعيـدًا ونـادى بأعلـى صوتـه، وعلـى الفـور بـزغ مـن الأرض مجموعـة مـن مخلوقـات النـووم. قـال الـذي يملـك أذنيـن طويلتيـن جـدًّا ويُسـمَّى "السـميع ذو الأذنيـن الطويلتيـن": "لقـد سـمعت بمَقدِمِكم منذ صبـاح اليـوم"، وقـال الـذي يملـك عينيـن تنظـران فـي مختلـف الاتجاهـات فـي نفـس الوقـت، وبإمكانـه النظـر لمسـافات كبيـرة وراء التـلال وأعلـى الجبـال، ويُسـمَّى "المنظـار ذو العيـون الواسـعة": "لقـد رأيتكـم منـذ صبـاح اليـوم"، قـال الملـك جـوس: "إذن، أظـنُّ الملـك كاليكـو يتوقَّـع اسـتقبالنا".

أجـاب نـووم آخـر، يرتـدي سلسـلة ذهبيـة كبيـرة حـول عنقـه، ويحمـل مجموعـة مـن المفاتيـح الذهبيـة: "هـذا صحيـح. فخامـة الملك سيسـتقبلكم فـي قصـره الملكـي، لـو تفضَّلتـم، اتبعونـي". قادهـم عبـر ممـرَّاتٍ فـي الكهـوف، والملـك كتيكـت والملكـة غـاري المسـاكين يئنُّـون تحـت ثِقَـل حقائـب الذهـب والمجوهـرات لرشـوة ملـك النـووم ليقبلهـم عبيـدًا عنـده. أخيـرًا وصَـلَا إلـى مدخـل كهـف مميَّـز، حوافُّـه مُزيَّنـة بالمجوهـرات النـادرة، ومنـه دخـلا لكهـف صغيـر بـرَّاقٍ يضـوي كلُّ جـزءٍ فيـه مـن الحوائـط والأرضية والسـقف بلمعـان المعـادن النفيسـة، كانـت هـذه هـي غرفـة انتظـار الـزوار. تركهـم النـووم ذو السلسـلة الذهبيـة ليخبـر الملـك بوصولهـم.

لـم يمـضِ وقـتٌ طويـل حتـى تـمَّ اسـتدعاؤهم فـي كهـف هائـل ذي سـقف مصنـوع علـى هيئـة قُبَّـة مُقوَّسـة، منحوتـة فـي الصخـور بأجمـل التصميمـات المذهلـة، لدرجـة أن الملـوك الأربعـة: جـوس وكـوري وكتيكـت وغـاري، اتَّسَـعَت أعينهـم مـن الذهـول.

فـي عـرش عاجـيٍّ جلـس رجـل سـمين صغيـر لـه لحيـة مُدبَّـة وشـعر يرتفـع إلـى ضفيـرة طويلـة أعلـى رأسـه. يرتـدي أرديـةً حريريَّـةً مُطـرَّزة بأناقـة وبهـا أزرار كبيـرة مـن الياقـوت المصقـول، علـى رأسـه تـاج مـن المـاس وفـي يـده صولجـان ذهبـيٌّ مـع كـرة كبيـرة مُرصَّعـة بالجواهـر فـي أحـد طرفيـه. كان هـذا الشـخص ملـكَ وحاكِـمَ النـووم كاليكـو. أومـأ بسـرورٍ كافٍ لـزُوَّاره وقـال بصـوت مبتهـج: "حسـنًا، أصحـاب الجلالـة، مـاذا يمكننـي أن أفعـل لكـم؟".

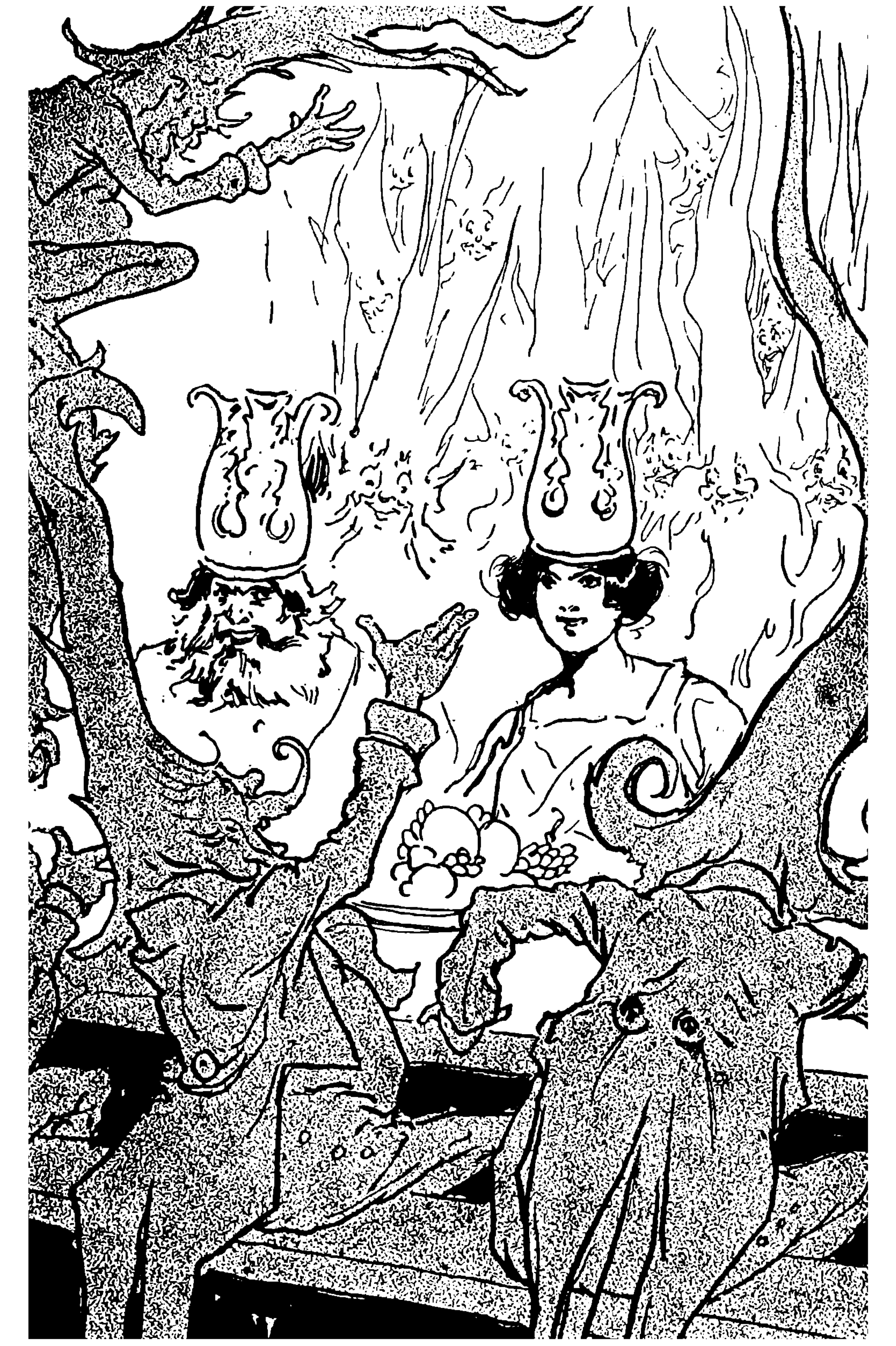
أجـاب الملـك جـوس باحتـرام: "أرغـب أن أضـع فـي رعايتـك سـجينين، هـا همـا أمامـك الآن. يجـب أن يتـمَّ حراسـتهما بعنايـة لمنعهمـا مـن الهـرب؛ لأنهمـا يمتلـكان دهـاء الثعالـب ولا يمكـن الوثـوق بهـم. وفـي مقابـل هـذا الجميـل الـذي أطلبـه منـك، أحضـرتُ لجلالتـك هدايـا قَيِّمـة مـن الذهـب والأحجـار الكريمـة"، ثـم أمرهـم بوضـع أكيـاس الذهـب والمجوهـرات أمـام ملـك النـووم؛ فأطاعـوا صاغريـن.

أومـأ الملـك كاليكـو بالموافقـة؛ فهـو مثـل كل النـووم يُحـبُّ الكنـوز مـن الذهـب والمجوهـرات، وقـال: "جيِّـد جـدًّا، لكـن مَـن هـؤلاء السُّـجَناء، ولمـاذا ترغـب فـي وضعهـم فـي عُهدَتـي بـدلًا مـن أن تحرسـهم بنفسـك؟ يبـدو عليهـم أنهـم أنـاس لطيفـون؟".

ردَّ الملـك جـوس: "هـذان السَّـجينان يـا جلالـة الملـك، همـا ملـك وملكـة جزيـرة بينجـاري، وهـي جزيـرة صغيـرة تقـع فـي الشـمال مـن هنـا. إنهمـا شـريران، أتَيَـا إلـى جزيرتنـا لغزوهـا والقضـاء علـى شـعبنا المسـكين. أيضًـا كانا ينويـان سـلبنا ونهبنـا مـن كل ثرواتنـا، ولكن لحُسـن الحَـظِّ تَمَكَّنَّا مـن مقاومتهما والقبـض عليهمـا. علـى الرغـم مـن ذلـك، فلهمـا ابـنٌ، سـاحِرٌ مُـؤذٍ ورهيـب، يحـاول عـن طريـق السـحر العثـور علـى والديـه الشـريرين، وتحريرهمـا؛ ليتمكَّنـا مـن مواصلـة خططهمـا اللئيمـة. وبمـا أننـا لا نملـك أيَّ قـوى سـحرية لحمايـة أنفسـنا؛ أحضرناهمـا لـك لتبقيهمـا فـي سـجونك المنيعـة".

تكلـم الملـك كتيكـت، مُوَجِّهًـا كلامـه لملـك النـووم: "يـا فخامتـك، لا تُصـدِّق تلـك الحكايـة. أتوسَّـل لـك. إنهـا أكذوبـة".

قـال كاليكـو: "أعلـم... أنـا أعتبرهـا أكذوبـة ماهـرة وبارعـة؛ لأنهـا مغزولـة بخيـوط مـن الحقيقـة. علـى الرغـم مـن ذلـك، هـذا ليـس مـن شـأني. تبقـى حقيقـة أن صديقـي الجيـد الملـك جـوس يرغـب فـي وضعـك فـي كهـف تحـت الأرض؛ لكـي لا تتمكَّـن مـن الفـرار. لمـاذا لا أُحقِّـق رغبتـه الصغيـرة تلـك. جـوس ملـكٌ جَبَّـار ومحـارب عظيـم. بينمـا جزيرتـك خربَـت وشـعبك مُشـتَّت ومبعثـر. أشـعر بالتعاطـف معـك مـن كل قلبـي أيهـا الملـك كتيكـت. لكـن فـي مسـألة المصالـح، يجـب علـى الملـوك الأقويـاء أن يسـاندوا بعضهم البعض، وسحق الضعيف الذي يقف في طريقنا".



تعجَّب كتيكت من صراحة ملك النووم وأنه على اطِّلاع بما يحدث، وحاوَلَ أن يجادل بأنه وزوجته اللطيفة لا يستحقَّان هذا المصير القاسي، ومن الحكمة أن يساندهما بدلًا من مساندة الملك الشرير جوس. هزَّ كاليكو رأسه وابتسم وقال: "حقيقة أنك سجين، أيها المسكين كتيكت، برهان على أنك ملكٌ ضعيف، وأضعف من الملك جوس. وأنا أُفضِّل أن أعقد الصفقات مع الأقوى. بالمناسبة..."، ثم التفتَ إلى الملك جوس وأكمل حديثه: "... هل لهذين السجينين علاقة بأرض أوز؟".

قال جوس: "لماذا تسأل؟".

ردَّ: "لأني لا أريد معارضة أو إهانة أي شخص من أوز. أنا حاكم كبير وقوي كما تعرف، لكن أوزما أميرة أوز هي أقوى مني بمراحل؛ لذا لو ملك وملكة بينجاري تحت حماية أوزما؛ لا أستطيع فعل شيء لك".

أجاب جوس بسرعة: "أؤكِّد لك يا جلالة الملك أن هذين السَّجينين ليس لهما علاقة بشعب أوز"، وحين سُئِل كتيكت، اعترف أن ما قاله جوس صحيح. سأل ملك النووم: "لكن ماذا عن الساحر الذي ذكرتموه؟".

قال: "هو ليس إلا صبيًّا، لكنه شَرِسٌ وعنيد للغاية. يجب عليك يا جلالة الملك، إن قابلته، أن تعامله بلؤم وحذر شديد، وتنصب الفخاخ والمصائد للإيقاع به، كما يساعده مشعوذٌ آخر سمين يُدعَى رينكيتينك، وكبشٌ متكلِّم". قال كاليكو بلهجة مُتشكِّك: "أوه! كبش متكلم، أهذا ما تقول؟ هذا بالتأكيد يبدو كأعمال الشعوذة، ويبدو أيضًا مثل أرض أوز، حيث تتحدث جميع الحيوانات". لكن الملك جوس أكَّد له أن الكبش الناطق لم يذهب إلى أوز.

أكمل كاليكو: "أما بالنسبة إلى رينكيتينك، الذي تُسمِّيه ساحرًا، فهو جار لمملكتي، ولكن نظرًا لأننا معزولون عن بعضنا البعض بسبب سلسلة من الجبال العالية التي يجري تحتها نهر قوي؛ لم أقابل الملك رينكيتينك بعدُ. ولكني سمعت عنه أنه مُجرَّد مارق مَرِح وغير مؤذٍ

على الإطلاق. ومع ذلك، على الرغم من أقاويلك الكاذبة وتحريفاتك، سأحتفظ بالكنز الذي جلبته لي، وسأحتفظ بسَجينيك بأمانٍ في كهفي".

قال الملكة كوري ناصحة: "اجعلهما يعملان. إنهما حسَّاسان إلى حدٍّ ما، والعمل سيجعلهما يعانيان بشكل أكبر". قال ملك النووم بصرامة: "سأفعل ما أرى أنه مناسبٌ. وكونا شاكِرَيْن أني وافقت على الاحتفاظ بهما".

تمَّت الصفقة، وتفحَّص كاليكو الذهب والمجوهرات، ثم أرسلها إلى الخِزانة الملكية، التي كانت مليئة بالفعل بالكثير من هذه الكنوز. قاد مخلوق النووم الذي يلبس سلسلة ذهبية مُعلَّق عليها مجموعة مفاتيح، ويُسمَّى "كليك"، السَّجينين إلى كهف صغير، وقدَّم لهما وجبة عشاء جيدة.

قال كليك: "سأقفل الباب؛ لذا ليس عليكما حمل تلك القيود المرهقة بعد الآن"، ثم خلع القيود والأغلال وتركهما بمفردهما في الكهف وخرج. كانت هذه هي المرة الأولى منذ أن هاجم المحاربون الشماليون القُساة جزيرتهم أن يُترَكَا بحرية مع بعضهم، عندها تعانقا بمحبَّةٍ، وانهمرت دموعهما على مصيرهما المحزن.

رغم أنهما مُمتنَّان لوضعهما الحالي؛ فقد انتقلا من سيطرة الملك جوس الذي لا قلب له إلى عهدة الملك كاليكو. صحيح هما ما يزالان أسيرين، لكنهما اعتقدا أنهما سيكونان أكثرَ سعادةً في الكهوف تحت الأرض في مملكة النووم ممَّا كان عليه الحال سابقًا.

في هذه الأثناء. أقام الملك كاليكو مأدبة ملكية في الكهف ذي القُبَّة الواسعة احتفالًا بالصفقة؛ فقد كان الملك جوس والملكة كوري فَرِحَيْن بانتصارهما في تلك الخطة اللئيمة، ومضى الاحتفال حتى ساعة متأخرة من اليوم.

فـي صبـاح اليـوم التالـي، بعـد التشـديد علـى كاليكـو بعـدم إطـلاق سـراحهما إلا بعلمهمـا وأوامرهمـا، غـادر ملـك وملكـة ريجـوس وكوريجـوس عائِدَيْـن إلـى شـاطئ المحيـط حيـث ينتظرهمـا قاربهمـا.



الفصل الثامن عشر

الأمير إنجا
يتخلَّى عن اللؤلؤة الوردية

أرشَدَت اللؤلؤة البيضاء الأمير إنجا بإخلاص في مسعاه لملاحقة قارب الملك جوس، لكن الصبي كان قد تأخَّر بالفعل للإشراف على مَهمَّة تأمين رحيل شعبه إلى بينجاري، وهكذا نزل الأمير إنجا ورفاقه على شاطئ بلاد العجلاتية، في نفس المكان الموجود به قارب كوري الذي يحرسه أربعون رجُلًا بعد مُضيِّ يومٍ كامل على هبوط الملكين الشريرين مع الملكين السجينين.

رأى إنجا الأربعين رجُلًا، وحين سألهم عن إلى أين سار الملك جوس والملكة كوري مع والديه، لم يستطيعوا معرفة مكانهم أو إلى أين ذهبوا. ولكن اللؤلؤة البيضاء نصَحَت الأميرَ الصبيَّ بالسير في ممرٍّ بلد العجلاتية وبين التلال والجبال إلى كهوف النووم.

لـم يحـب رينكيتينـك السـير فـي ذلـك الممـر المعتـم الصخـري، علـى الرغـم مـن أن مملكتـه تقـع وراء سلسـلة الجبـال التـي يرونهـا تمتـدُّ جنوبهـم، إلا أنـه لـم يكـن يرغـب فـي التخلـي عـن رفيقـه إنجـا؛ لـذا عـزم علـى ركـوب الكبـش بـكل شـجاعة، ولـم يكـن أمـام الكبـش إلا الطاعـة، وهكـذا انطلـق الثلاثـة لمملكـة النـووم.

مـرَّت فتـرة صمـت، ثـم فجـأة قهقـه رينكيتينـك بضحكـة مرحـة بطريقـة كان يعتـاد عليهـا قبـل أن تصيبهـم تلـك المصائـب، فقـال إنجـا: "مـا الـذي يُضحِـكُ جلالتَـكَ؟"، قـال الملـك: "فكَّـرتُ فـي مـدى دهشـة رعايـاي الأعـزَّاء لـو علمـوا كـم أنـا بالقـرب منهـم، بالرغـم أني مـا زلـتُ بعيـدًا عنهـم. طالما رغبـت فـي زيـارة مملكـة النـووم، المليئـة بالغمـوض والسـحر والكثيـر مـن المغامـرات. لكـن رعايـاي المخلصيـن منعونـي حتـى مـن مجـرد التفكيـر فـي ذلـك؛ خوفًـا علـيَّ مـن الأذيـة أو إصابتـي بتعويـذة سـحرية مـا".

قـال إنجـا: "هـل أنـت خائـف؟... كيـف تكـون خائفًـا وأنـت الآن هنـا معـي متوجِّهيـن لمملكـة النووم".

قـال رينكيتينـك: "قليـلًا، لكـن ليـس بدرجـة الرُّعـب طبعًـا؛ فهـم يقولـون إن ملـك النـووم الجديـد ليـس شـريرًا كالملـك السـابق. ومـع ذلـك، نحـن نخـوض مغامـرة محفوفـة بالمخاطـر، وأظـن أنـه ينبغـي عليـك حمايتـي بإعارتـي واحـدة مـن اللآلـئ السـحرية".

فكـر إنجـا فـي الأمـر قليـلًا، وبَـدَا لـه طلبًـا معقـولًا، فسـأله: "أي لؤلـؤة ترغـب فـي الحصـول عليهـا؟".

قـال رينكيتينـك: "إمممـم... دعنـي أفكـر... قـد تحتـاج إلـى القـوة لتحريـر والديـك؛ لذلـك يجـب عليـك الاحتفـاظ باللؤلـؤة الزرقـاء. وسـتحتاج إلـى نصيحـة اللؤلـؤة البيضـاء؛ لـذا مـن الأفضـل لـك الاحتفـاظ بهـا أيضًـا. ولكـن فـي حالـة أننـا انفصلنـا عـن بعـض، فلـن يكـون لـديَّ أيُّ شـيء لأفعلـه يحمينـي مـن الأذى؛ لـذا أعتقـد أنـه ينبغي لـك أن تُقرِضَنـي اللؤلـؤة الوردية".



وافـق إنجـا وجلـس علـى صخـرة وخلـع حـذاءه الأيمـن، وسـحب قطعـة القمـاش مـن إصبـع القـدم المدبَّـب، ثـم أخـرج اللؤلـؤة الورديـة، التـي تحمـي الشـخص الـذي يحملهـا مـن أي ضـرر، وقبـل إعطائهـا لـه، سـأله: "أيـن يمكنـك وضعهـا للحفـاظ عليهـا بأمـان؟".

أجـاب الملـك: "فـي جيـب سـترتي ثنيـة مَخفيَّـة، وبإمكانـي تثبيـت اللؤلـؤة فيهـا بحيـث لا تخـرج أو تضيـع. أمَّـا بالنسـبة للسـرقة، فـلا يمكـن لأي شـخص ذي نِيَّـةٍ شـريرة أن يلمـس جسـدي بينمـا لـديَّ اللؤلـؤة". أعطـى إنجـا رينكيتينـك اللؤلـؤة الورديـة ووضعهـا الملـك الصغيـر فـي جيـب سـترته المخمليَّـة المكسـوَّة باللونيـن الأحمـر والأخضـر، مُثبِّتًـا إيَّاهـا فـي ثنيـة الجيـب بإحـكام.

فـي منتصـف الطريـق تقريبًـا شـاهدوا الملكيـن الشـريرين عائدَيْـن لقاربهمـا، ولاحَظـوا أن الملكيـن السـجينين ليسـا معهمـا؛ ممَّـا يعنـي أنهمـا تركاهمـا فـي مـكان مـا؛ فلهـذا اقتـرح إنجـا الاختبـاء منهـم خلـف تـلٍّ صخريٍّ عـالٍ، حتـى يمـرَّا بـدون أن ينتبهـا لهـم، وبعدهـا يسـتكملون رحلتهـم كمـا أخبرتهـم اللؤلـؤة البيضـاء.

قـال رينكيتينـك: "أعتقـد أننـا كان ينبغي أن نسـألهم عن مـكان والديك؟"، قـال إنجـا: "لا يهـم، أنـا واثـق أن اللؤلـؤة البيضـاء سترشـدني". اسـتكملوا رحلتهـم، وأخيـرًا وصلـوا إلـى مدخـل كهـوف مملكـة النـووم. استشـار إنجـا اللؤلـؤة البيضـاء عـن الخطـوة التاليـة، فقالـت: "صفِّـق بيديـك أربـع مـرات ونـادِ بصـوتٍ عـالٍ بكلمـة "كليـك". ثـم اطلـب مقابلـة ملـك النـووم؛ فهـو الـذي يتحفَّـظ علـى والديـك سـجينين".

اتَّبـع إنجـا التعليمـات، وعندمـا ظهـر النـووم كليـك، طلـب الصبـي مقابلـة ملـك النـووم، فقـاده كليـك إلـى كهـف هائـل ذي سـقفٍ مصنـوع علـى هيئـة قُبَّـة مُقوَّسـة، وهنـاك رأى إنجـا الملـك كاليكـو علـى العـرش، مُتعكِّـر المـزاج مـن سـهرة أمـس مـع الملكَيْـن الشِّـريرين، فبـادر الملـك بالقـول، قبـل أن يتكلـم الأميـر الصبـي: "أنـا أعـرف لمـاذا أتيـت إلـى هنـا.

أنـتَ حضـرت لتأخـذ سـجينَيْ ريجـوس منـي، لكنـك لـن تسـتطيع فعـل ذلـك، مـن الأفضـل لـك أن تغـادر مـن هنـا".

قـال الأميـر بصرامـة: "السَّـجينين همـا والـدي ووالدتـي، وأعتـزم تحريرهمـا".

حـدَّق الملـك بشـدَّة للصبـي، مُتعجِّبًـا مـن جرأتـه، ثـم التفـت إلـى رينكيتينـك وقـال: "أعتقـد أنـك ملـك جلجـاد، عاصمـة مملكـة رينكيتينـك"، ردَّ رينكيتينـك: "مـا توقَّعتَـه صحيـح". اسـتعجب كاليكـو: "كـم أنـت مسـتدير وسـمين!"، ردَّ رينكيتينـك: "لقـد كنـت أفكِّـر فـي نفـس الشـيء، كـم أنـت مسـتدير وسـمين أيضًـا! ينبغـي أن نكـون أصدقـاء؛ فنحـن نتشـابه فـي كل شـيء، إلا فـي المـزاج والـذكاء".

ثـم قهقـه، بينمـا كاليكـو حـدَّق فيـه لا يعـرف هـل يتقبَّـل كلامـه كمجاملة أم كإهانـة، ثـم التفـت إلـى بلبـل وقـال: "أهـذا هـو الكبـش المتكلِّـم؟"، تحـدَّى بلبـل نظـرات الملـك بنظـرات صارمـة ومتحدِّيـة، بينمـا أجـاب رينكيتينـك: "نعـم هـو يـا صاحـب الجلالـة". سـأل كاليكـو بفضـول: "هـل صحيـح يتكلَّـم؟"، ردَّ: "نعـم. لكـن أفضـل مـا يمكـن فِعلُـه هـو التوبيـخ. تكلَّمْ يـا بلبـل إلـى جلالـة الملـك"، لكـن بلبـل ظـلَّ صامتًـا ورفـض التَّكلُّـم. أكمـل كاليكـو اسـتفهامه مـن رينكيتينـك: "هـل تركـب دائمًـا علـى ظهـره؟". ردَّ: "نعـم، فمـن الصعـب علـى رجـل بديـن مثلـي المشـي، بالتأكيـد تعلـم ذلـك بنفسـك"، قـال كاليكـو: "هـذا صحيـح، انـزل مـن علـى ظهـره واسـمح لـي بركوبـه؛ لأرى كيـف هـو شـعور ركـوب كبـش. ربمـا آخـذه منـك لأركبـه وأتجـوَّل بيـن الكهـوف".

قهقـه الملـك بسـرور، حينمـا سـمع طلـب الملـك، وعلـى الفـور نـزل مـن علـى ظهـر بلبـل، واسـتعدَّ كاليكـو لتجربـة ركـوب هـذا الحيـوان المتكلِّـم. شـعر ببعـض الغرابـة، لكـن عندمـا اسـتقرَّ علـى السـرج قـال بصـوتٍ عـالٍ: "شـي... حـاااا".

لكـن الغريـب أن بلبـل لـم يُعِـر اهتمامًـا للأمـر ورفـض التَّحـرُّك؛ ممَّـا اضطـرَّ كاليكـو أن ينغـز الحيـوان فـي بطنـه بكعبَيْـه، حينهـا تحـرك بلبـل بحركـة فجائيَّـةٍ وركـض بخِفَّـة فـي الكهـف الواسـع، حتـى اقتـرب بالـكاد مـن الحائـط المقابـل فـي الكهـف، وتوقَّـف بطريقـة فجائيـة كمـا بـدأ تحرُّكَـه تمامًـا؛ ممَّـا جعـل ملـك النـووم يطيـر فـي الهـواء ويخبـط فـي الحائـط المُزيَّـن بالمجوهـرات المتلألئـة. اصطـدم بشـدَّة لدرجـة أن البـروزات فـي تاجـه انبعجـت وانثنـت للداخـل وانحشـرت داخـل رأسـه، لكـن لحسـن الحـظ أن تلـك الصدمـة فـي تاجـه حَمَـت رأسـه مـن الكسـر والتصـدُّع علـى الحائـط الصخـري.

كان بلبـل سـعيدًا بنجـاح محاولـة ركوبـه الفاشـلة، وضحـك رينكيتينـك علـى المظهـر الكوميـدي لملـك النـووم، لكـن كاليكـو نهـض منزعجًـا، واستجمع شـتات نفسـه وجاهـد ليعيـد التـاج لمكانـه المناسـب فـوق رأسـه. كان مـن الواضـع أن تلـك التجربـة لـم تكـن سـارَّةً للملـك. بالطبـع رأى إنجـا أن الملـك غاضـب جـدًّا بالفعـل، وتوَقَّـع الصبـي أن تلـك الحادثـة لـن تكـون فـي صالـح مَهمَّتـه علـى الإطـلاق.

أرسـل الملـك فـي طلـب كبيـر الخـدم، كليـك، ليحضـر لـه تاجًـا جديـدًا، وأمـر العُمَّـال بإصـلاح التـاج المُحطَّـم والمنبعـج. وبينمـا ينتظـر التـاج الجديـد، رجـع ليجلـس علـى عرشـه وهـو يرمـق زُوَّاره الغربـاء بنظـرات متجهِّمـة؛ وهـو مـا جعـل إنجـا يشـعر بقلق أكبـر. أخيـرًا جـاءه التـاج الجديد ووضعـه علـى رأسـه وقـال: "اتبعونـي أيُّهـا الغربـاء"، وقادهـم إلـى بـاب صغيـر فـي نهايـة الكهـف الواسـع.

تبعـه إنجـا ورينكيتينـك، ووجـدا نفسـيهما واقفيـن علـى شـرفة تطـلُّ علـى كهـف ضخـم مُقبَّـب وواسـع للغايـة، لدرجـة أن الجانـب الآخـر منـه علـى بُعـد أميـال، وعلـى أطـراف هـذا الكهـف الدائـري، الـذي أُضيء ببراعـة مـن مصـدر غيـر معـروف، كان بإمكانـك رؤيـة مداخـل كهـوف أخـرى.

أطلـق كاليكـو نغمـة صاخبـة مـن صافـرة ذهبيـة مـن جيبـه، تَـردَّد صداهـا فـي جنبـات الكهـف، علـى إثرهـا تدَفَّـق النـووم علـى الفـور مـن

خـلال الأقـواس الجانبيـة بأعـداد هائلـة، حتـى امتـلأت المسـاحة بقـدر مـا يمكـن أن تمتـدَّ إليـه العيـن. كانـوا جميعًـا مُسـلَّحين بأسـلحة متلألئـة مـن الفضـة والذهـب المصقـول، واندهـش إنجـا أن هنـاك ملـكًا يمكنـه أن يقـود جيشًـا كبيـرًا جـدًّا كهـذا.

دَبَّـت أقدامهـم فـي مسـيرة عسـكرية فـي مجموعـات منظَّمـة للغايـة، حتـى أوقفهـم بصفـارة أخـرى مـن صافـرة الذهـب التـي يحملهـا كاليكـو، وعلـى الفـور انسـحبت الحشـود بسـرعة كمـا ظهـروا. وبمجـرد أن أصبـح الكهـف الضخـم خاليًـا مـرَّةً أخـرى، عـاد كاليكـو مـع زُوَّاره إلـى القاعـة الملكيـة، حيـث عـاد للجلـوس مـرة أخـرى علـى عرشـه العاجـي.

قـال كاليكـو: "مـا رأيتـه منـذ قليـل هـو جـزء مـن الحـرس الشـخصي. إن تعـداد جيشـي الملكـي لا يُحصَـى ولا يُعَـدُّ، مثـل رمـال المحيـط، ويعيشـون فـي آلاف الكهـوف الموجـودة تحـت الأرض. إذا جئـت إلـى هنـا تفكِّـر فـي إجبـاري علـى التخلِّـي عـن أسـيرَيْ الملـك جـوس والملكـة كـوري، فهـا أنـا أقنعـك بـأن قوتـي أقـوى مـن أن يعارضهـا بشـر. قيـل لـي إنـك سـاحر، وتعتمـد علـى السـحر لمسـاعدتك، لكـن يجـب أن تعلـم أن النـووم ليسـوا بشـرًا فانيـن، وأنهـم يفهمـون السـحر جيـدًا؛ لذلـك إذا اضطررنـا لمحاربـة السـحر بالسـحر، فمـن المحتمـل أننـا أقـوى بمئـات المـرات ممـا يمكـن أن تكـون. أنصحـك... أن تفكـر فـي الأمـر بعنايـة، أيهـا الأميـر، وحـاوِلْ أن تـدرك أنـك فـي منطقـة سُـلطَتي ونفـوذي. لا أعتقـد أنـه يمكنـك إجبـاري علـى تحريـر الملـك كتيكـت والملكـة غـاري، وأنـا أعلـم أنـه لا يمكنـك إقناعـي بالقيـام بذلـك؛ لأننـي أعطيـتُ وعـدي للملـك جـوس؛ لـذا، بمـا أننـي لا أريـد أن أؤذيـك، أطلـب منـك أن تغـادر بسـلام وتتركنـي وشـأني".

أجـاب الصبـي: "اسـمح لـي أيهـا الملـك كاليكـو، أنـا لا أتفـق معـك. مهمـا كانـت مَهمَّتـي صعبـة وخطيـرة، لـن يمكننـي مغـادرة منطقـة نفـوذك، حتـى تفشـل كل محاولـة للإفـراج عـن والـديَّ".

كان مـن الواضـح أن الملـك مسـتاء؛ فقـال: "حسـنًا، لقـد حذَّرتُـكَ، والآن إذا أصابـك شَـرٌّ وأذى؛ فهـو خطـؤك. اعذُرْنـي فأنـا مصـاب بالصـداع اليـوم؛

لـذا لا يمكننـي ضيافتـك بشـكل مناسـب، وفقًـا لمكانتـك الملكيـة. كليـك سـيرافقك إلـى غـرف الضيـوف. وغـدًا سـأتحدث معـك مـرة أخـرى".

بـدت هـذه طريقـة عادلـة ومهذَّبـة للتعامـل مـع الخصـوم؛ لذلـك أعربـوا بـأدب عـن رغبتهـم فـي أن تتحسَّـن حالـة كاليكـو. قادهـم كبيـر الخـدم، كليـك، عبـر ممرٍّ مضـاء إلـى ثلاثـة غـرف نـوم مُؤثَّثـة بشـكل جيـد.

أُعطِيَـت الغرفـة الأولـى -وهـي الأكبـر- للملـك رينكيتينـك، والثانيـة للأمير إنجـا، والثالثـة للكبـش بلبـل. وكل غرفـة موصولـة بالأخـرى عبـر بـاب دَوَّار. قـدَّم خـدم النـووم عشـاء ممتـازًا، علـى الرغـم مـن أشـكالهم الغريبـة مما برهـن علـى أنهـم أكفـاء ومُدَرَّبـون جيـدًا.

قـال كليـك: "أنتـم لسـتم سـجناء، كمـا تعلمـون. ولكـن أيضًـا ليـس مُرحَّبًا بكـم كضيـوف، خاصـة بعـد أن صرَّحـتَ بوضـوح هدفـك فـي معارضـة ملكنـا العظيـم. لكننـا لا نحمـل لكـم أي سـوء نِيَّـة، يجـب علينـا تقديـم العشـاء والاعتنـاء بكـم، طالمـا بقيتـم فـي كهوفنـا. أتمنـى لكـم نومًـا هنيئًـا وأحلامًـا سـعيدة".

بعدمـا قـال ذلـك غـادر، وعلـى الفـور اجتمـع إنجـا ورينكيتينـك للتشـاور لإيجـاد أفضـل الوسـائل لتحريـر الملـك كتيكـت والملكـة غـاري، فمشـورة اللؤلـؤة البيضـاء لـم تكـن مُرضِيـةً تمامًـا للصبـي؛ فقـد نصَحَتهـم بالتَّحلِّي بالصبـر والشـجاعة والتصميـم. اقتـرح رينكيتينـك أن يحاولـوا استكشـاف مختلـف أنحـاء تلـك الكهـوف الموصولـة والممتـدة التـي قـد يُحتجـز فيهـا والـدا الأميـر؛ فالمعرفـة مُهِمَّـة قبـل اتخـاذ أي خطـوة.

بالفعـل شـقَّا طريقهمـا معًـا، تاركيـن بلبـل نائمًـا فـي غرفتـه. سـارا عبـر العديـد مـن الممـرات والكهـوف، دون أن يقابلهمـا أي شـيء يعارضهـم، فـي كثيـر مـن الأماكـن كانـت هنـاك أفـران كبيـرة، حيـث غبـار الذهـب يُـذاب فـي الأحجـار. فـي أماكـن أخـرى كان العُمَّـال يصنعـون الذهـب فـي أشـكال حُلـيٍّ وزخـارف مختلفـة.

فـي أحـد الكهـوف، دارت عجـلات ضخمـة لصقـل الأحجـار الكريمـة، والعديـد مـن الكهـوف الأخـرى مسـتخدمة كمخـازن تكدَّسَـت فيهـا الكنـوز مـن كل نـوع، كمـا مـرَّا علـى كهـوف كثكنـات الجيـوش والمطابـخ الكبـرى.

لـم يُعِـر النـووم -المنتشـرون فـي كل مـكان- أدنـى اهتمـام للزائريـن مـن علـى سـطح الأرض، ومـع ذلـك، علـى الرغـم مـن أن إنجـا ورينكيتينـك سـارا حتـى تعِبَـا، إلَّا أنهمـا لـم يتمكَّنـا مـن تحديـد المـكان الـذي مـن المفتـرض أن والـد الصبـي ووالدتـه محبوسـان فيهمـا، وعندمـا حـاولا العـودة إلـى غرفتيهمـا اكتشـفا أنهمـا تائهـان بشـكل ميـؤوس منـه وسـط متاهـة مـن الممـرات. ورغـم ذلـك، جـاء كليـك فـي الوقـت المناسـب ضاحـكًا علـى حيرتهمـا، وقادهمـا إلـى غرفتَـيْ نومهمـا.

قبـل أن ينامـا، قامـا بحَـذَرٍ بغلـق البـاب الرئيسـي مـن غرفـة رينكيتينـك إلـى الممـر، لكـن الأبـواب الـدَّوَّارة التـي كانـت تربـط الغـرف الثـلاث الواحدة بأخـرى تُرِكَـت مفتوحـة علـى مصراعيهـا.

فـي الليـل، اسـتيقظ إنجـا علـى صـوت صريـر ناعـم أثـار قلقـه لأنـه لـم يتمكَّـن مـن معرفـة ماهيتـه. غرفتـه كانـت مظلمـة، وقـد اختفـى الضـوء بمجـرد دخولـه إلـى السـرير، لكنـه تمكَّـن مـن تَحسُّـس طريقـه إلـى البـاب الـذي يـؤدِّي إلـى غرفـة رينكيتينـك واندهـش لأنـه وجـده مُغلَقًـا بإحـكام. ثـم تحسَّـس طريقـه إلـى البـاب المقابـل المـؤدي إلـى حجـرة بلبل ليكتشـف أنـه مُغلَـقٌ أيضًـا.

انتـاب الصبـي إحسـاس غريـب بـأن غرفتـه كلهـا -الجـدران والأرضيـة والسـقف- تـدور ببـطء كمـا لـو كانـت فـي دوَّامـة، كان شـعورًا غيـر مريـح أجبـره علـى العـودة للفـراش مـرة أخـرى، ولـم يكـن يسـتطيع مقاومـة هـذا الشـعور، وسـرعان مـا نـام مـرة أخـرى.

عندمـا اسـتيقظ الصبـي، بعـد عـدة سـاعات، وجـد الغرفـة مضـاءة مـرة أخـرى. ارتـدى ملابسـه واكتشـف طاولـة صغيـرة تحتـوي علـى وجبـة فطـور

ساخنة، ظهرت فجأة في وسط غرفته. جرَّب فتح البابين كما فعل في الليل، لكنه لم يستطع فتحهما.

تناول الإفطار، متسائلًا بينه وبين نفسه عمَّن الذي أغلقهما، ولماذا أصبح سجينًا. مرَّةً أخرى، ذهب إلى الباب الذي يؤدي إلى غرفة رينكيتينك وفوجئ بالمزلاج يرتفع بسهولة وفُتح الباب. كان أمامه ممرٌّ موحِشٌ محفور في الصخر، ومُضاءٌ بشكل خافت. لم يكن الحال مُشجِّعًا؛ لذلك أغلق الباب، وظل يفكِّر فيما حَلَّ بغرفة رينكيتينك، ثم ذهب إلى الباب المقابل، وعند فتحه وجد جدارًا صلبًا من الصخور يواجهه؛ ممَّا منعه فعليًّا من الهروب في هذا الاتجاه.

أدرك الصبي أن الملك كاليكو قد خدعه؛ فقد تظاهر أنه يستقبله كضيفٍ، وتآمَرَ لفصله عن رفاقه.

لذا ذهب إلى الباب الوحيد، وفتحه وغامر بالدخول ببطء في الممر الموحش ذي الإضاءة الخافتة. عندما تقدَّم بضع خطوات، سمع باب غرفته يُغلَق خلفه. ركض عائدًا في الحال، لكن فات الأوان، كان الباب الصخري مثبَّتًا بشكل وثيق في الحائط، لدرجة أنه من المستحيل فتحه مرة أخرى، لم يشغل ذلك باله كثيرًا؛ لأن الغرفة نفسها كانت سجنًا، وما يفعله هو السبيل الوحيد للهروب منه.

مشى على طول الممر، حتى وجد نفسه في كهف كبير مُقبَّب فارغ ومهجور. ورأى على ضوء خافت ممرًّا آخر على الجانب المقابل؛ فدخل فيه. كان هذا الممر ملتويًا وينحني في كل اتجاهات مختلفة، أربكته قليلًا، حتى وصل إلى كهف آخر، ليس كبيرًا مثل الكهف الأول.

وجده أيضًا خاليًا، لكن كان به ممرٌّ آخر يخرج منه، لم يجد إنجا مَفرًّا من الدخول فيه. كان هذا الممرُّ مستقيمًا وقصيرًا، وقاده للكهف الثالث، الذي يختلف قليلًا عن الآخرَيْن، باستثناء أنه يحتوي على شَبَكٍ حديدي قويٍّ في أحد جوانبه.



كانـت جميـع هـذه الكهـوف الثلاثـة محفـورة بالكامـل داخـل الصخـر، ويبـدو أنهـا لـم تُسـتَخدَم أبـدًا، كمـا هـو الحـال مـع جميـع كهـوف النـووم الأخـرى التـي زارهـا. وقـف إنجـا فـي الكهـف الثالـث، وتذكَّـر الكهـوف الثلاثـة التـي دخلهـا فـي جزيـرة ريجـوس، ثـم رأى مـا اعتقـد أنـه ممـرٌّ آخـر فـي جانبـه الأبعـد، فسـار نحـوه.

كانـت فتحـة المدخـل مُظلِمـةً وسـوداء، ومـع الصمـت المهيـب حولـه، شـعر بالتـردُّد لبعـض الوقـت فـي الدخـول. ورغـم ذلـك، عندمـا فكَّـر فـي الأمـر قليـلًا، أدرك أنـه مـا إن لـم يستكشـف المـكان حتـى النهايـة فلـن يأمـل فـي إيجـاد طريقـة الهـروب؛ لذلـك غامـر بالدخـول بجـرأة وراح يتحسَّـس طريقـه بحـذر أثنـاء تقدُّمـه للأمـام.

بالـكاد تقـدَّم خطوتيـن، حتـى هبـط بـاب مـن الصلـب مُغلِقًـا المدخـل الـذي دخـل منـه لتَـوِّه، توقَّـف لحظـة، لكنـه اسـتمر فـي التقـدُّم، مَـدَّ يـده فـي الظـلام مُتحسِّسًـا طريقـه فـي الممـر المظلـم، وفجـأة شـعر بأصفـادٍ تُكَلبِـش يـده، وأغلقـت نفسـها بتَكَّـة حـادَّة واضحـة، فـي الثانيـة التاليـة اكتشـف أن الأصفـاد موصولـة بسلسـلة حديديـة فـي قضيـبٍ صلـب مُثبَّـت بإحـكام علـى أرضيـة الممـر.

سـمحت السلسـلة الحديديـة الطويلـة للصبـي أن يتحـرك حوالـي متـر بحريـة فـي أي اتجـاه، تحسَّـس الحوائـط فاكتشـف انـه داخـل غرفـة دائريـة صغيـرة، لا يوجـد بهـا منفـذ باسـتثناء الفتحـة التـي دخـل منهـا، والتـي أُغلِقَـت، وكانـت هـذه نهايـة سلسـلة الكهـوف والممـرَّات.

سيطر علـى الصبـي رعـب مـن موقفـة الحالـي، لكنـه صمَّـم علـى عـدم الخضـوع لمصيـره دون مقاومـة، وإدراكًا أنـه يمتلـك اللؤلـؤة الزرقـاء، التـي تعطيـه قـوة خارقـة، تمكَّـن مـن كسـر السلسـلة والتحـرُّر مـن الأصفـاد. بعـد ذلـك قـام بثنـي مفصَّـلات البـاب الحديـدي وخلعـه مـن مكانـه، وزحـف عائـدًا للكهـف الثالـث.



حاليًا، الضوء الخافت الذي كان يهديه سابِقًا اختفى، ولكنه حدَّق في سواد الكهف، فرأى قرصين دائريين من اللهب، يضيئان توهُّجًا خافتًا على الأرض والجدران. من هذا التوهج الباهت، ظهرت هيئة شخص هائل جالس في وسط الكهف، ولاحظ أن المشبك الحديدي قد أزيل؛ ممَّا سمح لهذا العملاق بالدخول.

كان العملاق عاريًا، وذراعاه مُغطَّتان بكثافة بشَعرٍ أحمر خشن، وأقراص اللهب المستديرة هي عيناه، وعندما فتح فمه ليتثاءب، رأى إنجا أن فكَّيه عريضان بدرجة كافية لسحق عشرات الرجال بين صفوف الأسنان الكبيرة.

سمع العملاق يصرخ بصوت أجشَّ وقح: "تعال هنا، أيها الصبي الغرير، سنتصارع، أنت وأنا، وإذا تغلَّبتَ عليَّ، سأسمح لك بالعبور من كهفي".

لم يَرُدَّ الصبي على التحدي؛ فقد أدرك أنه في خطر شديد، وشعر بالأسف لأنه أعار اللؤلؤة الوردية للملك رينكيتينك. لكن الوقت قد فات على الندم، على الرغم من خشيته من أن القوة العظيمة، التي تمدُّه بها اللؤلؤة الزرقاء، لن تفيده كثيرًا في مواجهة هذا الوحش ذي الشَّعر الأشعث.

لأن ذراعيه لم تكونا طويلتين بما يكفي لتمتد إلى رُبع جسم العملاق الضخم، بينما من المُرجَّح أن تقضي ذراعا الوحش القويتان على حياة إنجا قبل أن يتمكَّن من التغلُّب عليه في المصارعة.

لذا قرَّر الأمير استخدام وسائل أخرى لمحاربة هذا الخصم. انسحب إلى الفتحة السوداء، ووصل إلى الغرفة حيث كان مُقيَّدًا بالسلاسل وسحب العمود الحديدي من الأرضية. كان القضيب الحديدي بسُمْك متر وطول أربعة أمتار، وكان ثقيلًا لدرجة أن ثلاثة رجال عاديِّين سيجدون صعوبة في رفعه.

عاد إلى الكهف الوحش، ثم قام بالتلويح بالقضيب الكبير فوق الوحش وضربه بقوَّةٍ هائلة على رأسه. أصاب القضيب الوحشَ على جبهته تمامًا، صدرت منه آهة واحدة، ثم سقط على الأرض مُمدَّدًا ككتلة صخر جلمود. عندما سقط العملاق، تلاشى الوهج من عينيه، عاد كل شيء مظلمًا. تَسلَّل إنجا بحذر -فلم يكن متأكِّدًا من موت العملاق- نحو الفتحة التي تؤدِّي إلى الكهف الأوسط. رغم أن المدخل ضيق والظلام شديد، إلَّا أن دفقة الشجاعة دفَعَت الصبي للتقدم بجرأة إلى الأمام.

فجأة بدأت الأرض تغوص تحته، انتبه على الفور وقفز لأعلى وتمكن من التشبث بالجوانب الصخرية للجدار ورجع للخلف واستعاد موطئ قدمه في الممر الذي جاء من خلاله للتو. سمع دويًّا عنيفًا يتردَّد بين جنبات الكهف الأوسط وصوت سيل متدفِّق بالأسفل. برقت شرارة سريعة رأى على إثرها أن أرضية الكهف بالكامل سقطت. فعرف أنه لولا انتباهه في الوقت المناسب، لسقط معها في الهاوية التي يقف على حافَّتها.

للمصادفة وضع يده في جيبه، فوجد عدَّة أعواد ثقاب، أشعل واحدة منها، وعلى ضوئها الخافت، رأى الفتحة على الجانب المقابل للكهف، فخطر بباله أن القوة التي تمدُّه بها اللؤلؤة الزرقاء قادرة على أن تجعله يقفز قفزة كبيرة فوق الهاوية إلى بَرِّ الأمان. وبما أنه لن يقف في مكانه طويلًا؛ استجمع شجاعته وقرَّر القيام بتلك المحاولة.

رجع للكهف الثالث وانطلق منه عبر الممر الضيق القصير، وبكل عزمه، قفز قفزة هائلة عابرًا هاوية الكهف الأوسط إلى الممر المؤدي للكهف الأول، وعلى الرغم من أن قلبه كاد يقف من الخوف، إلا أنه لم يمر سوى بضع ثوانٍ قبل أن تلمس قدماه حافَّةَ الممر المقابل، حينها علم أنه أنجز تلك المخاطرة بأمان.

توقَّف إنجا مؤقَّتًا لالتقاط أنفاسه بعد تلك القفزة الهائلة، وسرعان ما اجتاز الممر الملتوي الذي يؤدي إلى الكهف الأخير. توقَّف فجأة عندما وصل، وكادت عيناه تصابان بالعمى بسبب وهج ضوء قويٍّ انفجر أمامه. غطَّى إنجا وجهه بيديه، وانسحب خلف زاوية بارزة من الصخور حتى تعتاد عيناه على الضوء الباهر، أخيرًا تمكَّن من النظر في الوهج الغريب الذي غيَّر حالة الكهف، فعندما مرَّ سابقا من هنا كان الكهف فارغًا تمامًا. الآن الأرضية الصخرية المسطَّحة مُغطَّاة بكامل مساحتها بمهد من الفحم المتوهج، وتتصاعد منه ألسنة صغيرة من اللهب الأحمر والأبيض. في الواقع، كان الكهف بأكمله عبارة عن فرن وحشي تنبعث منه حرارة مخيفة.

غرق قلب إنجا بين ضلوعه حينما أدرك خطورة العقبة التي وضعها ملك النووم الماكر، كان من المستحيل العودة ثانية للكهف السابق حيث الهاوية التي لا قرار لها، كما كان من المستحيل أيضًا القفز فوق مهد النيران المشتعلة؛ لسببين، الأول: هذا الكهف أوسع بكثير من الكهف السابق، والثاني: أن الممرَّ الذي عبره لتَوِّه مُلتَوٍ، ولن يسمح له بالجري استعدادًا للقفز.

في هذه المعضلة، كان يخشى أن قوته العظيمة لن تفيده شيئًا، ووبَّخ نفسه بمرارة لتخلِّيه عن اللؤلؤة الوردية، التي كانت ستحفظه -بكل تأكيد- من الإصابة. ومع ذلك، لم يستسلم لليأس؛ فقد علَّمَته مغامراته السابقة الثقة في نفسه والشجاعة، وشَحْذُ ذكائه ربما يمنحه عبقرية اختراع وسيلة للتغلُّب على هذه العقبة. جلس وفكَّر مَليًّا في وسائل الهروب من الخطر الماثل أمامه، وفي النهاية خطرت له فكرة ذكية. هذه هي الطريقة المُثلَى للحصول على الأفكار: لا تدَعْ الظروف المعاكسة تُثبِّط عزيمتك، ولكن أن تؤمن بوجود طريقة للخروج من كل صعوبة، عندها يمكنك العثور عليها من خلال التفكير الجاد والهادئ.



ساعدته قوته الهائلة على خلع كُتَلٍ صخريَّة من جدران الممر الملتوي؛ فقد كانت النتوء والبروز كثيرةً على طول الممر الذي يقف فيه. ثم حملها إلى الكهف الأخير وألقاه بكل عزمه على الجمر المشتعل. ثم عاد وخلع كتلة أخرى، وعاد وألقاها على مهد الجمر المشتعل، على بُعد عشر أقدام من الحجر الأول. واصل العمل بصبر ونقل الكتل الصخرية ورتَّبها في خَطٍّ واحد على بُعد عشر أقدام من كل واحد، حتى صنع ما يشبه جسرًا يتيح له عبور الكهف حتى الممر المظلم في الجانب المقابل، والذي كان يأمل أن يعيده إلى بَرِّ الأمان، إن لم يكن إلى الحرية.

كان يعلم أن أفضل فرصة له تكمن في عبوره لحوض الفحم سريعًا، قبل أن تصبح الصخور ساخنة لدرجة قد تحرق قدميه. قفز إلى الصخرة الأولى ومنها قفز للصخرة التالية في تتابُع سريع. هبَّت موجة شديدة من اللهب، وخشي أن يختنق قبل أن يتمكَّن من عبور الكهف؛ لذا حبس أنفاسه ليبعد الهواء الساخن عن رئتيه، وحافظ على ثبات قفزاته بعزم يائس.

فجأة، داست قدمه على صخرة باردة، لقد وصل الممر على الجانب المقابل أخيرًا، وبنجاح، عندها تدحرج على الأرضية الصخرية واستلقى يلتقط أنفاسًا باردة تعوِّض الجحيم الذي كان سيلقاه لو انزلقت قدمه بالخطأ ووقع في مهد الجمر المشتعل. لحسن الحظ أيضًا أن نعل حذائه السميك حماه لأطول فترة مُمكِنة.

بعدما ارتاح لعدة دقائق، شعر بالقوة الكافية للاستمرار لمواصلة الطُّرق للخارج،، مشى لنهاية الممر، فوجد الباب الصخري ما زال موصدًا، فوقف أمامه يفكر في الخطوة القادمة.

لم يمر وقت طويل حتى انفتح فجأةً، كاشِفًا عن كهف، قعد الملك كاليكو على مقعد في منتصفه، وعلى وجهه إمارات الدهشة وسمعه يهتف:"أقسم بالضفادع والسحالي، الصبي ما زال على قيد الحياة".

كان يقف على جانبيه، كليك، كبير الخدم فاتِحًا فاه من العجب والذهول، وعلى الجانب الآخر الملك رينكيتينك جالسًا على الكبش بلبل وعلى وجههما علامات السعادة والسرور لأن إنجا انضمَّ إليهما أخيرًا بسلام.





الفصل التاسع عشر

قهقهات رينكيتينك

الآن سنخبركم عمَّا حدث للملك رينكيتينك والكبش بلبل منذ الصباح، وأثناء خوض الأمير إنجا المغامرات الفظيعة والرهيبة للإفلات من أخطار الكهوف الثلاثة.

استيقظ ملك جلجاد ليكتشف أن باب غرفة إنجا مُغلَقٌ وموصد، لكن لم يكن هناك مشكلة في فتح الباب الرئيسي الذي دخلا منه أمس. فعلى ما يبدو أن غرفة الصبي، التي كانت في المنتصف، دارت حول محورها، بينما بقيت غرفة رينكيتينك وغرفة بلبل في مكانهما. بزغت مائدة الإفطار أمام الملك البدين بطريقة سحرية في منتصف غرفته، وبينما يتناول الفطور، جاء كليك وأخبره أن جلالة الملك كاليكو يرغب في حضوره في كهفة الملكي.

تأكَّد واطمأنَّ رينكيتينك من استقرار اللؤلؤة الوردية داخل الثنية المخفية لجيب سُترَته، ثم تبع كليك إلى ملك النووم. تقدَّم كليك

مسافة معقولة بعيدًا عنه، وبعد خطوتين داخل الممر، هبطت صخرة كبيرة تَزِنُ حوالي طنٍّ من السقف، تخلخلت لثوانٍ ونزلت مباشرة على رأس رينكيتينك المسكين. بالطبع، لم يُصبه أيٌّ أذى؛ فقد ارتدَّت الصخرة من على بُعد شِبرٍ من سحق جسد رينكيتينك البدين، وتدحرجت جانبًا على الأرضية، وتكسَّرَت وتفتَّتت لقطع تحت تأثير ثقلها.

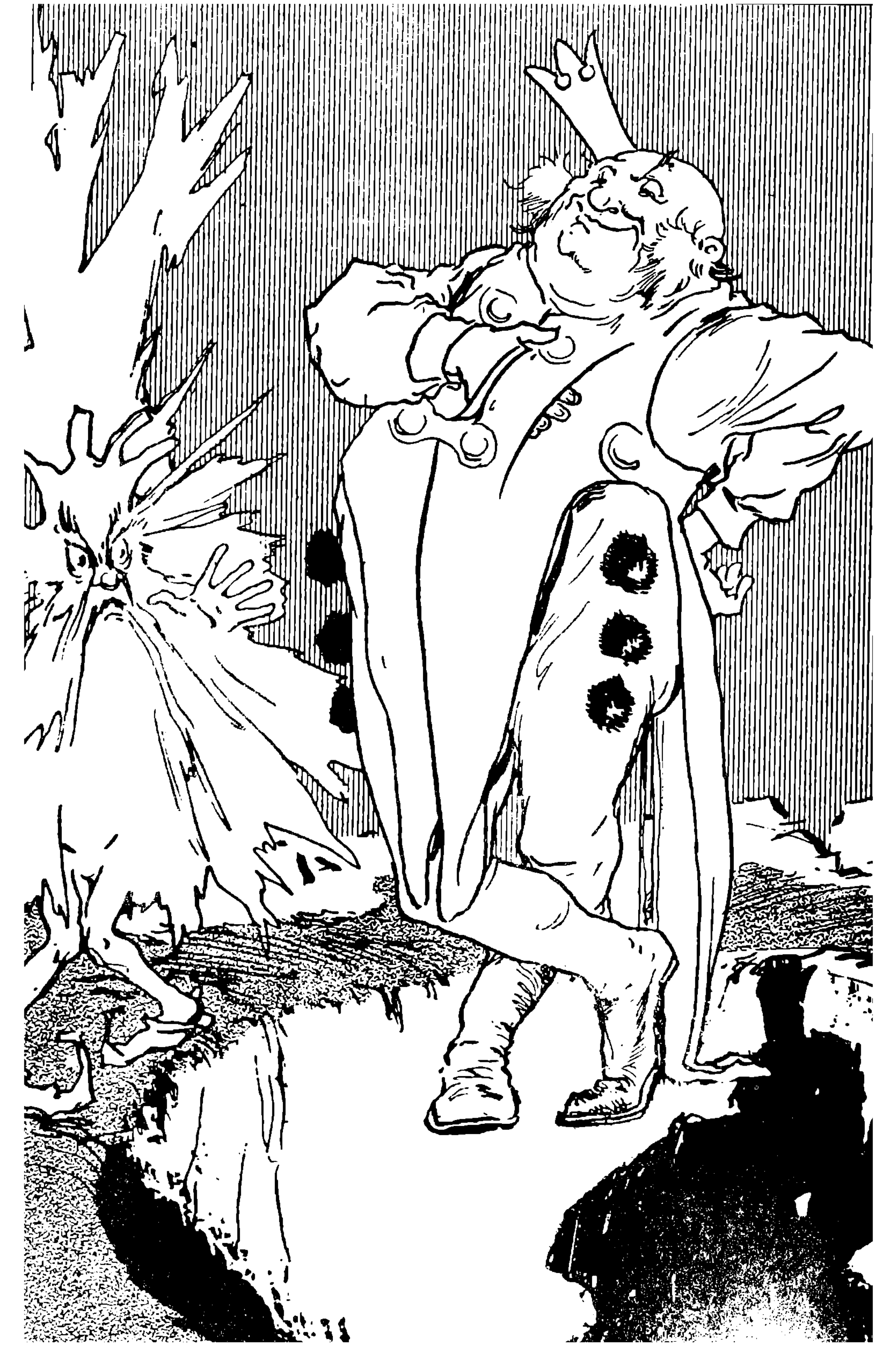
هتف الملك :"يا له من إهمال فظيع"، وهرع للحاق بمرافقه كليك، الذي تسمَّر ووقف مندهشًا من هذا الإفلات العجيب من الخطر المُحدِق. ولكن هذا لم يكن كل شيء؛ فقد تتابع سقوط الكتل الصخرية عليه كلَّما خطا خطوة للأمام، وفي كل مرة لم يمسسه أذى، وتدحرجت الصخور يمينًا وشمالًا مهشَّمة لقطع صغيرة. بالتأكيد اندهش كاليكو عندما رآه يدخل عليه الكهف الملكي.

صاح رينكيتينك: "صباح الخير. يجب أن تحترس وتأخذ حذرك، الصخور الناتئة في سقفكم مخلخلة وتقع بكل سهولة على العابرين، يجب عليكم أن تصلحوها أو تلصقوها بالغراء في أماكنها، قبلما يتأذى أحد".

ثم تلا تحذيره الجاد بقهقهات مرحة مثلما كان يفعل قديمًا: "هااا، هوو، هااا، هئ هئ هئ".

عبس كاليكو وقعد صامتًا لأنه أدرك أن الملك البدين يسخر منه، ولكنه تمالك نفسه وابتسم ابتسامة صفراء، وقال: "لقد طلبت من جلالتكم الحضور، لأُريكم شَلَّة من الخيوط الذهبية مثيرة للاهتمام والعجب صَنَعَها عُمَّالي، إذا أعجَبَتكَ، فتفضَّلها هدية مني".

عندما تناول رينكيتينك الشلة بين يديه ليستكشفها، والتي كانت جميلة حقًّا، فكَّت نفسها ومدَّت خيوطها بسرعة لا تستطيع العين متابعتها، ولفَّت نفسها على الجسد البدين للمسكين رينكيتينك كأنها تغزل شرنقة، غلَّفَت الجسد المستدير السمين من أطراف قدمه إلى أعلى رأسه، ووضعته في سجن من خيوط الذهب.



حينها هتف كاليكو بفرح: "هذا السحر جيد، ونافذ المفعول"، علا صوت رينكيتينك من داخل السجن: "آه، أهذا صحيح؟"، وفي الثانية التالية خطا للأمام بخطوة واحدة فوقَعَت الشبكة الذهبية على الأرض كأنها شَعرٌ متساقط.

حكَّ كاليكو ذقنه وحدَّق في رينكيتينك كأنه يريد أن يعرف ما بداخله. ولكن الملك رينكيتينك قال: "أعرف قليلًا عن الأعمال السحرية، لكنك يا جلالة الملك لديك نوعٌ من الأعمال السحرية يُحيِّرني قليلًا؛ فلم أرَ مثله من قبل". ابتسم ثم أضاف بلهجة جدِّيَّة: "اسمع يا كاليكو، لو حاوَلتَ أذيتي أو أذِيَّة أحد من رفقائي، أنصحك أن توفِّر جهدك؛ فمجهوك ليس منه طائل؛ فنحن ضد الضرر، بعبارة أخرى: أنت تضيِّع وقتك في محاولات عبثية لإيذائنا".

ردَّ كاليكو: "قد تكون على حقٍّ، وأتمنى أن لا يصل بي سوء الأدب أن أجادل ضيفًا عزيزًا"، ثم أردف بعد أن نزل من على العرش وتمشَّى ناحيته: "لكن لا تؤاخذني إذا لم أكن راضيًا بحقيقة أنكم أقوى من سحري المعروف والمشهور في كل أنحاء الأرض"، ثم أكمل في لؤم ودهاء: "رغم ذلك، أتوسَّل إليك ألَّا تظنَّ أنني سيئ النية. أيها الملك رينكيتينك"، ثم تحوَّلَت لهجته إلى التهديد والوعيد: "إنه من واجبي الملكي أن أسعى لتدميركم، بكل وسيلة ممكنة؛ لأنك وذلك الأمير الصغير التافه هدَّدتما بأخذ الأسيرين اللذين أحتجزهما بقوة ونفوذي الملكي كملك النووم، كما أنكما رفضتما علانيةً العودة لسطح الأرض ومغادرة منطقة نفوذي وأن تتركاني وشأني"، ثم عادت لهجته إلى المداهنة واللؤم: "أنا شخص رقيق للغاية، في واقع الأمر، وأنا معجب بك كثيرًا وأستمتع بوجودك كصديق، ولكن.."، هنا ضغط زرًّا على ذراع كرسي عرشه والأرضية التي يقف عليها رينكيتينك انفتَحَت فجأة فكشَفَت عن حفرة سوداء تحتها لا قرار لها.

لكن رينكيتينك لم يقع فيها وظلَّ مُعلَّقًا لثانية في الهواء حتى داس بقدمه على أرض صلبة، بينما انغلقت الحفرة مرة ثانية. وقال

بهدوء كأن المحادثة ما زالت مستمرةً بينهما لم تنقطع بتلك المحاولة البائسة: "إنني أُقدِّر مشاعرك وتصرُّفاتِكَ يا جلالة الملك. ولكن إذا سمحتَ... لقد تعبت من الوقوف، ولا أرتاح إلا على ظهر بلبل؟ هل تكرَّمتم وأرسلتم في طلب كبشي؟".

قال كاليكو: "بالطبع... فأنا لم أنتهِ من اختبار قدراتك السحرية، كما أحمل قليلًا من الخصومة لكبشك؛ فهو المسؤول عن كدمة مؤلمة في رأسي وتَهشُّم ثاني أفضل تاج أملكه. سأكون سعيدًا لمعرفة إذا كان هذا الوحش قادرًا أيضًا على الإفلات من تعويذاتي السحرية".

لذا أرسل كليك ليحضر الكبش إلى القاعة الملكية. وبكل تأكيد يجب أن تكونوا متفهِّمين كم يشعر بلبل بما نطلق عليه بالعامية "القَرْيَفَة"، بمعنى حالة العبوس الزائدة عن المعتاد؛ فقد قضى الليل بأكمله لم يهدأ له جفن؛ لشعوره أنه نائم في كهف تحت الأرض.

رغم ذلك لم يضيع رينكيتينك وقتًا، وصعد على السرج الأحمر المخملي، الذي يرتديه الكبش باستمرار فوق ظهره، فور وصولة للكهف الملكي؛ فقد كان يعلم أن اللؤلؤة الوردية ستحميه هو أيضًا طالما أن جسده السمين يلمس جسد الكبش، أمَّا إذا وقف الكبش بمفرده فلا حماية له.

حدَّق بلبل في كاليكو والشَّررُ يتطاير من عينيه؛ فقد توقَّع من الجالس على العرش سوء نِيَّة واضح. ولكن كاليكو تجاهل ذلك ومال على كليك وهمس في أذنه ببضع كلمات، فأومأ كليك موافِقًا وغادر الكهف الملكي. ثم توَجَّه الملك بالحديث إلى رينكيتينك وبلبل بينما ينهض مع كرسي العرش: "من فضلكما استريحا كأنَّكما في بيتكما تمامًا، ريثما أقوم بمَهمَّة عاجلة. لا تقلقا، سأعود سريعًا. أتمنى أن أجدكما قطعة واحدة سليمة حينما أعود -ها ها ها هي هي هي هي- إنها مَزحَة، ولكن ستفهمونها قريبًا، قطعة واحدة سليمة، هذه فكرة ألمعية وظريفة حقًّا".

ثم غادر الكهف المَلَكيَّ وأغلق الباب خلفه.

حيـن أصبحـا بمفردهمـا، تسـاءل بلبـل: "لمـاذا ضحـك هـذا السَّـمِج كاليكـو حينمـا قـال ذلـك؟". ردَّ رينكيتينـك بـكل بسـاطة: "لأنـه ينـوي أذيَّتنـا. ولكننـا نحـن مَـن سـنضحك عندمـا ننجـو ويـزول الخطـر. يـا بلبـل هنـاك مقولـة قديمـة تقـول: "مَـن يضحـك أخيـرًا يضحـك كثيـرًا"، والطريقـة الوحيـدة لأن نضحـك أخيـرًا هـي أن نعطـي خصمنـا الفرصـة ليضحـك أوَّلًا ويلعـب ألاعيبـه كيفمـا يريـد... هـا... مـن أيـن أتـت تلـك السـكين الكبيـرة؟".

فجـأة، ظهـرت سـكين حـادة طويلـة فـي الهـواء بالقُـرب منهـم، تتحـرَّك يمينًـا ويسـارًا بطريقـة عشـوائية وخطيـرة، دون أي شـيء يُحرِّكهـا علـى الإطـلاق. ثـم ظهـرت سـكين أخـرى، وأخـرى، وأخـرى- تتحـرَّك لأعلـى ولأسـفل أيضًـا، حتـى بـدت كلُّ المسـاحة فـي الكهـف الملكـي مليئـة بهـا. اندفعـت النصـال الحـادة نحوهـم ولـم يكـن بإمـكان أي شـيء أن ينقذهـم مـن التقطيـع إلـى أشـلاء باسـتثناء القـوة الحاميـة للُّؤلـؤة الورديـة. كمـا كان مُتوَقَّعًـا بالضَّبـط، لـم تلمسـهم أيَّـة سـكين، وحتـى بلبـل ضحـك بشـدَّة علـى فشـل سـحر كاليكـو اللئيـم.

تجـوَّل الكبـش حامِلًا سيده فـي أنحـاء القاعـة الملكيـة بـدون الاهتمـام بطنيـن السـكاكين الحـادة التـي تضـرب فـي الهـواء ولا تسـتطيع مساسـهم، علـى الرغـم مـن أن بريـق مئـات الشـفرات المصقولـة كان يضـوي فـي أعينهـم. ربمـا لمـدة عشـر دقائـق اندفعـت السـكاكين عليهمـا بغضـبٍ مُحيِّـر، ثـم اختفـت فجـأة كمـا ظهـرت.

أطـلَّ كاليكـو برأسـه بحَـذَرٍ مـن البـاب ليسـتطلع مـا حـدث لهـم، فوجـد بلبـل يمضـغ بهـدوء عباءتـه الملكيـة المطـرزة التـي تركهـا خلفـه علـى كرسـي العـرش، بينمـا رينكيتينـك يتصفَّـح كتـاب "كيـف تكـون شـخصًا مؤدَّبًـا" ويقهقـه علـى النصائـح التـي يذكرهـا المؤلـف.

بـدا علـى كاليكـو خيبـة الأمـل الممزوجـة بالدهشـة وهـو يدخـل ليجلـس علـى كرسـي العـرش.

واغتـاظ أكثـر حينمـا سـمع قهقهـات رينكيتينـك وهـو يقـول: "لقـد اسـتمتعنا حقًّـا بهـذا الوقـت القصيـر، وأتمنـى أن نكـون عنـك حسـن توقُّعاتـك، وعندمـا عُـدتَ وجدتَنـا قطعـةً واحـدة سـليمة. اعذرنـي حيـن أسـتغرق فـي الضحـك، هـا هـا هـا هـو هـو هـو هـئ هـئ هـئ؛ فـلا يسـتطيع شـيء أن يوقفنـي. لكـن أَخْبِرْنـي: هـل لـم يُصِبْـكَ التعـب واليـأس مـن محاولـة أذيَّتنـا؟".

قـال كاليكـو مُغتاظًـا: "أوه... علـى مـا يبـدو سـحرك اسـتطاع حمايتـك مـن الأخطـار والفخـاخ التـي نصبتهـا لـك. لكـن هـل الصبـي الأميـر مَحمـيٌّ مثلـك ومثـل كبشـك المتكلِّم".

اعتـرى رينكيتينـك قليـلٌ مـن القلـق مـن هـذا السـؤال واستفسـر: "مـاذا تقصـد؟"؛ فقـد تذكَّـر أنـه لـم يَـرَ إنجـا هـذا الصبـاح منـذ ليلـة أمـس.

قـال كاليكـو وقـد اسـتعاد ثقتـه فـي نفسـه: "لأن صاحبـك يخـوض غمـار تجـارب مفزعـة أكثـر بكثيـر ممَّـا واجهتـه. ومـرَّت مئـات السـنوات منـذ أن تَمكَّـن أي شـخص مـن الهـروب حيًّـا مـن مخاطـر كهـوف الجبـل الثلاثـة التـي صمَّمتُهـا بنفسـي".

توَتَّـر رينكيتينـك قليـلًا عنـد سـماعه كلام كاليكـو عـن مخاطـر الكهـوف الثلاثـة، بالرغـم مـن أنـه يعـرف أن إنجـا يحـوز اللؤلـؤة الزرقـاء، والتـي تعطيـه قـوَّةً خارقـة. ولكـن هـل تسـتطيع القـوة وحدهـا أن تنجيـه مـن تلـك المخاطـر. لـم يرغـب أن يـرى كاليكـو الخـوف فـي عينيـه علـى سـلامة الصبـي، فقـال بطريقـة غيـر مباليـة: "سِـحرُكَ فقيـرٌ يـا أيهـا الملـك، أنـا علـى اسـتعداد أن أعطيـك تاجـي إذا لـم يفلـت إنجـا مـن شـراكك البائسـة".

أجـاب كاليكـو بتحـدٍّ: "كلُّ تاجِـكَ لا يسـاوي واحِـدة مـن الألمـاس النفيـس فـي تاجـي، لكـن يسـعدني أن أسـتولي علـى تاجـك، وأيضًـا رؤية ما سـيحدث لذلـك الأميـر الصغيـر. فهـو إذا لـم يكـن تَدَمَّـر وتَهشَّـم وتحطَّـم الآن، فأنـا علـى اسـتعداد للاعتـراف أن لا يوجـد عمـل سـحري أقـوم بـه قـادر علـى أذيته".

نهـض كاليكـو وغـادر القاعـة وتبعـه كليـك ورينكيتينـك علـى الكبـش، وعبـروا عـدَّة ممـرَّات وكهـوف حتـى وصلـوا إلـى كهـف بـرَّاقٍ شاسِـعٍ لطيـف ومُبهِـج. تمشَّـى كاليكـو إلـى أحـد جـدران الكهـف وضغـط علـى زِرٍّ مَخفـيٍّ، فانفتـح الجـدار، ووجـدوا أمامهـم الأميـر إنجـا سـليمًا مُعافًـى واقفًـا ينظـر لهـم.

هنـاك صـاح كاليكـو فـي دهشـة عارمـة: "أقسـم بالضفـادع والسـحالي، الصَّبـيُّ مـا زال علـى قيـد الحيـاة؟!".



الفصل العشرون

دورثي في مَهمَّة إنقاذ

ذات يـوم، كانـت الأميـرة دورثـي فـي زيـارة للسـاحرة الطيبـة جلينـدا، السـاحرة المَلَكيَّــة لــلأرض أوز. ومــن مهــام منصبهــا كأميــرة أوز تَصفُّــح وقـراءة سـجِلَّات الكتـاب السـحري فـي أوقـات مُعيَّنـة، الـذي يُـدوِّن كل الأحـداث المهمـة فـي جميـع أنحـاء العالـم. لفـت انتباههـا أحـداث تدميـر جزيـرة بينجـاري فـي محيـط نونيسـتك، ومـا تلاهـا مـن أَسْـر الملـك كيتكـت والملكـة غـاري وشـعبهما، وفـرار الأميـر إنجـا مـع الملـك رينكيتينـك والكبش المتكلـم بلبـل.

اهتمَّـت دورثـي بمـدى تصميـم الأميـر علـى إنقـاذ والديـه والإبحـار مباشــرة بالقــارب الأســود ذي البطانــة الفضيــة إلــى جزيرتــي ريجــوس وكوريجـوس. وكانـت شـغوفة بمعرفـة كيـف نجـح الأميـر إنجـا فـي تحريـر والديـه مـن قبضـة الملـك جـوس والملكـة كـوري، لكـن لشـؤونٍ فـي مدينـة الزمـرد؛ اضطـرَّت للسـفر عائِـدةً لمقـر القصـر الملكـي، وبسـبب مشـغولياتها نسـيت مَهمَّـة الأميـر إنجـا.

بعـد عـدة أيـام، وأثنـاء وجودهـا فـي غرفـة الأميـرة أوزمـا، تطلَّعَـت إلـى اللوحـة السـحرية وتذكَّـرَت أميـر بينجـاري وأرادت أن تعـرف مـا حـدث لـه. علـى الفـور ظهـرت صـورة الأميـر الصبـي والملـك البديـن يختبئـون خلـف الصخـور، بينمـا جـوس وزوجتـة كـوري يمـرَّان فـي بلـد العجلاتيـة قريبًـا مـن مملكـة النـووم.

انتابهـا الفضـول أكثـر؛ لـذا تتبَّعَـت رحلتهـم لمقابلـة الملـك كاليكـو، وعرفـت كيـف عاملهـم ملـك النـووم بطريقـة كلهـا لـؤم وخبـث. فذهبـت إلـى الأميـرة أوزمـا وأخبرتهـا بمـا يحـدث للصبـي إنجـا والعجـوز البديـن رينكيتينـك وأكمَلَـت: "أتمنى أن تسـمحي لـي بالذهـاب إلـى مملكـة النـووم ومسـاعدتهم فـي محنتهـم".

ردَّت أوزمـا: "بالطبـع يـا عزيزتـي، اذهبـي، كمـا تريديـن... لكـن أعتقـد أنـه مـن الأفضـل اصطحـاب سـاحر أوز العجيـب معـكِ"، قالـت دورثـي: "رغـم أنـي لا أخـاف مـن النـووم. إلا أنـه يسـعدني مرافقـة السـاحر فـي هـذه الرحلـة. هـل تسـمحين لـي أن آخـذ البسـاط السـحري يـا حضـرة سـمو الأميـرة أوزمـا؟".

ردَّت أوزمـا: "بالطبـع يـا عزيزتـي، بإمكانـك وضـع البسـاط السـحري فـي الكارتَّـة الحمـراء، وسـآمُرُ الحصـان الخشـبي أن يوصلكمـا إلـى حـدود الصحـراء المميتـة. وبينمـا تخوضيـن غمـار رحلتـك لمملكـة النـووم، سـوف أراقبـك عبـر اللوحـة السـحرية، وإذا رأيـتُ أيَّ خطـر يُهـدِّدكِ، سـأحرص علـى حمايتـك منـه".

شـكَرَت دورثـي حاكِمـةَ أرض أوز وقبَّلَتها مُودِّعـةً؛ فهـي عازمـة علـى عـدم التأخيـر ثانيـة واحـدة. وغـادرت علـى الفـور، فقابلـت فـي طريقهـا سـاحر أوز يسـقي شـجرة فـي الحديقـة الملكيـة للقصـر، فأخبرتـه بالمهمـة المقبـلان عليهـا سـويًّا فـي كهـوف مملكـة النـووم، وبمـا أنهمـا خاضـا مغامـرةً سـابقة هنـاك اسـتطاعا فيهـا هزيمـة النـووم، فلـم تُشـكِّل تلـك المهمـة أيَّ قلـق لهمـا، وكانـا واثِقَيْـن فـي إنجـاز المهمـة بنجـاح، ولكـن ظـل سـؤال واحـد يتردَّد في عقلها: هو كيف سيتغلَّبان هذه المرة على لؤم الملك؟


W OF OZ

قـام السـاحر، الرجـل الضئيـل الأصلـع المبهـج، بوضـع السـرج وربـط الحصـان الخشـبي فـي الكارتـة الحمـراء الملكيـة، كمـا حـرص علـى تحميـل البسـاط السـحري فـي الصنـدوق الخلفـي للكارتـة، ثـم صعـد هـو ودورثـي إلـى المقعـد، وقادهمـا الحصـان الخشـبي بسـرعة عبـر أرض أوز الجميلـة إلـى حافَّـة الصحـراء القاتلـة المميتـة.

حتـى دورثـي الشـجاعة والسـاحر الألمعـي لـم يكونـا يجـرؤان علـى عبـور الصحـراء المميتـة بـدون مسـاعدة البسـاط السـحري، فأنتـم تعرفـون بالطبـع أن تلـك الصحـراء تُدمِّـر وتُحـوِّل أي شـيء يخطـوان عليـه إلـى تـراب ورمـال فـورًا.

وهنـاك علـى حافـة حـدود الصحـراء، فـي نفس الموضـع الـذي انطلقت فيـه الأميـرة أوزمـا لتحريـر عائلـة إيـف سـابقًا، وقفـت دورثـي مـع السـاحر، ووضَعَـت البسـاط السـحري علـى الأرض، وفـي الحـال فـكَّ البسـاطُ نَفسَـه وتدحـرج فـارِدًا نفسـه بنفسـه، وامتـدَّ باسِـطًا جسـرًا وطريقًـا طويـلًا عبـر الصحـراء إلـى الجانـب الآخـر، حيـث أرض إيـف إلـى حـدود منطقـة نفـوذ مملكـة النـووم.

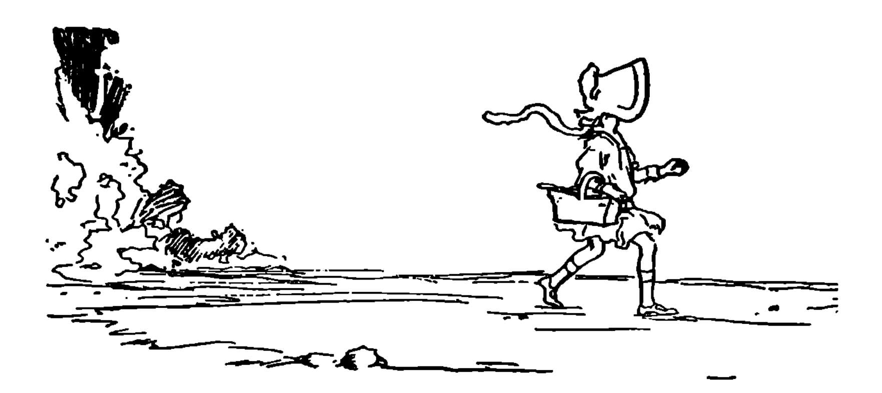
تمشَّـت دورثـي وسـاحر أوز العجيـب عليـه أثنـاء بسـط نفسـه علـى رمـال الصحـراء؛ ولهـذا اسـتغرَقَت الرحلـة بضـع دقائـق فقـط وهـي مسـافة يقطعهـا المـرء -لـو مشـى عليهـا بقدميـه- يوميـن كامليـن. وفـور وصولهمـا بسـلام إلـى الجانـب الآخـر توَجَّهـا مباشـرة لمدخـل كهـوف مملكـة النـووم.

حمـل سـاحر أوز العجيـب حقيبـة جلديـة صغيـرة علـى ظهـره، تحتـوي علـى الأدوات التـي يسـتعملها فـي ممارسـة السـحر، بينمـا حملـت دورثـي علـى ذراعيهـا سِـلَّةً مُغطَّـاة مليئـة بدسـتة مـن البيـض، والتـي ستسـتخدمها لقهـر وغـزو النـووم إذا واجَهَـت أيَّ مشـكلة معهـم.

قـد تَظـنُّ عزيـزي القـارئ أن البيض هو سـلاح غريـب لمحاربـة مخلوقات النـووم، لكـن الفتـاة الذكيـة الشـجاعة تعـرف قيمـة هـذا السـلاح جيـدًا. مخلوقـات النـووم هـي كائنـات خالـدة، لا تمـوت، مثـل النـاس العاديـة،

كمـا يحـدث مـع البشـر، إلا إذا لمَسَـتهم بيضـة. إذا لامسـتهم بيضـة -سـواء القشـرة الخارجيـة أو محتويـات البيضـة مـن صفـار وبيـاض- تفقـد مخلوقـات النـووم سـحر الحيـاة الدائمـة، وبعـد ذلـك قـد تمـوت بسـبب حـادثٍ عـارِضٍ، أو الشـيخوخة، تمامًـا مثـل جميـع البشـر.

لهـذا السـبب يرتجـف ويرتعـب النـووم مـن البَيـض، وسـوف يفعـل أي شـيء لمنـع بيضـة مـن لمسـه، حتـى ولـو للحظـة؛ لذلـك عندمـا أخـذت دوروثـي سَـلَّة البَيـض معهـا، عرفـت أنهـا مُسـلَّحة بقـوة أكبـر ممَّـا لـو كان لديهـا كتيبـة مـن الجنـود فـي السَّـلَّة.





الفصل الحادي والعشرون

الساحر يعثر على التعويذة

عـاد الأميـر إنجـا مـع كاليكـو ووكليـك ورينكيتينـك والكبـش بلبـل إلـى الكهـف الملكـي، وهنـاك قعـد ملـك النـووم علـى العـرش وقـال: "أعتـرف أنكـم قـادرون علـى حمايـة حياتكـم. لكنـي أعتقـد اعتقـادًا راسـخًا أنـه ليـس لديـك أي قـوة -لا عـن طريـق السـحر أو غيـر ذلـك- لانتـزاع الأسـيرين منـي اللذيـن وافقـت علـى احتجازهمـا لصالـح الملـك جـوس".

لـم يكـن أمـام الملـك كاليكـو، بعدمـا فشـل فـي جميـع محاولاتـه للقضـاء علـى ضيوفـه -كمـا حكينـا لكـم- غيـر معاملتهـم بطريقـة وديـة قـدرَ الإمـكان، حتـى يفكِّـر فـي طريقـة أخـرى لثنيهـم عـن عزمهـم. بالرغـم مـن ذلـك، مـا زال مُصِـرًّا علـى عـدم السـماح للأميـر إنجـا بالتحـدُّث أو رؤيـة والِدَيْـه، أو حتـى إخبـاره بمـكان احتجازهمـا فـي الكهـوف ضمـن منطقـة نفـوذه.

مـا زال إنجـا مُصمِّمًـا علـى عـدم مغـادرة كهـوف مملكـة النـووم حتـى يُحـرِّر والديـه، بالرغـم مـن عـدم معرفتـه كيـف سـينفِّذ تلـك المهمـة. أمَّـا بالنسـبة للملـك المـرح رينكيتينـك فقـد تنـاول غـذاءً لذيـذًا ونـام نومًـا هانئًـا؛ لـذا لـم يكـن قَلِقًـا مـن أي شـيء، بالإضافـة أنـه لا يبـدو مُتعجِّـلًا للذهـاب إلـى أي مـكان.

وهكـذا، أمضـى رينكيتينـك وكاليكـو الوقـت فـي لعبـة تحريـك ألـواح علـى أرضيـة القاعـة الملكيـة، وهـي لعبـة تشـبه لعبـة الدامـا، لكـن بـدلًا الحجـارة السـوداء والبيضـاء، ألـواح ذهبيـة وفضيـة مُثبَّتـة علـى الأرض تتحـرَّك يمينًـا وشـمالًا، ولهـا قواعـد مختلفـة قليـلًا عـن اللعبـة التـي نعرفهـا. مضـى الوقـت لطيفًـا علـى الملكيـن بينمـا إنجـا وبلبـل يشـاهدونهم بـدون حماسـة، حتـى جـاء كليـك مُهَـروِلًا وأخبـر الملـك كاليكـو أن سـاحر أوز العجيـب ودورثـي يقتربـان مـن مدخـل الكهـوف.

شـحب وجـه كاليكـو حينمـا سـمع ذلـك الخبـر، وعلـى الفـور توقَّـف عـن اللعـب، وذهـب يقعـد علـى العـرش الحجـري وأخـذ يفكِّـر لمـاذا يحضـر هـذان الزَّائـران لمنطقـة نفـوذه. فسـأل إنجـا: "مَـن هـي دورثـي؟"، ردَّ كليـك: "إنهـا فتـاة صغيـرة كانـت تعيـش فـي كانسـاس، لكنهـا الآن تعيـش فـي قصـر الأميـرة أوزمـا فـي مدينـة الزمـرد، وأنعمـت عليهـا أوزمـا بمنصـب أميـرة أوز؛ ممَّـا يعنـي أنهـا خصـم عنيـد يجـب التَّعامُـل معـه بحـرص ودبلوماسـية".

استفسـر الصبـي: "ألا تحـب النـووم؟"، رَدَّ الملـك كاليكـو: "الأمـر ليـس كذلـك. إنهـا تعتقـد أن مخلوقـات النـووم كائنـات تتصـرَّف بـأدب ولُطـفٍ فقـط لأنهـا تسـعى لإرضـاء مَـن هـم فـي الحُكـم، وهـو مخالـف للواقـع؛ فهـم مخلوقـات مؤذيـة خبيثـة ولا يسـتطيع حُكمَهـم إلَّا مَن يفهم أسـاليبهم وطبيعتهـم. دورثـي تغضـب إذا فعلـتَ أيَّ شـيء خبيـث وشـرير، وتحـاول دائمًـا أن تجعلنـي أتوقَّـف عـن تلـك الأفاعيـل، وهـو مـا يصيبنـي بالإحبـاط بشـكل غيـر طبيعـي، فكيـف إذًا أمـارس سُـلطات حُكمـي علـى مخلوقـات النـووم. لا أسـتطيع تخيُّـل السـبب لمـاذا تأتـي؛ فأنـا لـم أفعـل شـيئًا شـرِّيرًا مُؤخَّـرًا. أمَّـا بالنسـبة لسـاحر أوز، فهـو سـندها وداعِمُهـا، وتعتمـد عليـه فـي

كل الأمـور؛ فهـو خبيـر فـي مجـال السـحر والشـعوذة، لا أسـتطيع التغلُّـب عليـه؛ فقـد تعَلَّـم علـى يـد السـاحرة الكبـرى الطيِّبـة جليـنـدا، أقـوى سـاحرة فـي جميـع أنحـاء العالـم. يـا ويلـي منهـم! آه... مـاذا أفعـل الآن؟".

غمـر إنجـا ورينكيتينـك فـرحٌ وسـرور حينمـا سَـمِعَا مـا قالـه كاليكـو وشـاهَدَا ذُعـرَه، وعلـى الفـور خطـرت لهمـا نفـس الفكـرة، وهي أن يسـتعطفا دورثـي لمسـاعدتهما. حتـى الكبـش بلبـل أطـرق بأذنيـه عنـد ذِكـر سـاحر أوز العجيـب، وبـدا أقـلَّ فظاظـة وأكثـرَ تأمُّـلًا مـن المعتـاد.

مـرَّت عـدَّة دقائـق، وعـاد كليـك يخبـر مليكـه أن سـاحر أوز العجيـب ودورثـي وصَـلَا ويطلبـان الحضـور لمقابلتـك. ولـم تمُـرَّ دقيقـة أخـرى حتـى دخلـت دورثـي والسـاحر القاعـة الملكيـة. فـور دخولهـا هرعـت للأميـر إنجـا وشـدَّت علـى يـده مُصافِحـةً، وقالـت: "أوه، يـا إنجـا... أنـا سـعيدة للعثـور عليـك سـليمًا مُعافًـى". ارتبـك الأميـر قليـلًا مـن الدهشـة لهـذا الاسـتقبال الحافـل؛ فانحنـي قليـلًا لتحيتهـا وقـال: "لا أعتقـد أننـا تقابلنـا مـن قبـل أيتهـا الأميـرة".

ردَّت دورثـي: "بالطبـع، لـم نتقابـل. لكنـي أعـرف كل شـيء عنـك وحضـرت إلـى هنـا خصِّيصًـا لمسـاعدتك ومسـاعدة الملـك رينكيتينـك فـي المشـاكل التـي تواجهونهـا"، ثـم التفتـت إلـى الملـك كاليكـو وأكمَلَـت: "يجـب أن تخجـل مـن نفسـك، أيهـا الملـك؛ لأنـك تُعامِـل الأميـر المحتـرم إنجـا والملـك المبجَّـل رينكيتينـك بهـذه الطريقـة المشـينة".

سَـرَت فـي جسـد كاليكـو رعشـة خـوف وقلـق كأنـه طفـل يخشـى مـن العقـاب بعـد كسـر كـوب زجاجـي: "أنـا لـم أفعـل شـيئًا لهمـا، نحـن نلعـب كمـا تريـن أيتهـا الأميـرة".

قالـت دورثـي سـاخطة: "نعـم، لـم تفعـل شـيئًا، ولكنَّـكَ حاوَلـتَ وفشـلتَ، وهـو مـا زال تصرُّفًـا سـيئًا، إن لـم يكـن أسـوء؛ لأنـه أكثـر لؤمًـا. الآن أريـدك أن ترسـل لتسـتدعي ملـك وملكـة بينجـاري حـالًا إلـى هنـا".

استجمع الملك شجاعته وتشبَّث بالعرش الذي يجلس عليه: "لا... لن أفعل".

صاحت دورثي، وخبطت بقدميها على الأرض غاضبة: "نعم ستفعل. أنا لن أدع هؤلاء المساكين تُعَساء أكثر ممَّا حدث لهم. لقد خيَّبتَ ظنِّي فيك يا كاليكو، أنا مندهشة من تصرُّفاتِكَ الحمقاء. أعتقد أنك أكثر شرًّا ممَّا كُنتُ أعتقد حين ساعدناك على تولِّي عرش مملكة النووم، خَلَفًا للملك المارق السابق".

استجمع الملك قوة بالتشبُّث بالعرش، لكن صوته كان مليئًا بالخوف والذُّعر: "أنا لا أستطيع يا دورثي. لقد وعَدتُ الملك جوس والملكة كوري أن أتحفَّظ على هذين الأسيرين السَّجينين عندي. هل يرضيك أن أُخلِفَ وعدي؟".

قالت دورثي بلهجة حاسمة:" الملك جوس أفَّاقٌ وخارِجٌ على القانون، والملكة كوري أيضًا. ولعلَّكَ لا تعرف أن عاصفة في البحر حطَّمَت قاربهم، بينما هم عائدون إلى جزيرتي ريجوس وكوريجوس، وكلاهما غرق".

هتف كاليكو مندهشًا: "يا إلهي! أهذا حدث حقًّا".

قالت دورثي بكل ثقة: "نعم، لقد قرأتُ ذلك في كتاب جليندا السحري. إذًا اذهب وأحضر السجناء إلى هنا فورًا". أصرَّ كاليكو على العناد، وقال: "لا... لن أسمح لهؤلاء الدخلاء بالانتصار عليَّ.. اطلبي مني أيَّ شيء آخر وأنا على استعداد لتنفيذه فورًا".

قالت دورثي: "في هذه الحالة... فتعال نسأل البيض عن رأيه في تلك المسألة؟"، وكشَفَت الغطاء عن السَّلَّة التي تحملها، وفجأة صرخ ملك النووم في رعب: "بيض؟ هل تحملين بيضًا في هذه السَّلَّة؟"، ردَّت دورثي بكل تأكيد: "دستة بيض كاملة"، واصطكَّت أسنان كاليكو كأنها ستنكسر، وتمتم بكلمات يملؤها الفزع والهلع: "أرجوكِ، أتوسَّل، أَبْعِديهم عني، بحقِّ الضفادع والسحالي، سأفعل كل ما تطلبينه مني".



قالت دورثي بحزم:"أطلِقْ سراح ملك وملكة بينجاري على الفور".

أصدر الملك أوامره بتهتهة غريبة: "اذهَبْ يا كليك، اذهبْ ونَفِّذ الأوامر". فور أن سمع أوامر سيده، انطلق كليك؛ فقد كان هو أيضًا يرتجف من الخوف، ويودُّ أن تنتهي حالة الرعب الذي سبَّبها البيض.

كان مشهدًا مؤثِّرًا حينما دخل الملكان القاعة الملكية ووجدا ابنهما الأمير يقف مادًّا ذراعيه بالحب والأحضان، وأخبرهما بكلمات قليلة أن شعب بينجاري عاد إلى جزيرة الوطن مُحرَّرًا وسليمًا. وأشار لهما أنه لولا مساعدة الأميرة دورثي لَمَا استطاع تحريرهما من قبضة ملك النووم. وبعد الأحضان والقبلات، توجَّه الملك كيتكت بالشكر العميق لصديقه الملك رينكيتينك لمساندته ومؤازرته المخلِصَة لابنه في سعيه لتحريرهما، وتحرير شعبه. ثم توجَّهَت الملكة غاري وقبَّلَت دورثي في جبهتها وشكرتها على مبادرتها الكريمة لنصرة ابنها على ملك النووم الغاشم.

سمع ساحر أوز العجيب الكبش بلبل يتكلَّم ويقول: "ها، لَمُّ شَمْلٍ سعيد، أليس كذلك! لكن رؤية هؤلاء الناس يبكون كالأطفال هو شيء مُمِلٌّ حَقًّا"؛ فأثار ذلك انتباهه وقال له مستفسرًا: "أوه. أنت لم تَزُر أو تنشأ في أرض أوز يا سيد كبش. هذا واضح. إذن كيف تستطيع الكلام؟"، ردَّ بلبل بجفاء: "هذا ليس من شأنك!".

حدَّق الساحر في عين الكبش وتنهَّد، ثم قال: "أوه... إممم... أنا أفهم لماذا! أنتَ تحت تأثير تعويذة سحرية قوية... أعتقد أنك الأمير بوبو من أرض بوبو[1]"، لم يَرُدَّ الكبش بلبل، ولكنه أطرق برأسه خجلاً.

(1) Boboland بوبولاند هي أرض تقع جنوب أرض إيف، ما بين محيط نونيستك والصحراء الميتة التي تفصل أرض أوز عن باقي القارة. اخترقت دورثي والساحر ما تحتها حين سقطت في الصَّدع الزلزالي في الرواية الرابعة من السلسلة، مغامرة دورثي والساحر في أوز، فأرض المنجابوس أو مملكة النباتات Land of the Mangaboos ووادي الأصوات Valley of Voe و أرض الجارجوليس الخشبية Gargoyles تقع تحت أرض بوبو. وعلى ما يبدو علم ساحر أوز العجيب بأمر السحر عندما كان هناك.



توجَّـه سـاحر أوز العجيـب بالحديـث للأميـرة دورثـي وباقـي الصُّحبـة وقـال: "هـذا اكتشـاف كبيـر! منـذ سـنوات عديـدة قـام سـاحرٌ قـاسٍ شـرير بتحويـل أميـر البـلاد إلـى كبـش متكلِّـم. وهـذا الكبـش خَجِـلَ مـن حالتـه لدرجـة أنـه فـرَّ هاربًـا، ولـم يَـرَه أيُّ شـخص فـي أرض بوبـو أبـدًا، وهـي الأرض فـي الجنـوب مـن هنـا، لكنهـا تقـع بيـن الصحـراء المميتـة والمحيـط فـي مقابـل أرض أوز مـن ناحيـة مقاطعـة الوينكلـز ومقاطعـة الجودلينـج. لقـد سـمعتُ تلـك الحكايـة منـذ سـنوات أثنـاء عمليـة بحـثٍ مُضنِيـة بـدون جـدوى. أنـا واثـق أنـه فـي هـذا الحيـوان المتكلِّـم الـذي تدعونـه بلبـل يكمـن الأميـر المسـكين المسـحور أميـر أرض بوبـو".

هتـف رينكيتينـك مندهشًـا: "يـا إلهـي. لمـاذا لـم تخبرنـي بذلـك مـن قبـل؟".

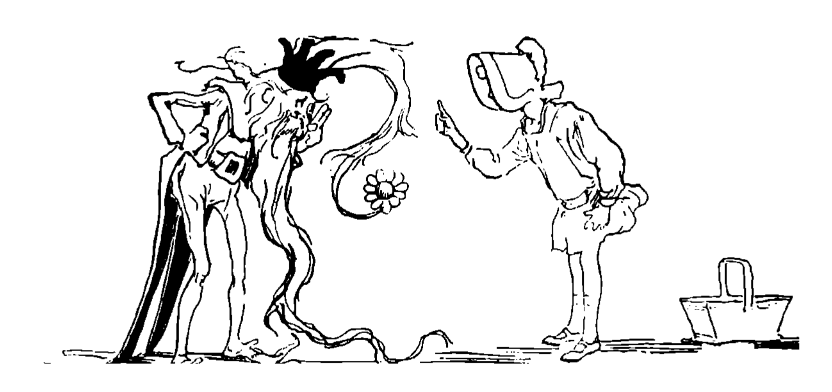
قـال بلبـل بصـوت خفيـض ورفـض أن يرفـع عينيـه عـن الأرض: "ومـا الفائـدة؟"، كـرَّر رينكيتينـك تلـك الجملـة متحيِّـرًا: "الفائـدة؟ هـل تقـول مـا الفائـدة؟".

قـال سـاحر أوز العجيـب: "نعـم، للأسـف، هـذه هـي المعضلـة. إنهـا أسـوأ وأعقَـدُ تعويـذة سـحرية مـرَّت علـيَّ، والسـاحر الـذي قـام بهـا مـات وسِـرُّ فَـكِّ التعويـذة ضـاع للأسـف. حتـى أنـا، بـكل المهـارة التـي اكتسَـبتُها، لا أسـتطيع اسـتعادة الأميـر مـن تلـك الهيئـة. لكـن أعتقـد أن جلينـدا بإمكانها فـكُّ سِـرِّ التعويـذة والقيـام بتلـك المهمـة. وإذا قَبِلتُـم دعوتنـا للعـودة معنا إلـى أرض أوز، وأنـا واثـق أن الأميـرة أوزمـا سـتقوم بالترحيـب بكـم بمـا يليـق بمكانتكـم ومكانتهـا- سـأحرص علـى أن أطلـب مـن سـاحرتنا الطيبـة جلينـدا أن تكسـر تلـك التعويـذة".

وافـق الـكلُّ عـن طيـب خاطـر؛ فهـي فرصـة لا تُعـوَّض لزيـارة أرض أوز الشـهيرة.

وَدَّعـوا الملـك كاليكـو، بعـد أن قامـت دورثـي بتحذيـره ألَّا يمـارس تلـك التصرُّفـات اللئيمـة والشـريرة مـرة ثانيـة. غـادر الملـوك الثلاثـة والأميـر

والأميـرة وسـاحر أوز العجيـب والكبـش المتكلّـم منطقـة نفـوذ ملـك النووم، وعنـد حافَّـة الصحـراء المميتـة عثـروا علـى البسـاط السـحري الـذي نقلهـم بأمـان إلـى الجهـة المقابلـة. وهنـاك كانـت الكارِتَّـة الحمـراء المَلَكيَّـة فـي انتظارهـم، فركبوهـا وانطلـق بهـم الحصـان الخشـبي إلـى مدينـة الزمـرد.





الفصل الثاني والعشرون

مأدبة أوزما

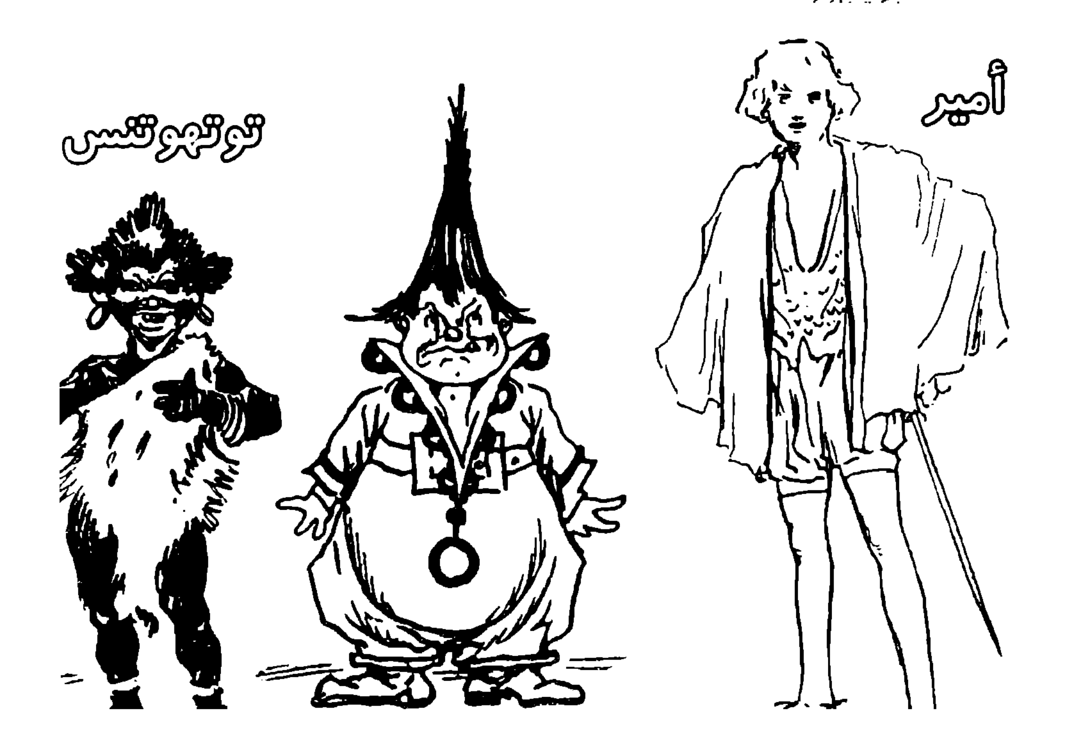
رأت أوزما تحرير والِدَيْ الأمير إنجا ومغادرتهم مملكة النووم عائدين إلى مدينة الزمرد في اللوحة السحرية؛ فاستعدَّت لاستقبالهم بترتيب مأدبة رائعة تكريمًا وتشريفًا لهم، وأرسلت لكل أصدقائها للحضور إلى لقصر الملكي في الموعد المحدَّد للمأدبة لمقابلة ضيوفها.

كما قرأت جليندا في كتابها السحري الأحداث التي وقعت في الكهف الملكي لملك النووم، وأثار اكتشاف ساحر أوز العجيب للتعويذة التي حوَّلَت الأمير بوبو إلى كبش متكلِّم اهتمامها. فحضَّرَت عدَّة أدوات سحرية من أقوى تعاويذها السحرية، واستدعت سِربًا مُكوَّنًا من ستة عشر طائر لَقلَق، يحملونها إلى مدينة الزمرد، ووصلتها قبل وصول الكارتة الحمراء الملكية، وهناك استقبلتها الحاكمة الصغيرة وقدَّمَت لها ترحيبًا حارًّا يليق بها.

انتبهت أوزما أن ملابس الملك جوس والملكة غاري اهترأت وتقطَّعت بسبب الأهوال التي مرَّا بها؛ فأمَرَت خيَّاطها الملكي الخاص بتصميم زيٍّ مَلكيٍّ راقٍ للملوك الضيوف، والبدء فورًا في حياكته وتطريزه سريعًا ليكون جاهزًا في دولاب الغُرَف الملكية التي سيشغلونها طلبًا للراحة من إرهاق السفر وتعب الرحلة. كما شدَّدَت الأميرة على أن تكون على أحدث الموضات السائدة في أرض أوز. كما أمَرَت بملابس فاخرة لكلٍّ من الأمير الصغير والملك البدين أيضًا.

بمجرَّد وصول الصحبة، تولى طاقم التشريفات والخدم مسؤولية اصطحاب الضيوف إلى أفخم غرف القصر؛ للراحة والاستحمام والاستعداد للمأدبة الملكية العامرة في المساء.

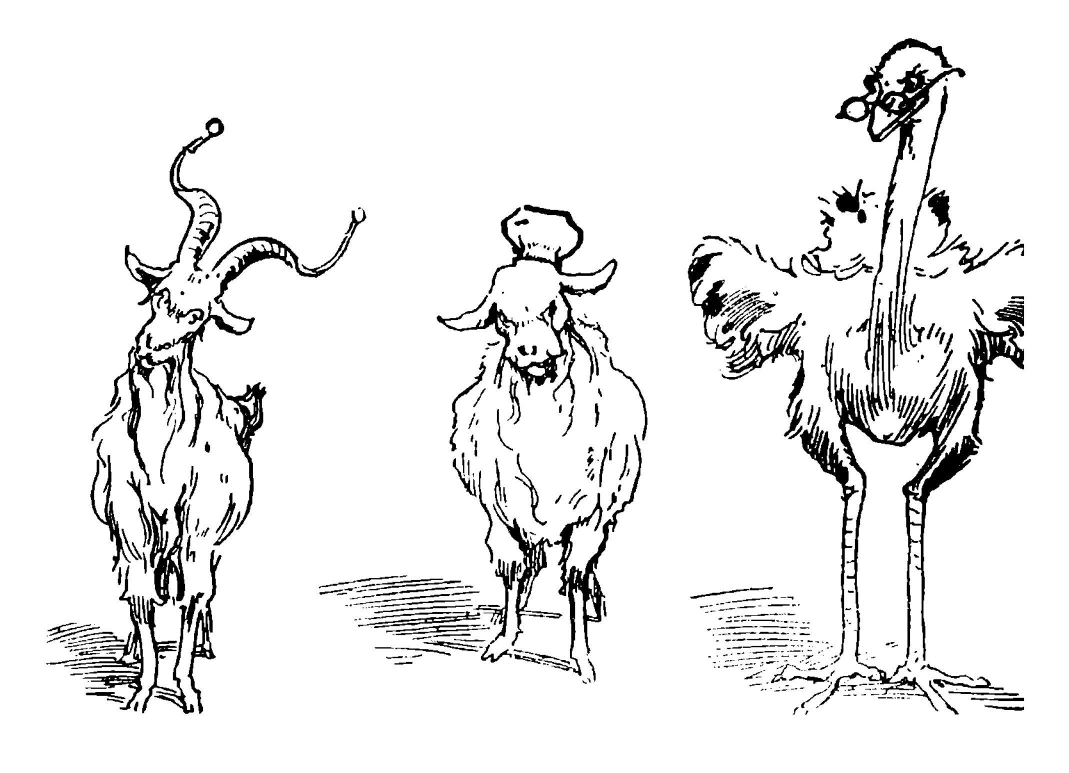
أمَّا جليندا وساحر أوز العجيب فقد تولَّيا مسؤولية الكبش بلبل واصطحبوه لغرفة خاصَّة حتى لا يقاطعهم أحد، وهناك استفسرت الساحرة الطيبة عن الطقوس والطريقة التي تمَّ بها سحر الأمير إلى كبش. في البداية، احتجَّ الكبش بأن ذلك كله لن يفيد، وهو يريد أن يبقى على شكله الحالي ولا يعود لشكله الآدمي، مُفَضِّلًا رفقة الملك



فهـو لا يتعـب مـن حملـه علـى الرغـم مـن ثِقَلـه. وحيـن أصـرَّت جلينـدا علـى أن شـعبه يحتـاج إلـى شـكله الآدمـي؛ كونـه أميـرًا مُحترمًـا مـن سـلالة ملـوك مُعتَـرَف بهـا، جادلهـا بأنـه جلـب العـار علـى نفسـه وعلـى شـعبه إلـى الأبـد حيـن تحـدَّى ذلـك السـاحر اللئيـم. عندهـا أخبـره سـاحر أوز العجيـب أن أي شـخص شـجاع ممكـن أن يمـرَّ بنفـس ذلـك المصيـر الرهيـب، والحـظ التَّعِـس هـو الـذي أوقعـه فـي براثـن ذلـك السـاحر اللئيـم الشـرير. والآن فـي عهـد الأميـرة أوزمـا انتهـت تلـك الممارسـات الشـريرة للأبـد. وأكَّـد أن عودتـه لشـكله الآدمـي سـتجلب السـعادة والرخـاء لشـعبه، الـذي سـيفرح لأنـه تخلَّـص مـن عـبء سـحر شـرير، وسـيكون أميـرًا محبوبًـا كمـا كان، عندمـا يعـود متحـرِّرًا مـن السـحر الرهيـب.

أخيـرًا، اقتنـع بلبـل بصحـة هـذه الحجـج ووافـق علـى الخضـوع لتجارب جلينـدا وسـاحر أوز العجيـب السـحرية فـي سـبيل إنقـاذه. كانـا يعلمـان أن أمامهمـا مَهمَّـة صعبـة وهـو لـم يكـن متأكِّـدًا مـن نجاحهمـا.

نحـن نعلـم أن جلينـدا هـي الأسـتاذة الأفضـل علـى الإطـلاق فـي السـحر وخبيـرة فـي التعاويـذ العتيقـة، وكانـت حكيمـةً بمـا يكفـي لتخميـن



أن الساحر الذكي والشرير الذي سحر الأمير بوبو قد استخدم تعويذة من شأنها أن تُحيِّر أيَّ مُشَعوذ مُحتَرِف أو ساحر موهوب لكسرها؛ لذلك فكَّرَت في الأمر كثيرًا، وتمنَّت أن تكون خطَّتها لتنفيذ تلك المهمة الخطيرة كافيةً ليعود الأمير بوبو كما كان. ولأنها لم تكن واثقة من نجاح كل تجربة؛ فلن يكون أي شخص حاضِرًا في ممارسة طقوسها وتعاويذها باستثناء مساعدها ساحر أوز العجيب.

في البداية حوَّلَت الكبش إلى خروف صغير، وكانت تلك الخطوة سهلة، بعد ذلك تحوَّل إلى نعامة، فأصبح يمشي على قدمين بدلًا من أربع أقدام، ثم حاوَلَت تحويل النعامة إلى الأمير بوبو، لكن تلك المحاولة كانت فاشلة تمامًا، فقد ظلَّ نعامةً، ولكن ذلك لم يُثبِّط عزم جليندا، فاستخدَمَت تعويذة أقوى، فتحوَّلَت النعامة إلى توتهوتنس[1]، وهو شكلٌ أدنى من هيئة الإنسان، ثم حوَّلَت توتهوتنس



(1) قابلنا توتهوتنس tottenhot في الفصل التاسع عشر من الرواية السابعة «فتاة قصاقيص القماش»، وهم عِرقٌ يعيش على الحدود بين مقاطعة الوينكلز ومقاطعة الجودلينج.

إلـى ميفكـت[1]، هـي خطـوة ممتـازة؛ فهـم شـكلٌ أرقـى مـن التوتهوتنـس، ولكـن مـا زالـوا أدنـى درجـة مـن هيئـة الإنسـان؛ ولـذا فلـم يتبـقَّ غيـر خطوة واحــدة، فحرصــت علــى اختيــار تعويــذة مناسـبة واستشــارت ســاحر أوز العجيـب قليـلًا، وأخيـرًا كان النجـاح مـن نصيـب جليندا، فقـد تحـوَّل إلـى شـكله الأصلـي، لشـابٍّ طويـل ووسـيم وقـوي البنيـة. وحيـن أدرك الشـاب نجــاح المهمــة، هبــط علــى ركبتيــه وقبَّــل يــد الســاحرة العظيمــة علــى استعادته لهيئته الأصلية ومكانته اللائقة كالأمير بوبو من أرض بوبو.

العمليـة السـحرية التـي حدَثَـت لتَوِّهـا، رغـم نجاحهـا، فقـد اسـتغرقت وقتًـا طويـلًا، جعَلَـت الجميـع يضطـر للانتظـار وقتًـا ليـس بالقصيـر، فـي قاعـة الاسـتقبال الكبـرى، بينمـا المأدبـة مُعَـدَّة فـي قاعـة الاحتفـالات الكبرى. كان الأميـر بوبـو يرتـدي ملابـس مَلَكيَّـةً بالفعـل، لكنهـا بَـدَت متواضعـة لأنهـا قديمـة الطـراز؛ لـذا اعتـراه خجـل وكسـوف، ولـم يَـرضَ أن يحضـر المأدبـة،



(1) ميكفيـت mifket هـم سـاكنو جزيـرة في محيـط نونيسـتك يقابلهـم أبطـال روايـة «چـون عجينـة وكتكـوت الملاك» John Dough and the Cherub التـي نشرهـا عـام 1906 وهـم يشـبهون السـكولدرز الذيـن قابلناهـم في الفصـل التاسـع مـن الروايـة الخامسـة «الطريـق إلى أوز».

إلَّا بعـد محـاولات مضنيـة، حينمـا أخبـره سـاحر أوز العجيـب أن ضيـوف المأدبـة هـم رفقـاء رحلاتـه ومغامراتـه، وهـم رأوه فـي حالـة أسـوأ مـن ذلك، كمـا أنهـم أنفسـهم مـرَّ عليهـم أوقـاتٌ أسـوأ مـن ذلـك.

عندمـا رأى رينكيتينـك أن الكبـش قـد أصبـح أميـرًا، لـم يكـن يعـرف مـا إذا كان سيشـعر بالحـزن أو الفـرح، ظـلَّ حائـرًا لفتـرةٍ مـا بيـن شـعور أنـه سـيفتقد رفقـة الحيـوان المشـاكس الـذي اعتـاد الركـوب عليـه، أو الابتهـاج لأن الكبـش بلبـل المسـكين قـد عـاد إلـى لهيئتـه الأصليـة مـرَّةً أخـرى.

ناشـد الأميـر بوبـو الملـك رينكيتينـك أن يغفـر لـه تصرُّفاتـه الحمقـاء السـابقة، قائـلًا إن طبيعـة حيـوان الكبـش أثَّـرَت عليـه، وأن التصرفـات المشـينة هـي جـزءٌ مـن السِّـحر الملقـى عليـه. لكـن الملـك المـرِحَ أكَّـد للأميـر أنـه كان يسـتمتع بعجرفـات وفظاظـة الكبـش؛ فقـد كانـت فرصـة للنقـار والجـدال والنقـاش، افتقـده كثيـرًا بيـن أفـراد حاشـيته، وسـامَحَه علـى الفـور. فـي الواقـع، اكتشـفت الصُّحبَـة أن الأميـر الشـاب بوبـو شَـخصٌ مُهـذَّب ولطيـف، علـى الرغـم مـن أنـه مُتحفِّـظ وهـادئ للغايـة.

آه، ويـا لهـا مـن وليمـة رائعـة قدَّمَتهـا أوزمـا فـي قاعـة الاحتفـالات الكبرى الرائعـة، وشـعر الجميـع بالسـعادة والمـرح. حضـر الوليمـة المتشـرِّد وچـاك رأس القَـرع والحطَّـاب الصفيـح وكابتـن بيـل. وإلـى جانـب الأميـرة دوروثـي جلسـت تـروت وبيتسـي بوبيـن، وكانـت الفتيـات الصغيـرات اللطيفـات مثـل أوزمـا، التـي جلسـت علـى رأس طاولتهـا وتفوَّقَـت علـى جميـع ضيوفهـا فـي اللطافـة والجَمـال.

كان الملــك رينكيتينــك مســرورًا بشــخصيات أوز الجذَّابــة، وضحــك وتبـادَلَ النِّـكات والمَزحـات مـع الرجـل الصفيـح وچـاك رأس القرع، واكتشـف أن كابتـن بيـل رفيـق لطيـف للغايـة. لكـن أكثـر مـا أعجـب الملـك المـرح هـم الضيـوف الحيوانـات، فالأميـرة أوزمـا اعتـادت أن تدعوهـم دائمًـا إلـى مآدبهـا وخصَّصَـت لهـم طاولـة بمفردهـم، حيـث دار الحديـث والدردشـة بينهـم كمـا يفعلـون علـى المأدبـة الملكيـة تمامًـا، لكـن يتـم تقديـم أنـواع مـن الطعـام الـذي يتوافـق مـع طبيعـة كل حيـوان.

أعجب رينكيتينك كثيرًا بالنَّمِر الجائع والأسد الخوَّاف والقط الزجاجي، ولكن عندما التقى بالبغل هانك، والذي جاء مع بيتسي بوبين إلى أرض أوز، اكتشف الملك أن هذا المخلوق كوميديٌّ لدرجة أنه ضحك وقهقه على مظهره وتصرُّفاته، حتى ظن أصدقاؤه أنه سوف يختنق. وعلى الفور وأثناء انعقاد المأدبة، برقت في ذهن الملك كلمات أغنية قام بتأليفها وغنائها خصِّيصًا للبغل، وانتشرت البهجة والمرح حينما سمعها الحضور، وكلماتها كالتالي:

تلك الأذن غريبة حقًّا؛ فهي كبيرة على حمار

ولكنها لن تفيد البغل كثيرًا

فلن يسمع بها حتى لو كانت على قرد

أذن مُدبَّبة وقوية وعريضة

لهذا هي لا تليق إلَّا على بغل

ولكنها لن تناسب جِنِّيَّةً في بلاد أوز.

تلقَّت تلك الأغنية استحسان الحضور وردَّد البعض كلماتها مع اللحن الذي دندن به الملك؛ ممَّا شجَّعهم على طلب أغنية أخرى منه، لكنه قال إنها لن تكون بنفس جمال وجودة الأغنية الأولى، وأنه من الأفضل تخصيص شهر أو اثنين، حتى يستجمع ويؤلِّف لحنًا لذيذًا آخر.

في نهاية المأدبة، طلب إنجا أن يلقي بعض كلمات تعليقًا على هذا الحدث الرائع، وحينما سمحت أوزما، تقدَّم وقال:

"الليلة، نحن رفاق طيِّبون رائعون. لقد خضنا مواجهه رهيبة مع خصم شرس وعنيد، وانتصرنا. نحن لا نخشى أي شيء؛ فقد وجدنا المساندة والدعم من أرض أوز القوية؛ لذا دعونا نمرح ونضحك حتى يطلع علينا الصباح وننشد الراحة من تعب الأهوال التي قابَلَتنا.

لـذا دعونـا ننسـى الأهـوال التـي قاسـيناها التـي وقَعَـت علـى حياتنـا المسـالمة، والتـي تسـبَّبَت فـي كثيـر مـن الألـم والمشـاعر المؤذيـة. وقريبًـا سـنبحر إلـى جزيـرة بينغـاي عائديـن منتصريـن".





الفصل الثالث والعشرون

مملكة اللؤلؤ

لـم يتمكَّـن خيـال المآتـة -أكثـر شـخصية تحظـى بشـعبية وتقديـر فـي أرض أوز بعـد الأميرتيـن أوزمـا ودورثـي- مـن الحضـور فـي الوقـت المناسـب للمأدبــة المقامــة علــى شــرف الضيــوف؛ فقــد كان فــي إحــدى جولاتــة وأسـفارة الطويلـة عبـر بـلاد أرض أوز، ولكنـه لـم يُفـوِّت فرصـة مقابلتهـم بعـد يوميـن مـن يـوم الوليمـة الملكيـة.

أمضـى الملـوك الثلاثـة، جـوس وغـاري ورينكيتينـك، والأميـران، إنجـا وبوبـو، بضعـة أسـابيع فـي ضيافـة الأميـرة أوزمـا، اسـتغلوها فـي تنميـة الروابـط بيـن مدينـة الزمـرد وجزيـرة بينجـاري.

أخيـرًا رغـب الملـك جـوس والملكـة غـاري فـي العـودة لموطنهـم؛ فقـد اشـتاقا للجزيـرة وأهلهـا، وأرادا رؤيـة مـا تـم لبنـاء مسـاكنهم وإزالـة آثـار العـدوان الغاشـم. لـم تفاجئهمـا كثيـرًا رغبـة الملـك رينكيتينـك للعـودة معهـم ، الـذي كان سـعيدًا جـدًّا فـي أرض أوز. فـي الحقيقـة هـو الآن أقـرب

لموطنـه، إلَّا أن الأميـر إنجـا كان واثقًـا أنـه سـيكون سـعيدًا فـي أي مـكان إلَّا مدينـة جلجـاد عاصمـة مملكـة رينكيتينـك. أمَّـا بالنسـبة للأميـر بوبـو، فقـد أصبـح مرتبطًـا جـدًّا بالملـك رينكيتينـك، لدرجـة أنـه كان متـردِّدًا فـي تركـه.

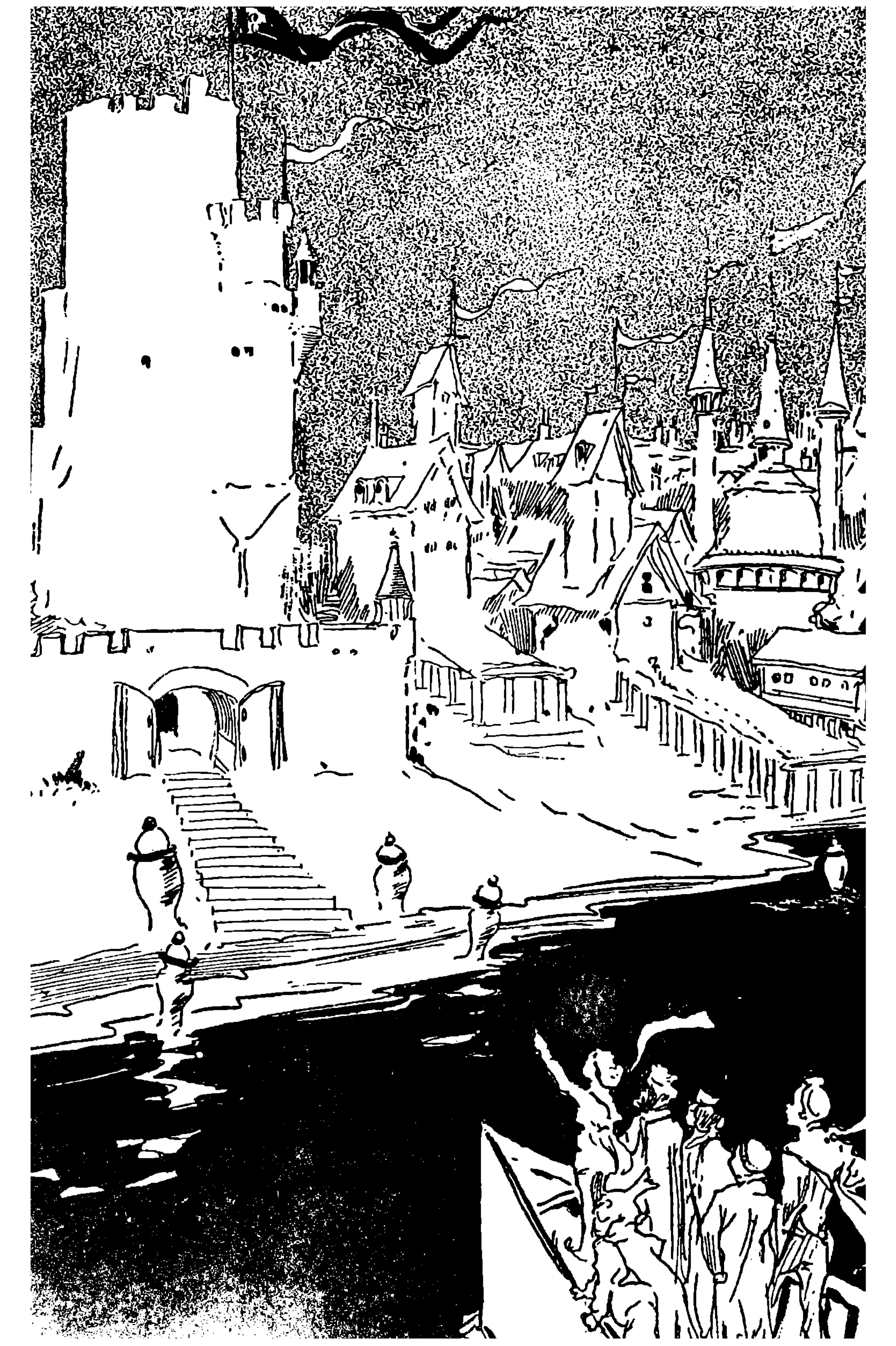
فـي صبـاح يـوم السـفر، ودَّعَـت أوزمـا الضيـوف وسـمحت لهـم بركـوب الكارتـة الحمـراء الملكيـة، والتـي أوصلتهـم إلـى حافـة الصحـراء المميتـة، ومـن هنـاك اسـتخدموا البسـاط السـحري لعبـور الرمـال القاتلـة بأمـان. وبالطبـع عـاد الحصـان الخشـبي بالكارتـة لمدينـة الزمـرد.

سـاروا مباشـرة فـي نفـس الطريـق عبـر منطقـة نفـوذ مملكـة النـووم وبلـد العجلاتيـة إلى شـاطئ محيـط نونيسـتك الشاسـع، بـدون أن يتحـرَّش بهـم أحـد، وهنـاك عثـروا علـى القـارب الأسـود ذي البطانـة الفضيـة مُستَقرًّا على الشـاطئ فـي انتظارهـم كمـا وعَـدَت اللؤلـؤة البيضـاء، حينمـا استشـارها الأميـر إنجـا.

نجـح الأميـر فـي التجديـف بالقـارب والإبحـار حتـى جزيـرة بينجـاري بقـوة اللؤلـؤة الزرقـاء، ولـم يتوقَّـف الملـك رينكيتينـك مـن حكـي المغامرات التـي قـام بهـا مـع ابنهـم إنجـا لتحريرهـم. قاطـع الأميـر بوبـو حكيـه عـدَّة مـرَّات لتصحيـح بعـض الحـوادث التـي ذكرهـا الملـك، الـذي بالـغ كثيـرًا فيمـا حـدث، وأضـاف كثيـرًا مـن الإثـارة عليهـا.

مـرَّت الرحلـة فـي البحـر سـريعًا لكثـرة حكايـات الملـك المـرح، والتـي تخلَّلهـا كثيـر مـن الأغانـي. فجـأة شـاهدوا أبراجًـا عاليـة مـن جزيـرة بينجاري، فاندهـش الملـك كتيكـت، فحسـبما يذكـر قـام المحاربـون مـن ريجـوس بتدميـر وتحطيـم القصـر الملكـي، البنـاء الوحيـد ذي الأبـراج علـى الجزيـرة.

زال اندهاشـه حيـن رسـا القـارب علـى شـواطئ الجزيـرة، وشـاهد البيـوت العامـرة مبنيَّـةً مـن جديـد، وأصبحـت أجمـل مـن الأول. وأمـام كل بيـت حديقـةٌ صغيـرة خضـراء وفنـاء ملـيء بالزهـور والـورود خلفهـا. ثـم تطلَّـع إلـى الأبـراج الرخاميـة لقصـره الجديـد التـي تضـوي عاليًـا كأنهـا فنـارة علـى الجزيـرة، بينمـا القصـر نفسـه أكثـر أناقـة وروعـة ممَّـا كان عليـه قبـلًا.



الفضـل فـي إخـراج هـذا المجهـود يرجـع إلـى نيكوبـوب، الـذي بنـى لـه بيتًـا جميـلًا بجانـب القصـر، وهنـاك قابـل الأميـر إنجـا الفتـاة زيـلا، ابنـة الفحَّـام. دار بينهمـا حديـث سـريع أعرَبَـت فيـه الفتـاة عـن سـعادتها فـي العيـش بمنزلهـا الجديـد فـي الجزيـرة الجديـدة. لـم ينجـز نيكوبـوب بنـاء القصـر الملكي فقـط، لكنـه أيضًـا شـرع فـي إحيـاء مهنـة صيـد اللؤلـؤ بيـن أهالـي الجزيـرة، وعندمـا عـاد الملـك كيتكـت للقصـر وجـد أن الخزانـة الملكيـة عامـرة باللؤلـؤ.

كان الملــك سـعيدًا بمجهـود الفحَّــام الســابق مــن جزيــرة ريجــوس، لدرجـة أنـه عَيَّنـه كبيـر مستشـاري جزيـرة بينجـاري والمشـرف العـام علـى مصايـد اللؤلـؤ وجميـع الشـؤون التجاريـة التـي تقـوم بهـا الجزيـرة مـع الجـزر الأخــرى.

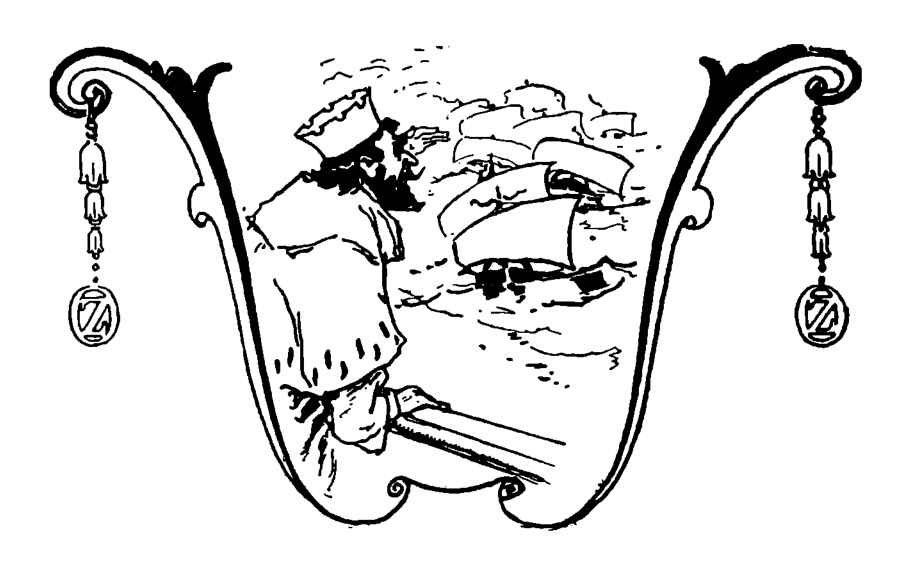
اسـتقرَّت العائلـة الملكيـة فـي القصـر، وشـرعت الملكـة فـي ترتيـب وتنظيـم شـؤونها، بالطبـع أول تلـك الشـؤون أنهـا جمَعَـت الخدم والحشـم لتطريـز وتفصيـل وسـائد وسـتائر ومفـارش جديـدة للقصـر، أمَّـا الأميـر إنجـا فـأول مَهمَّـة لـه هـي تأميـن اللآلـئ الثلاثـة فـي كيـس مخمليٍّ خـاصٍّ، ووضعهـا فـي مخبـأ سـرِّيٍّ تحـت الأرضيـة المبلَّطـة فـي قاعـة الاسـتقبال الكبـرى؛ لتكـون فـي متنـاول يـده لـو واجههـم تهديـد مـا.

كان الملـك البديـن المـرح رينكيتينـك مُرحَّبًـا بـه ليسـتقرَّ علـى الـدوام فـي جنـاحٍ مَلَكيٍّ مُصمَّـم خصِّيصًـا لـه فـي القصـر الجديـد، لـو رغـب. فلـم يكـن لديـه شـؤون مسـتعجلة تتطلَّـب رحيلـه عـن بينجـاري للعـودة لوطنـه. وبالطبـع اسـتغلَّ ذلـك الترحيـب ليقضـي وقتًـا لطيفًـا بيـن مناظـر الطبيعـة الخلَّابـة ويرسـم الابتسـامة علـى وجـه كلِّ مَـن يقابلـه. رغـم أنـه فـي كثير من الأحيـان يفتقـد الكبـش بلبـل، إلا أنـه وجـد فـي رفقـة الأميـر بوبـو العـزاء؛ فهـو شـخص خجـول قليـلًا، متحفِّـظ بشـأن شـخصيته الجديـدة، وكسـب بأدبـه واحترامـه محبَّـة كلِّ العائلـة الملكيـة، وأصبـح رينكيتينـك مُغرَمًـا بـه.

وفـي مسـاء كل يـوم، حينمـا يفـرغ الملـك كتيكـت مـن شـؤون الجزيـرة يجلـس بالسـاعات للاسـتماع لقصـص وحكايـات وأغانـي الملـك بـدون

مَلَلٍ. يومًا بعد يوم، اكتشف في شخصية رينكيتينك، رغم التصرُّفات المُتهوِّرة، فيلسوفًا مُحنَّكًا، ففي ليلة رائقة قال:

"جَمال الحياة في تغيُّراتها المفاجئة. لا أحد يعرف ما سيحدث مستقبلًا؛ لهذا يجب أن نستقبل مفاجأتها بالرضا والقناعة. لا ينبغي أن تُثبِّط حالات الصعود والهبوط العديدة التي تحدث لنا في الحياة عزيمَتَنا؛ فنحن إذا كُنَّا مُحبَطين، فينبغي لنا أن نعلم أن التغيير قادمٌ، وسيعلو بنا الحال مرة ثانية، بينما على الأغلب قد يتدهور الحال لأولئك الذين صعدت بهم الحياة".



الفصل الرابع والعشرون

الملك الأسير

في صباح أحد الأيام، وبمجرد أن أنهت الصحبة الملكية إفطارها، جاء خادمٌ يركض ليخبرهم أن أسطولًا كبيرًا من القوارب يقترب من الجزيرة من جهة الجنوب. نهض الملك كيتكت من مكانه على رأس المائدة في الحال، وانتابه قلقٌ شديد؛ فقد أصبح لديه الكثير من الأسباب للخوف من القوارب الغريبة. وسرعان ما تبعه الآخرون إلى الشاطئ ليروا أيَّ غزو قد يأتي عليهم هذه المرة.

كان إنجا هناك مع أوائل الحضور على الشاطئ، وسرعان ما انضمَّ نيكوبوب وزيلا إلى المشاهدين. بينما الجميع ينظرون بفارغ الصبر إلى الأسطول الذي يقترب، صرخ الملك رينكيتينك فجأة: "اجلب اللآلئ الثلاثة، يا أيها الأمير إنجا... أحضِرْها بسرعة!".

اندهش الصبي حين شاهد الملك السمين يرتجف كعصفورٍ مبلول، فسأل الصبي: "هل هؤلاء أعداؤنا؟"، أجاب رينكيتينك وهو يمسح

دمعةً من عينه: "إنهم رجالٌ من شعبي جلجاد! فأنا أستطيع تمييز الأعلام المَلَكيَّة الخاصة بمملكة رينكيتينك المُشرَعة على القوارب؛ لذا من فضلك، يا عزيزي إنجا، هاتِ اللآلئ لتحميني!".

سأل كتيكت متعجِّبًا: "ما الذي تخشاه على أيدي رعاياك؟"، وقبل أن يتمكَّن ضيفه الخائف من الإجابة على السؤال، ضحك الأمير بوبو، الذي كان يقف بجانب صديقه، وقال: "لقد عثروا عليك أخيرًا، يا عزيزي رينكيتينك. سوف يصطحبونك إلى الوطن مرة أخرى ويلزمونك بالحُكم كملك".

تنهَّد رينكيتينك بصوتٍ عالٍ وشبَّك يديه يائسًا، كان مظهره كوميديًّا للغاية، لدرجة أن الآخرين بالكاد أمسكوا أنفسهم من الانفجار في الضحك.

هبَطَت القوارب على الشاطئ، ونزل منها خمسون رجُلًا، يرتدون زيَّ حَرَس جلجاد المبهج. لاحظ إنجا أن أحد تلك القوارب يستقرُّ في وسطه عرشٌ من الذهب، مُعلَّق عليه رداء الملك الملكي من المخمل الأرجواني المطرَّز بأزهار عبَّاد الشمس الذهبية.

سَرَت رِعدَةٌ في جسد رينكيتينك عندما رأى العرش، وبالكاد تَماسَكَ قليلًا حين اقترب منه رَجُلٌ طويل القامة، يرتدي ملابس أنيقة مُميَّزة، وركع على العشب أمام ملكه، بينما هتف جميع ركَّاب القوارب الآخرين بفرح، ولوَّحوا بقُبَّعاتهم المزخرفة في الهواء.

قال الرجل الذي جثا على ركبتيه: "أخيرًا حالفنا الحظ السعيد، وجدنا جلالتك!"، أجاب رينكيتينك بصرامة: "بينكلب، يجب أن أحكم عليك بالإعدام شنقًا لأنك عثَرتَ عليَّ هكذا رغمًا عني".

قال بينكلب بكل تواضُع: "أتعتقد ذلك يا جلالة الملك، لكنك لن تفعل ذلك أبدًا"، قال رينكيتينك: "لماذا لا؟"، أجاب بينكلب: "لأنك حنون للغاية يا جلالة الملك".



أجاب رينكيتينك: "نعم، هذا صحيح... قد يكون صحيحًا. للأسف، إنها واحدة من أكبر عيوبي. ولكن كيف عثرتَ عليَّ هنا يا لورد بينكلب؟".

"لقد بحثنا عنك في كل مكان، يا مولاي، وكل شعب جلجاد حزين منذ اختفائك في ظروف غامضة. ولم نتمكن من تنصيب ملك جديد؛ لأننا لم نكن نعرف هل ما زِلتَ حيًّا أم لا؛ لذلك شرعنا في مَهمَّة البحث عنك، ميتًا أو على قيد الحياة. بعد زيارة العديد من جزر محيط نونيستك، فكَّرنا أخيرًا في بينجاري، من المكان الذي تأتي منه اللآلئ الثمينة، والآن نجَحَت مَهمَّتُنا وعثرنا عليك".

"طيِّب، وماذا تريد الآن؟".

"الآن... يا جلالة الملك. يجب أن تعود معنا للوطن، وتحكم أفراد شعبك، كملك طيب وصالح".

"لا... لن أفعل ذلك".

"لكنه واجب عليك... يجب عليك حكم البلاد... اعذُرني يا جلالة الملك... حُكم البلاد من اختصاص الملك وحده... وأنت مليكنا الوحيد الذي نعرفه".

هتف رينكيتينك المسكين: "يا كتيكت، أرجوك احمِني من الوقوع في أسر رعاياي... أنا... أتريدون أن أعود للمملكة وتجبروني على الحكم، بينما كل ما أريده من الدنيا هو النوم والأكل والشرب في حياة هادئة مستقرَّة. إنهم يريدون أن أجلس على العرش ثلاث ساعات يوميًّا للاستماع لشؤونهم المُمِلَّة المُضجِرة. كما يجبرونني على الوقوف ساعات في حفلات الاستقبال الرسمية في البلاط الملكي، حتى يطلع لي كالُّو في قدمي، هل يجب أن أستمع إلى الأبد لخطب مُرهِقة وعرائض وشكاوى لا تنتهي؟".

قال بينكلب باحترام: "وبما أنك وُلِدتَ لتكون ملكنا؛ فلا يمكنك الهروب من هذا المصير".

تمتم رينكيتينك: "يا له من مصير رهيب. أنا على استعداد للموت عن طيب خاطر، ولن أصبح ملكًا إلَّا في حالة أن يكون الموت سيِّئًا ككونكَ مَلكًا".

قال بينكلب باحترام: "يا جلالة الملك، بالتأكيد ستجد الحكم أكثر راحة من الموت. لك مني تعاطف وتقدير لحالة جلالتكم، لهذا الموقف الصعب، لكن شعبك يحتاجك فعلًا".

استمع كتيكت لهذه المحادثة وتأمَّل الموقف قليلًا، وأخيرًا تدخَّل وقال لصديقه: "هذا الرجل معه حقٌّ يا صديقي، من واجبك الحُكم. بما أن قدرك أن تكون ملكًا، لا أرى أي طريقة للانسحاب من تَوَلِّيكَ حكم وطنك. بالطبع سأفقد رفقتك، لكن عودتك لشعبك ومفارقتك لنا لا مفرَّ منها".

تنهَّد رينكيتينك، ثم قال: "إذن يا لورد بينكلب، سأعودك معك إلى جلجاد بعد ثلاثة أيام. سأقضيهم هنا في ضيافة صديقي كتيكت، نقيم الولائم والاحتفالات احتفالًا بعودتي للحكم".

كل شعب بينجاري سوف يذكر تلك الأيام الثلاثة؛ لأنه لم تحدث مثل هذه الولائم والبهجة في كل تاريخ الجزيرة. استغل رينكيتينك معظم وقته جيِّدًا في الضحك والمرح والغناء ليلًا ونهارًا.

ثم، أخيرًا، حانت ساعة الفراق، ورافق ملك جلجاد وحاكم مملكة رينكيتينك موكبٌ كبير إلى قاربه وجلس على عرشه الذهبي. توقَّف مجدِّفو القوارب الخمسين مؤقَّتًا، وكانت مجاديفهم المتلألئة مُشرَعةً في الهواء مثل الرماح العملاقة المرتفعة، بينما وقف سُكَّان بينجاري -رجالًا ونساءً وأطفالًا- على الشاطئ وهم يهتفون في وداع ملكي للملك المبتهج دائمًا. ثم ساد صمت مفاجئ؛ فقد وقف رينكيتينك وانحنى أمام أولئك المجتمعين على الشاطئ ليشهدوا رحيله، وغنى الأغنية التالية التي ألَّفها للتَّوِّ لهذه المناسبة.

"الوداع، يا جزيرة بينجاري العزيزة- أجمل أرض في كل البحار!
سيفتخر كل البشر والملوك والسَّحَرة بلبس لؤلؤكم الثمين.
أيها الملك كيتكت، مع الأسف، أنا مُجبَر على أن أقول وداعًا.
فلم يعد بإمكاني التجوُّل معك في أوقات الفراغ
وداعًا، يا أمير بينجاري، أيها الصبي المغامِر الطيب.
ستكون في وقتٍ ما ملكًا نبيلًا، وأتمنى أن لا تواجه عدوًّا مرة أخرى!".

تصاعَـدَت التحيـات والهتافـات فـي وداعـه مـن الشـاطئ. ثـم نزلـت جميـع مجاديـف القـوارب الخمسـين إلـى الأسـفل بحركـة واحـدة وغمسـت شـفراتها فـي الميـاه ذات اللـون الأرجوانـي للمحيـط نونيسـتك، وأبحـر أسـطول القـوارب داخـل المحيـط فـوق تموُّجـات الميـاه.

التفـت رينكيتينـك إلـى الأميـر بوبـو، الـذي قـرَّر عـدم التَّخلِّـي عن سـيده السـابق وصديقـه الحالـي، وسـأل بقلـق: "مـا رأيـك فـي تلـك الأغنيـة، يـا بلبـل- أعنـي يـا بوبـو؟ هـل هـي تحفـة فنيـة؟"، ردَّ الأميـر بوبـو بابتسـامة: "مثـل كل أغانيـك، عزيزتـي رينكيتينـك، فـإن المشـاعر التـي تحكيهـا الأغنيـة تتفـوَّق علـى الشِّـعر".



الخاتمة

هـذه ثالـث روايـة فـي ثلاثيَّـة تَحدَّثنـا عنهـا مـن قَبـلُ، لـم تُؤلَّـف خصِّيصًـا لعالَـم أوز، بـل اسـتدعى المؤلِّـف فرانـك بـاوم حَبـكاتٍ لأعمـال أخـرى يَملِكُها لتدخـل فـي صُلـب سلسـلة عالَـم أوز، وهـذه المـرَّة اسـتدعى مـن روايـةٍ قديمـةٍ كَتَبَهـا قبـل روايـة «سـاحر أوز العجيـب» ولـم يصادفهـا حَـظُّ النَّشـر، فعَـدَّل فـي نهايتهـا -كمـا سـنعرف كيـف، بعـد قليـل- لتصيـر الروايـةَ العاشِـرةَ مـن السِّلسـلة.

بهـذه المناسـبة دَعونـي أُحدِّثكـم قليـلًا عـن العالَـم وراء أوز أو العالـم مـا قبـل أوز. سـأحاول أن أرتِّـب لكـم تَبِعـات روايـات أوز فـي تلـك الفتـرة. هـل تذكـرون حكايـة نِـزاع فرانـك بـاوم مـع الرَّسَّـام ويليـام والاس دينسـلو (W. W. Denslow) الـذي رسـم أوَّل روايـةٍ فـي السِّلسـلة «سـاحر أوز العجيـب» حـول حقـوق الشـخصيات ومشـاركته فـي أول روايـة فـي أوز، التـي حَكَيتهـا فـي خاتمـة الروايـة الفائتـة، خيـال المآتـة فـي أوز؟

دعونا نبدأ من هذه النقطة: دفع دينسلو الكاتبَ الصَّحفيَّ ومُؤلِّف القصص بول ويست (Paul Clarendon West) لكتابة رواية بعنوان «لؤلؤة وثَمَرة القرع» (The Pearl and the Pumpkin)[1]، وقام بالاشتراك معه في كتابتها، حيث حرص على وضع اسمه كمؤلِّفٍ مُشارِكٍ على الغلاف، بالإضافة إلى رسم رسوم الكتاب، أتخَمَ الفنَّانُ الروايةَ بسِتِّ عشرة صفحة كاملة مرسومة بالألوان، مع كثير من الرسوم الأخرى بالأبيض والأسود، وكثير من رسوم الحواشي والهوامش، ونشروها في أكتوبر 1904، وبما أن ويست مُؤلِّف أغانٍ أيضًا؛ فقد قاما بتحويلها لمسرحية غنائية عُرِضَت عام 1905، ولكن للأسف لم تُحقِّق المسرحيةُ أو الروايةُ أيَّ نجاح.

عانت الرواية من حَبكةٍ مُشوَّشة ومُعقَّدة، ويُصنِّفها النُّقَّادُ على أنها من أوائل محاولات تقليد رواية ساحر أوز العجيب، فلم ينسَ أحدٌ -حتى دينسلو نفسه- أنه أراد بالفعل اللحاق بالنجاح برواية فرانك باوم، ولكننا لن ننسى أيضًا أن باوم أصدر رواية «أرض أوز المدهشة» في يوليو 1904 وفيها شخصية «چاك- رأس القرع» الشهيرة، التي ستكون شخصيَّةً هامَّة في عالَم أوز، بجانب خيال المآتة والحَطَّاب الصفيح، أمَّا الشخصية في رواية دينسلو وويست فهي صبيٌّ ينخدع ليتحوَّل رأسه إلى ثمرة رأس قرع.

أمَّا أوَّل رواية يُصنِّفها النُّقَّاد على أنها تقليد عالم أوز فِعليًّا، صدَرَت في أبريل 1901، بقلم الكاتبة إيفا كاثرين جيبسون[2] (Eva Katharine Gibson)، وهي مُؤلِّفةُ رواياتٍ ذائعة الصيت وقتها، وروايتها بعنوان «زوبليندا الساحرة الحكيمة» (Zauberlinda, the Wise Witch) هي

---

(1) لا يوجد لؤلؤ في الرواية، ما عدا اسم الفتاة؛ ولذلك يجب أن يكون عنوان الرواية «The Pearl and the Pumpkin».

(2) جيبسون نجت من حريق مسرح في شيكاغو Iroquois Theatre fire الذي يُعتبر أكبر حريق مسرح على الإطلاق في التاريخ الأمريكي حيث تُوفِّي فيه 602 شخصًا في ديسمبر عام 1903، وتُوفِّيت عام 1916.

روايتها الوحيدة للأطفال. صحيحٌ أن التِّيمة واحدة تقريبًا، وهي عن الفتاة التي تعيش في البراري الأمريكية وتنتقل إلى عالَمٍ خياليٍّ وتقوم بعدَّة مُغامرات ثم تعود إلى أهلها، إلَّا أنني أرى أن النقاد الذين يرون رواية جيبسون أنها مُجرَّد تقليد لرواية باوم مُجحِفون قليلًا.

في حين تنتقل دورثي إلى عالَم أوز بمجرَّد انتهاء الفصل الأول، أي بعد ثماني صفحات فقط- نجد أن بطلة جيبسون يستغرق منها الأمر حوالي ثمانين صفحة، أي ما يقرب من أربعة فصول إلى أن تنتقل إلى عالمها الخيالي.

آن (Annie) بطلة رواية جيبسون تسكن منزلًا في براري شمال داكوتا، لها عائلة وحياة سعيدة، تُنقِذُ يومًا ما كلبَ بَراريَ، وتكتشف حين تسقط في حُفرَةِ أرنبٍ في عيد ميلادها السابع[1] مع قِطَّتها الأليفة، إن ذلك الكلب هو أميرُ مملكةٍ تحت الأرض، وحينها يطلبون منها أن تتزوَّج الأمير، ترفض لِصِغَر سِنِّها، وتهرب من المملكة (باختصارٍ شديد)، وتخوض عدَّة مغامرات حتى تعود سالِمَةً لمنزلها بمساعدة الساحرة الحكيمة زوبليندا التي تحمل عصا سحرية في نهايتها حرف «Z" تحوطه هالَةٌ مُشِعَّة.

يمكن القول -بكثير من عدم الدِّقَّة- إن هناك كثيرًا من الأشياء استعارها باوم بعد ذلك منها. يرى أحدُ النُّقَّاد أن الاثنين يُمكِن أن يَستَمِدَّا مصادِرَهما من مصدرٍ واحد؛ حفرة الأرنب يمكن إحالتها لرواية «أليس في بلاد العجائب» التي صدَرَت عام 1865، وإنقاذ كلب البراري يمكن إحالته لقصص ألف ليلة وليلة الحقيقة. عمومًا، بكثيرٍ من الإنصاف، يمكن اعتبار رواية جيبسون عَملًا مُستقلًّا، ومكتوبًا بشكلٍ جيِّد، ولكن المشكل أن الناشر اختار أن يستثمر نجاح رواية باوم؛ فوضع رواية جيبسون في قِطَع وتصميم ورسومات مشابِهَة لرواية ساحر أوز العجيب التي صدَرَت في مايو 1900.

---

(1) لا يذكر باوم عُمرَ بطلة رواياته أبدًا، وإن كان التخمين دائمًا أنها في السابعة من العمر.

هنـاك قائمـة بــ «تقليـدات أوز» (Oz Imitations) تضـمُّ حوالـي سِـتٍّ روايـات أخـرى، والبعـض يُحـبُّ أن يضيـف لهـا روايـة «التنيـن الضاحـك فـي أوز» (The Laughing Dragon of Oz) للكاتـب فرانـك جوسـلين بـاوم (Frank Joslyn Baum) الابـن الأكبـر لفرانـك، والتـي صـدرت عـام 1934 ضمـن تلـك القائمـة. لهـذه الروايـة حكايـة طريفـةٌ، فالروايـة لا تسـتخدم أيَّ شـخصيَّةٍ مـن عالـم أوز، فهـي عـن الفتـاة روزيـن (Rosine) التـي تَسـقُط مـن طائـرةٍ مـع حيوانهـا الأليـف القِـرد، وتجـد نفسـها فـي أرض أوز، وتقابـل كابتـن بـوب حـارس الفنـار الـذي جـاء لأرض أوز فـي عاصِفـةٍ، ويحـاولان أن يَرجِعَـا لمنزليهمـا بمعاونـة تنِّيـنٍ ضاحِـك (Laughing Dragon).

بالطبـع كانـت تلـك مُحاوَلـةً خرقـاء مـن الابـن أن يتحمَّـل (أو يسـتكمل) ميـراث والـده، فكتبهـا بتوقيـع فرانـك بـاوم الابـن (L. Frank Baum, Jr)، وحيـن رفَضَـت دار نشـر Reilly & Britton المتعهِّـدة بنشـر السلسـلة نَشـرَها -لأسـبابٍ وجيهـة وفنِّيَّـة- غَيَّـر اسـمها إلـى «روزيـن والتنيـن الضاحـك» (Rosine and the Laughing Dragon)، واعتـزم نشـرها عـام 1932؛ ممَّـا سبَّب مشـاكل مـع والدتـه، التـي رفَضَـت أن تُعطيـه مُبارَكَتَهـا لاسـتكمال عالـم أوز، وأعطتهـا للكاتبـة روث بلوملي طومسـون، بـل رفَعَـت قضيـة على ابنهـا بشـأن حقـوق المِلكيَّـة الفِكريَّـة الخاصَّـة بعالـم أوز.

أصـرَّ الابـن علـى العِنـاد، ونشـر الروايـة بعنـوان «التنيـن الضاحـك فـي أوز» فـي دار نشـر Whitman بعدهـا بعاميـن[1]. رفَعَـت دار نشـر Reilly & Britton قضيَّـةً علـى دار نشـر Whitmank؛ ممَّـا دفـع الأخيـرة لتحـلَّ المسـألة فـي المحكمـة، وتعهَّـدَت بعـدم طباعـة طبعـات ثانيـة مـن الروايـة والاكتفـاء بانتهـاء الطبعـة التـي طُرِحَـت فـي الأسـواق.

---

(1) رغـم أن جوسـلين لم يسـتخدم أيَّ شـخصيَّةٍ مـن عـالم أوز، إلاَّ أن دار النـشر حذفـت حـوالي نصـف حجـم الروايـة لتتمكَّـن مـن نشرهـا، بالإضافـة أنـه أراد نـشر تكملـة لقصَّـة sequel بعنـوان «الأمـيرة المسـحورة في أوز» (The Enchanted Princess of Oz)، لكنـه لم يتمكَّـن مـن طبعهـا بسـبب المشـاكل القانونيـة. في عـام 2006 نـشرت دار نـشر طبعـةً مَحـدودةً للروايتـين في كتـاب واحـد. يُذكَـر أن جوسـلين كتـب سـيرة لوالـده بعنـوان To Please a Child. عـام 1961، ولكـن المُتَّفَـق عليـه أن المعلومـات الـواردة فيـه لا يُعتَمَـد عليهـا.

كلُّ ما سَبَق -بدون الدخول في تفاصيل كثيرة- «كوم»، وما سَيَلي «كوم تاني خالص»، ولكن قبل ما أتلوه عليكم، سأحكي لكم قصَّةً أجِدُها أشدَّ إثارةً من القصة التي تخصُّ الرواية التي بين يديك.

في عام 1939، عام صدور فيلم ساحر أوز العجيب عن MGM، صدَرَت أول ترجمة على الإطلاق لروايات أوز، وكانت لِلُّغَة الروسية. تمَّت الموافقة على نشر الرواية من السُّلطات السوفييتية في يوليو 1938، وحدَّدَت السلطات شهرَ سبتمبر للصدور، فكان -للمُصادَفَة- نفسَ شهر صدور الفيلم في أمريكا. حمَلَت الطبعة الأولى بوضوحٍ اسمَ المؤلِّف الأميريكي، لكن المترجم ترجم النَّصَّ ترجمةً فضفاضة free translation أو loose translation[1]، وهي ترجمة فيها كثير من التغيُّرات البسيطة -لكنها مؤثِّرة- لتناسب الثقافة والبيئة الروسية.

بعد وفاة باوم بحوالي عشر سنوات، انتقل إلى موسكو الكاتب الشابُّ ألكسندر ڤولكوڤ (Alexander Volkov) من مدينة صغيرة في شرق كازاخستان، حينما كانت ضمن الامبراطورية السوڤييتية؛ ليدرس الفيزياء والحساب في جامعة موسكو، ولكي يُدبِّر معيشته عَمِلَ كمُعلِّمٍ في نظام تعليميٍّ يُشبه مَحوَ الأُمِّيَّة للعُمَّال الروس. بعدها تحسَّنت الأحوال قليلًا، وترجم النَّصَّ، وبعدها ظلَّت الترجمة في الأدراج ودوائر النشر الحكومية، حتى صدرت أخيرًا، مُحقِّقةً نجاحًا أدهش السُّلطات، ووضعت ڤولكوڤ في مكانَةٍ أفضل، واستمرَّ في كتابة قصص وروايات أخرى للأطفال.

صدَرَت الترجمة بعنوان «ساحر مدينة الزُّمرُّد» (The Wizard of the Emerald City)، لكن السُّلطات في طبعاتها اللاحقة أغفَلَت عن عَمدٍ أنَّ النَّصَّ مُتَرجَمٌ، وأيضًا أغفلَت اسم المؤلِّف، وهذا التَّصرُّف كان مُتوَقَّعًا؛ فلم يكن لديهم أيُّ نِيَّة لدفع حقوق نشرٍ للمؤلف الأمريكي؛ بسبب المناخ السياسي المُسَيطِر والحاكم. وعلى هذا الأساس أضاف وغيَّر

(1) وهي ترجمة تشبه الـ «تمصير» (وهي عندما تُترَجِم نَصًّا للُّغَة العربية بعناصر وتطعيم من البيئة المصرية).

ڤولكـوڤ فـي القصـة لطبعـة عـام 1959، وغيَّـر مـرَّةً ثانيـة فـي طبعـة 1973. تحـت تلـك الظـروف، لـم تَعُـد تُسـمَّى ترجمـة، وصنَّفهـا النُّقَّـاد تحـت مسمَّى «قصـص أوز البديلـة» (Alternate Oz)، وهـو تصنيـفٌ يَضـمُّ الروايـات التـي تَسـتَخدم نفـسَ نَمَـط -والكثيـر مـن عناصـر- روايـات بـاوم وخليفتـه طومسـون.

بعـد 24 عامًـا مـن صدورهـا، أصـدر ڤولكـوڤ روايـة «أورفيـن جَـسْ وجنـوده الخشـبيُّون» (Urfin Jus and his wooden soldiers)، اعتمـادًا على عناصـر مـن الروايـة الثانيـة مـن عالـم أوز بعنـوان «أوزمـا أميـرة أوز». وتَلَتها روايـة أخـرى، حتـى وصلـت إلـى سِـتِّ روايـات عـن ذلـك العالـم السـحري الرُّوسـي. أول ثـلاث روايـات أَخَـذَت عناصـر (وليـس حبـكات، عـدا الأولـى) مـن روايـات بـاوم، ولكـن الثلاثـة التاليـة هـي إبـداعٌ خـاصٌّ للمؤلِّـف الروسـي، لكـن فـي نفـس العالَـم السِّـحري الـذي خَلَقَـه فـي أول روايـة أو ترجمـة روسـية. الطَّريـف أن هنـاك خُلَفـاء أيضًـا لـه أكملـوا مسـيرته فـي صُنـع سلسـلة روايـات عـن ذلـك العالَـم السِّـحري، أحدهـم هـو الرَّسَّـام الـذي رسـم صـور الروايـة الأولـى.

وفقًـا للكاتبـة «إريـكا هابـر» (Erika Haber) فـي سـيرتها الذاتيـة عـن ڤولكـوڤ، بعنـوان: «أوز خلـف السـتار الحديـدي» (Oz Behind the Iron Curtain)، فـإن ڤولكـوڤ فكَّـر فـي إعـادة صياغـة الروايـة الثانيـة «أوزمـا أميـرة أوز»، لكنـه شـعر أنهـا أقـلُّ مسـتوى مـن الكتـاب الأول. لقـد وجـد شـخصيَّات تيكتـوك والعجلاتيـة والأميـرة لانجويديـر- لا طَعـمَ لهـا. كمـا كتـب بخصـوص بقيَّـة السلسـة: «أخشـى أنِّـي سـأتخلَّى عـن خُطَّـتي لترجماتٍ أخـرى مبنيَّـة على روايـات فرانـك بـاوم، لا شـيء فـي هـذه الكتـب العديدة جيِّـدٌ بمـا يكفـي ليسـتحقَّ إعـادة سَـرْده للأطفـال السـوڤييت».

رأيُ ڤولكـوڤ السـابق لا ينتقـص أبـدًا مـن إبـداع بـاوم، قـدر مـا يشـير إلـى فـروق فـي الثقافـة والعقليـة بيـن الأمريكـي والرُّوسـي، خصوصًـا فـي أوقـات الشـيوعية فـي روسـيا والرأسـمالية فـي أمريـكا. معظـم العالـم الغربـي لا يعـرف ڤولكـوڤ، ومَـن يعرفـة يعرفـه علـى أسـاس أنـه مُنتَحِـلٌ

وسـارِقُ أفـكار plagiarism، لكـن أعمـال ڤولكـوڤ التاليـة للأطفـال فـي روسـيا لا تَقِـلُّ شُـهرَةً ورَواجًـا عـن أعمـال بـاوم فـي أمريـكا.

هنـاك الكثيـر والكثيـر ممَّـا يُقـال عـن الروايـة الروسـية لأرض أوز، حاوَلـتُ اختصارهـا لكُـم وفشَـلتُ[1]، وأعِدُكـم أن أحكـي لكـم بشـأنها فـي إحـدى خاتِمـات ترجَمتـي للروايـات القادمـة. وقبـل الانتهـاء مـن حديثـي هنـا عنهـا، أُحـبُّ أن أشـير أن روايـة أوز الروسـية، بجانـب أنَّهـا حقَّقَـت انتشـارًا واسـعًا فـي الصيـن وألمانيـا والكتلـة الشـرقية عمومًـا، إلَّا أنهـا تمَيَّزَت بحبـكات مُحكَمـة ومُتقَنَـة، وصَلَـت أنهـا تُعَـدُّ أفضـل مـن الروايـة الأصليـة فـي نظـر الكثيريـن، إلـى حَـدٍّ أنهـا تُـدرس حتـى الآن فـي الجامعـات كطفـرةٍ فـي أدب الطفـل الروسـي. وأزيدكـم أن الترجمـة العربيـة التـي وصلتنـا فـي مصـر وسـوريا فـي السـبعينات عـن دار نشـر رادوغـا اعتمَـدَت علـى النسـخة الروسـية.

نأتـي إلـى قصـة هـذه الروايـة، حقيقـة أن رينكيتينـك تَمَّـت إعـادة كتابتها لتدخـل فـي صُلـب سلسـلة روايـات أوز بتغييـر نهايتهـا، تُدعِّمهـا دلائـل كثيـرة نوقِشَـت طويـلًا، وأصبَحَـت واضحـةً، لكـن الدليـل الأهـم، الـذي لمسـته كمُتَرجِـم، أن أسـلوب حَكْـي قصَّـة رينكيتينـك مُختلـفٌ عـن أسـلوب أي روايـة مـن روايـات أوز السـابقة؛ فهـي ترجـع لفتـرة مـا قبـل الروايـة الأولـى مـن السلسـلة سـاحر أوز العجيـب. فمـن ضمـن الإشـارات أن بـاوم وضـع بطلتـه دورثـي فـي خِضَـمِّ المغامـرات منـذ الفصـل الأول، وبـدأت التجـوُّلَ فـي عالـم أوز السـحري منـذ بدايـة الفصـل الثانـي. وفعـل ذلـك مـع كل الأبطـال فـي الروايـات اللاحقـة مـن السلسـلة، مـن أول أوزمـا إلـى أوجـو، وحتـى المتشـرد وبيتسـي بوبيـن. علـى عكـس بطـل هـذه الروايـة، فالأميـر إنجـا يظـلُّ مُشـاهِدًا لمـا يحـدث حتـى الفصـل السـابع، حيـن هبـط بالقـارب السـحري علـى جزيرتَـيْ المُغيريـن التـوأم ويحتـل جزيـرة ريجـوس.

---

(1) فهـي تحتـاج لمسـاحة أكـبر مـن الممنوحـة لي هنـا، وقـد أطيـل، وأُسـبِّب مَلَـلاً، وأخـرج مـن هـدف الخاتمـة، أو أختـصر وأُسـبِّب خَلَـلًا.

ذكــرتُ تلــك الإشــارة تحديــدًا لأن النقــاد يــكادون يُجمِعــون علــى أن الإسـراع فـي دخـول العالـم السـحري كان أحـد الأسـباب القويـة فـي نجـاح الروايـة الأولـى وتَفرُّدهـا وتَميُّزهـا عـن قصـص الأطفـال فـي ذلـك الوقـت.

عمومًـا، شـخصية الملـك كاليكـو لا تَمُـتُّ بِصِلـةٍ إلـى شـخصية كاليكـو كبيـر الخَـدَم الـذي رأينـاه فـي روايـة «تيـك تـوك فـي أوز»، قبـل تنصيبـه مَلِـكًا بعدمـا خلـع التِّنِّيـنُ كوكـس المَلِـكَ المتعجـرف روجيـدو، بـل هـو أقـرب لشـخصية الملـك روجيـدو -أو بـالأدق روكـوت النـاري- الـذي رأينـاه فـي روايـة أوزمـا أميـرة أوز، واحتفـظ بأفـراد عائلـة إيـف الملكيـة مسـحورين كَتُحَـف فنِّيَّـة هزليَّـة.

بمناسـبة مـرور مائـة عـام علـى صـدور تلـك الروايـة خَصَّـص العـدد السـنوي مـن مجلـة «أوزيانـا» (Oziana) لعـام 2016 كامِلَ العدد لمناقشـات حـول تلـك الإشـارات والدلائـل، بالإضافـة لنتائـج مسـابقة نظَّمَهـا النـادي الدولـي لسـاحر أوز International Wizard of Oz Club حـول أفضـل تصـوُّرٍ لنهايـةٍ قـد تقتـرب مـن النهايـة الأصليـة ولا تتضمَّـن بالطبـع إنقـاذًا مـن أرض أوز. وبمـا أن المُسـوَّدة الأصليـة للروايـة مفقـودة؛ فالنهايـة الحقيقيـة كمـا كتبهـا المؤلِّـفُ غيـر موجـودة وغيـر معروفـة.

لـم أتمكَّـن مـن معرفـة النهايـة الفائـزة المنشـورة فـي المجلـة للأسـف، لكنهـا فرصـة لنـا أن نتخيَّـل ونُبـدِع. مـا رأيكـم أن نقيم مسـابقةً لوضـع نهاية بديلـة للروايـة العاشـرة «رينكيتينـك فـي أوز»، بـدون تدخُّـل مـن أرض أوز، أو إرهـاب بالبيـض، نهايـة مُسـتَحقَّة للأميـر إنجـا وشـجاعته وإصـراره علـى إنقـاذ والِدَيْـه، نهايـة تسـتغرق خمسـة فصـول، راسِـلوني بهـا علـى إيميـل دار النشـر الـذي تجدونـه فـي صفحـة الترويسـة الأولـى، وسـوف تَصِلُنـي بالتأكيـد، والجائـزة هـي الأربـع روايـات القادمـة لكـي تسـتكمل السلسـلة، وإذا وصلتنـي فـي الموعـد المناسـب سأنشـر مُلخَّصَهـا واسـمَ صاحِبِهـا فـي إحـدى الخاتمـات القادمـة.

لكـن دعونـا نلعـب قليـلًا، لأضـع معكـم بضـع ملحوظـات وإشـارات تسـاعدكم فـي تلـك المهمـة:

أوَّلًا: لـم يَستَشِـر إنجـا اللؤلـؤةَ البيضـاء فـي التَّغلُّـب علـى صِعـاب الكهـوف الثلاثـة! رغـم أنَّهـا أرشَـدَته بالاتجاهـات لمُتابَعـة قـارب الملـك جـوس والملكـة كـوري، وأرشـدَته مـرَّةً ثانيـة للتَّوجُّـه لكهـوف مَلِـك النـووم! لمـاذا لـم يستَشِـرها أيضًـا للعثـور علـى مـكان سـجن والِدَيْـه حينمـا بحـث مِـرارًا بيـن الكهـوف مـع الملـك رينكيتينـك؟

ثانيًـا: لا أعتقـد أن القصـة الأصليـة تتضمَّـن فَـكَّ سِـحر الكبـش بلبـل إلـى الأميـر بوبـو؛ لـم يُشِـر بـاوم -ولـو بإشـارة بسـيطة- إلـى أن الكبـش مسـحور، وأعتقـد أنـه اختلـق ذلـك المصيـر لينتهـي بهـم الحـال فـي أرض أوز. شـخصيَّة الكبـش بلبـل شـخصية سـاحِرَة جَذَّابـة بطبيعتهـا.

ثالثًـا: أعتقـد أن لـورد بينكلـب لـه دَورٌ أكثـر مـن العثـور علـى الملـك رينكيتينـك فـي جزيـرة بينجـاري، مـاذا لـو وصَلَـت لـه معلومـة أن مليكَـه عنـد ملـك النـووم، وهَـبَّ لإنقـاذه فـي كهـوف ملـك النـووم فـي الفصـل العشـرين بـدلًا مـن دورثـي؟ لكـن أرض رينكيتينـك لا تعـرف السـحر، إذًا كيـف سـيتغلَّب علـى النـووم، وهـم أكثـر عـددًا وقُـوَّةً، هـل سـيتحالَف مَثَـلًا مـع عائلـة مملكـة إيـف مَثَـلًا؟ أم سـيعرض علـى روجيـدو صفقـةً مـا أو يلعـب معـه لعبـة شـبيهة بلعبـة التخمينـات التـي رأيناهـا فـي روايـة أوزمـا أميـرة أوز؟

رابعًـا: أم سـيكون الحـلُّ فـي يـد الكبـش بلبـل، الـذي يعـرف سِـرًّا مـا يُهـدِّد ملـك النـووم؟ أو لنجعلـه يُقـدِّم خدمـةً لملـك النـووم لا يسـتطيع أيٌّ مـن مخلوقـات النـووم فِعلَهـا مثـلًا؟ الكِبـاشُ ماهـرةٌ فـي تَسـلُّق الجبـال!

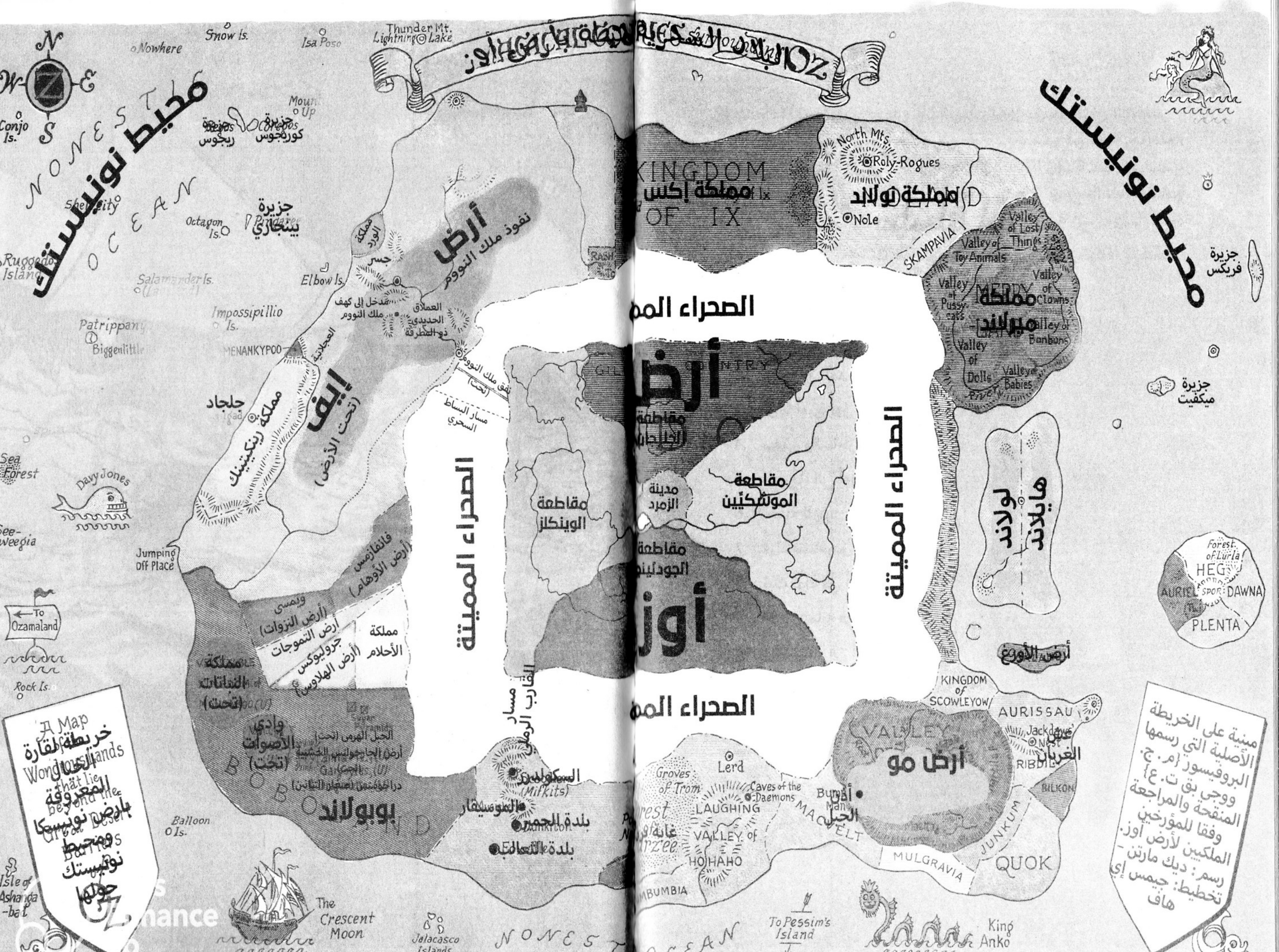
خامسًـا: أعتقـد أن النهايـة البديلـة سـتجعل المواجهـة مـع روجيـدو ملـك النـووم. وتَذكَّـر أن رينكيتينـك يشـبهه شَـكلًا، ولكنـه يختلـف عنـه فـي الطِّبـاع؛ هـل نسـتطيع أن نسـتفيد مـن تلـك الملحوظـة؟ تَذكَّـرْ أيضًـا أنهمـا كانـا يلعبـان لُعبـةً شـبيهة بلعبـة الدامـا فـي الفصـل الحـادي والعشـرين حينمـا أتـت دورثـي.

سادسًا: ربما يتصرَّف إنجا بدبلوماسيَّةٍ ويعرض عليه صفقة: استبدال المصالح التجارية بينه وبين ريجوس وكوريجوس بمصالح تجارية مع بينجاري، قد تكون الكنوز والمجوهرات التي يتلقَّاها منهم شائعة وعادية عند النووم، لكن لؤلؤ جزيرة بينجاري فريدٌ، لم يَرَه أو يعرفه ملك النووم من قبل.

مُنتَظِرٌ أفكاركم، وإلى اللقاء في الرواية القادمة.

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز



محيط نونيستك
محيط نونيستك
مملكة إكس
KINGDOM OF IX
مملكة نولاند
North Mts.
Roly-Rogues
Nole
SKAMPAVIA
مملكة ميرلاند
Valley of Lost Things
Valley of Toy Animals
Valley of Pussy-cats
Valley of Clowns
Valley of Bonbons
Valley of Dolls
Valley of Babies
الصحراء المميتة
الصحراء المميتة
أرض أوز
مقاطعة الموشكنيين
مقاطعة الوينكلز
مدينة الزمرد
مقاطعة الجودلينز
أرض نفوذ ملك النووم
جسر
مدخل إلى كهف ملك النووم
العملاق الحديدي ذو المطرقة
إيف (تحت الأرض)
مملكة رينكيتينك
جلجاد
MENANKYPOO
نفق ملك النووم (تحت)
مسار البساط السحري
فانفازمس (أرض الأوهام)
ويمسي (أرض النزوات)
أرض التموجات
جروليوكس (أرض الهلاوس)
مملكة الأحلام
مملكة النباتات (تحت)
وادي الأصوات (تحت)
بوبولاند
الموسيقار
بلدة الجمبر
بلدة الثعالب
مسار القارب الرملي
ليولاند
هايلاند
أرض الأووغ
KINGDOM of SCOWLEYOW
AURISSAU
عش الغربان
RIBDIB
BILKON
أرض مو
JUNKUM
QUOK
MULGRAVIA
Lerd
Groves of Trom
Caves of the Daemons
LAUGHING VALLEY of HOHAHO
MACVELT
UMBUMBIA
Forest of Lurla
HEG
AURIEL
SPOR
DAWNA
PLENTA
جزيرة فريكس
جزيرة ميكفيت
جزيرة بينجاري
جزيرة كورجوس
ريجوس
Snow Is.
Nowhere
Isa Poso
Thunder Mt.
Lightning Lake
Conjo Is.
Octagon Is.
Elbow Is.
Salamander Is.
Impossipillio Is.
Patrippany
Biggenlittle
Ruggedo Island
Sea Forest
Davy Jones
See-weegia
Jumping Off Place
To Ozamaland
Rock Is.
Balloon Is.
Isle of Ashanga-bat
The Crescent Moon
Jalacasco Islands
To Pessim's Island
King Anko
NONESTIC OCEAN
خريطة لقارة العجائب المعروفة بأرض نونيستكا ومحيط نونيستك حولها
مبنية على الخريطة الأصلية التي رسمها البروفيسور (م. ج. ووجي بق ت. ع) المنقحة والمراجعة وفقا للمؤرخين الملكيين لأرض أوز.
رسم: ديك مارتن - تخطيط: جيمس إي هاف



10

L.Frank Baum

Rinkitink in

OZ

هذه الرواية هي تسجيلٌ أمينٌ للمَهمَّة المحفوفة بالمخاطر التي خاضها الأمير إنجا والملك رينكيتينك والكبش بلبل لتحرير شعب جزيرة بينجاري، التي تقع خارج حدود أرض أوز في المحيط الواسع الكبير نونيستك. ما قصَّة اللآلئ الثلاث السِّحريَّة؟ ولكن كيف انتهى الحال بوالِدَيْ الأمير أسرى في قبضة ملك النووم؟ وكيف استطاع الأمير تحريرهم؟ هذا ما ستعرفه في هذه الرواية العاشرة التي ستنتهي في أرض أوز.

إنه عالَمٌ من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥- مايو١٩١٩)، ومع كلِّ روايةٍ يحيكها، تنبهر جميع الأعمار، وتطالبه بالمزيد، فكَتَب أربع عشرة روايةً، واستكمل تلاميذُ وأحفادُ فرانك روايات عالم أوز حتى بلغت أربعين رواية. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقَّف العالَمُ عن الإعجاب بها، وترجَمَتها في ترجماتٍ وطبعاتٍ لا نهائيّة، كما أنها تحوَّلَت إلى المسرح والسينما.

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

10

المحروسة


ISBN 978-977-313-919-3



